الصحة النفسية للمتزوجين
الكتاب الثالث

فنون وأسرار العلاقات الزوجية

Arts & Secrets in The Marriage Relations

د. حاتم آدم
Dr.Hatim Adam



الصحة النفسية
الكتاب الثالث

العلاقات الزوجية
فنـــون و أســـرار

تأليـــف

د. حاتـــم محمد آدم

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٥١٢٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977 - 441 - 010 - 6

مركز السلام للتجهيز الفني

عبد الحميد عمر

٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

مؤسسة اقرأ

للنشر والتوزيع والترجمة

١٠ ش أحمد عمارة - بجوار حديقة الفسطاط

القاهرة ت: ٥٣٢٦٦١٠ محمول: ٠١٠٢٣٢٧٣٠٢ - ٠١٠١١٧٥٤٤٧

www.iqraakotob.com

Email:info@iqraakotob.com

إهداء

إلى روح أبي.... نعم الأب والزوج والقريب.

خرج من القرية وحيدا... بعد أن تيقن أنها ليست مكانًا لآماله وطموحاته.

نزح إلى العاصمة وكان يعمل ويدرس الحقوق في آن واحد...

وترقى في شركة حتى صار مدير عام الشئون القانونية بها....

رفض أن يرتبط بابنة رئيس الشركة (وقال: آخذ واحدة من توبي)... واختار ابن خالته –أمي – قائلا:

كبرت قدام عيني وعجباني... أبوها صديقي وأفضل أقاربي وراجل محترم؛ وأمها ست صالحة وتعرف الأصول وأخوها ضابط وجدّ مؤدب....

هكذا ببساطة وبحكمة اختار زوجته.

وعاش معها يحبها ويوجهها... يلين ويشد... يضحك ويغضب.

وكانت أمي (كأمينة لسي السيد) ولكن برضاها وبقناعتها واختيارها... فعاشت بعده على ذكراه ومبادئه وقيمه....

وكانت دائمًا تقول: أبوكم كان بيقول كدا... أبوكم كان بيعمل كدا؛ ياريتكم نصه... أو ربعه... عيني ما شافت زيك يا أبو آدم.

وعندما عاد إلى القرية وجد أختيه أرملتين...

فأعطى الفقيرة منهما نصف فدان.. وأخذ ابن الغنية في كنفه ورعايته... وعاش ابن عمنا معنا وكنا نحسبه أخانا الأكبر... حتى دخلنا المدرسة ولم يتركه والدي يرحل عن بيتنا إلا عندما دخل الجامعة...

وببركة اليتيم الذي تربى في بيتنا... خرج أولاده كلهم بفضل الله ناجحين في الحياة.

لقد علمني أبي من سيرته وطريقته في الحياة الطموح والتحدي والرجولة في أحد عشر عاما عشتها معه.

فاللهم اغفر له وارحمه واقبل دعائي واجعلني من ولده الصالح واجمعني به في ظلال عرشك كي أقبل يده وقدمه وأشكره على ما أسدى لي من معروف..

اللهم اجعل هذا الكتاب صدقة جارية له ولي

ابنك حاتم

مقدمـــة

حكايتى مع الزواج والمتزوجين:

اسمحوا لي أن أتحدث عن نفسي في المقدمة فمن خلال صفحات الكتاب وعرض الوقائع والحوادث كنت متعمدًا أن أخرج بآرائي وأفكاري بعيدًا حتى لا أوجه القارئ لشيء بعينه وهو ما يسمى بحياد الباحث الذي أصبح عملة نادرة في الحملات المسعورة لتوجيه الناس.

كنت طفلاً بكل ما تعني الكلمة من العفوية والتلقائية والصدق والانفعال، ومازالت تلك المعاني تمثل جزءًا من شخصيتي؛ يعاني منها المحيطون بي وأعاني أنا منها أيضًا.

وكنت متعلقًا بأمي- رحمها الله- ومازلت وكنا معا أمًا مثالية وطفلاً مثاليًا.. وكانت لها صديقة؛ جارة طيبة تخطت سن الزواج وتعمل مدرسة وكانت تعاني أشد المعاناة من كونها وحيدة بلا رجل وهدفًا للطامعين، وكانت غنية وبها مسحة من جمال ولكن النصيب غلاب، لا تتكلم ولا تفضي بشجونها إلا لأمي.

وكانت أمي تعرف مداخل أبي جيدًا، تعرف متى تتحدث ومتى تصمت وتختار الأوقات المناسبة بعناية.

وحضرت الحوار بينها وبين أبي.

- هات حد من صحابك وجوّزه الأبلة (....) دي غلبانة وعشرية والستر على الولايا حسنة، ويا بخت من وفق راسين في الحلال.

- رد عليها: أنا مش فاضي والمواضيع دي وراها مشاكل، لو عاشوا كويسين مش هايورونا وشهم، وأول ما يتخانقوا يقولوا: الله يخرب بيت اللي

كان السبب.. أمشِ في جنازة ولا تمش في جوازة.

- يا سيدي أعملها خزين لبناتك، ربنا يبعت لهم اللي يساعدهم، إحنا مش عارفين ها نكون معاهم بكرة ولا هانموت... اعمل الطيب وارميه البحر.

- وسكت أبي وقال: لو لقيت حد مناسب هابعته وماليش دعوة بأي حاجة تاني.

- ماشي بس ما تنساش.

- هو أنت ها تِهْبَطِي إلا لما تجوزيها .. أنا عارفك.

ومضت الأيام وبقيت جملتان في ضميري: الستر على الولايا حسنة – أمشِ في جنازة ولا تمش في جوازة.

وتتنازع الرغبتان في داخلي مع إقبال وإدبار، ولكن في النهاية أذهب بالعريس إلى منزل العروس رغم نفس نهاية حوار أمي وأبي.

وأحصيت ما قمت به من تزويج حتى كتابة المقدمة فوجدت الآتي:

٧٠ حالة زواج.

٤٠ موروناش وشهم على رأي أبي.

٥ حالات طلاق مع ترديد مقولة: الله يخرب بيت اللي كان السبب.

١٥ حالة مد وجزر ومع كل خناقة يحشرونا في الموضوع.

١٠ حالات تحمل المعروف وتتواصل معنا.

الحالات من الطبقة المتوسطة أو فوق المتوسطة ٥٠ حالة.

الغنية ١٠ حالات.

فقيرة جدا ١٠حالات.

ملحوظة: ٣ حالات غير مسلمة.

وكل ما أقول أتوب وأعلن إغلاق هذا النشاط تردني أمي من قبرها: أنت عندك بنات... والستر على الولايا حسنة. وأغرب حالة كانت في أمريكا حيث كنت في مهمة رسمية للتدريب تبع الوزارة على الأساليب الإدارية للعمل وجاءتني (سنتيا) التي كانت تعمل معانا وطلبت مني التوسط لدى صديقها (جورج) ليقبل الزواج منها..

انبهرت واندهشت وقلت لها: لماذا اخترتيني لهذه المهمة؟ يظهر إني مكتوب على وجهي كلمة (مأذون).

فأجابت أنت طيب وهو بيحبك وذكرك بالخير عندما رفضت السلام عليَّ معتذرا بأنها مسألة شخصية عندك أنك لا تصافح النساء وليس لها ارتباط بشخصية من أصافحه. هو بيحبك. جدا، ومعايا منه ٣ أولاد لكن لم نتزوج بعد وهذا أمر طبيعي عندنا.

قلت في نفسي: «قلالاة الحيا».... سبحان الله عليهم عاملين كل اللي هم عايزينه لكن الفطرة تنتصر عند سنتيا: عايزة أبقى مراته مش عشيقته. وكمان عايزة تلبس توب أبيض وطرحة، المهم رحت لجورج وكلمته وفي الحقيقة كنت مش عارف أقول إيه (دي طيبة ومؤدبة ومن عيلة) الكلام ده مش عندهم لكن الستر على الولايا كلمة أمي.

وأجاب بأنه كده مستريح وبدون أي تبعات قانونية وبدون أي نفقة إلا بمزاجه، وقوانين الطلاق عندهم ترسل رسالة صامتة (على الله تتجوز).

وبعد محاورة وعدني أمامها عندما تنتهي ديونه سيذهبان معا للمأذون بتاعهم. ومازالت المراسلات الجميلة جارية ومش قادر أنسى كلمة جورج: لو اتجوزتها ها تتغير ومش ها تجري ورايا... ها تبقى مسنودة من القانون... أنا اللي ها أجري وراها.. ويبدو أنه في غياب المعاني والقيم والدين تكون المتعة

والوضع الآمن هو المسيطر على الموقف ولا شيء وراء هذا.... وهم نفسهم يقولون عن الحب إنه معنى خرافي ويقولون: إنه البديل المقبول لكلمة الجنس ولا شيء وراء ذلك.

سبحان الله، لقد وجدت من مشواري في الحياة أن النفوس وما يدور فيها مختبئة وراء الحيل العقلية الإرادية واللاإرادية وراء المظاهر الخارجية المتعمدة والمتكلفة والتلقائية، وأن الحقائق والدواخل تتكشف في مواقف محددة: الضغط النفسي الشديد حتى تنتفض النفس للدفاع عن نفسها، والسجن، والجواز، والسفر.

وقد بدا لي بعد نجاح الكتابين السابقين «الصحة النفسية للأطفال والصحة النفسية للمراهقين» على طريقة نقل الخبرات وتبادلها أن أتحدث في موضوع لي فيه خبرة قد تفيد الآخرين وقد تجنبهم الشطح والزلل، فالنفس البشرية واحدة لأن الله خلقنا من نفس واحدة، والدوافع والشهوات والرغبات عوامل يشترك فيها بدوى الصحراء وابن المدينة، المسلم والمسيحي واليهودي واللاديني- وإن البيئة والتنشئة وظيفتها التهذيب والتدريب على التعاون وإعادة ترتيب الأمور حسب المتاح.

ولكن في النهاية وفي البداية هي هي.

وإن الذين ينجحون في الانتصار على النفس بمعنى إحكام وإحسان قيادتها هم السعداء في أي دين وفي أي ملة في الدنيا على الأقل.

ونبقى ملحوظة مهمة جدا:

مسار الكتاب قائم على الدراسة النفسية والاجتماعية وعلى الخبرات المشتركة أساسا، وتبقى قضية الشريعة الإسلامية والاستدلال بالشرع في محورها الطبيعي، فنحن قوم نعيش في بلاد أغلبيتها مسلمة، ونعيش الإسلام كمشروع

حضاري يحكم الأمة بكل طوائفها ومللها وحرية الاعتقاد مكفولة للجميع.

فمن أراد عدم الأخذ بالرأي الشرعي الوارد فهو وشأنه ولكن عليه أن يطرح البديل للمشكلة المعروضة أمامه أو يأخذ من الشرع القدر الذي لا يتعارض مع شرعيته هو... فلا حرج.

المهم ألا نترك مشكلة قائمة أو عرفًا خاطئًا أو تحيزا عنصريًا يتحكم في مسار حياتنا، ويفرض علينا قهرًا ونعيش في ظله حيارى بل تعساء.

ونبقى كلمة أخيرة:

الأسرة آخر حصن متماسك في الأمة.

فلنتكاتف جميعًا للدفاع عنه، فبصلاحه يصلح المجتمع والعكس.

وإن كنا نسبق الغرب في شيء فهو وجود قيم دينية تحكم الأفراد وعوام الناس، بدون سيف القانون وأيضا بالأسرة المتماسكة.

كنا في الطائف بمستشفي «النفسية» في المملكة العربية السعودية ومعي كان استشاري مغربي وآخر سوداني حصلا على الشهادات العالمية من إنجلترا وفرنسا وسردا لى الحقائق التالية من واقع اختلاطهما بالأسر هناك:

- الفتي أو الفتاة بعد سن ١٨ يخرجون من البيت وعليهم أن يدبروا حياتهم والأسرة المتشددة.!! هي التي تسمح لأبنائها بالمبيت في فترة الإجازة الأسبوعية.

- الكلاب والقطط أو أي كائنات حية تربي في المنزل أهم من الأولاد لأنها هي التي ستبقي معهما.

- كل ما يشغل الرجل أو امرأته:

* أين سيتم قضاء إجازة الأسبوع.

* التخطيط للإجازة السنوية وكيف سنستمتع بها.

* أي دار من دور المسنين هي التي تناسبني.

* العلاقات بين المرأة وزوجها مادة ومصالح مشتركة.

* وكل واحد عايش مع نفسه.

* وكل واحد غير مستعد للتضحية ولتذهب الأسرة إلى أي مصير.

* وسائل الإعلام هي الموجهة وهي التي تصنع الفكر.

* دور العبادة- الكنائس- مهجورة.

إن الحضارة إذا لم تحقق للإنسان السعادة والأمن فلا قيمة لها، وهناك كل شيء ممكن تجده إلا السعادة والأمن..

القضية واضحة...

نحن نسبقهم في وجود قيم وترابط وأسر متماسكة وفيما عدا ذلك هم يسبقوننا.

والقضية في ذهني أن الأسرة بدأت تتفكك وتتباعد، والقيم في انحدار فلْنُعِد ترتيب أمرنا ولنشحذ أنفسنا ليكون لنا أسرة مترابطة وإلا سيكون مصير الأمة محتوم الفناء وتكون ومقصرين أمام أنفسنا وحين نلقي الله تعالى.

إنها حياتنا نعيشها مرة واحدة ولا يستقيم أي أمر في العقل إذا تركناها بدون أن نغيرها إلى الأفضل، نحتفظ بثوابتنا ونغير ما يمكن تغييره أو نفسح الطريق للأجيال القادمة حتى يتمكنوا من التغيير ويذكرونا بالخير.

وأكرر مقولتي: أنا لا أدعي الكمال ولا قرب الكمال وأقبل النقد بصدر رحب لأنني بشر أخطئ وأصيب وأحتاج لآراء الآخرين وإنا من أكبر أنصار تراكم الخبرات وتنوعها.

فأهيب بالقارئ الكريم أن يرسل تعليقاته وإضافاته على الكتاب؛ نقاط القوة- نقاط الضعف- الرأي المخالف - الرأي البديل- وجهة النظر الأخرى، فبدون ذلك لن تتم الفائدة، فلقد وجدت هذا واضحًا جدًا في الكتابين السابقين وستكون الطبعة الثالثة لكل منهما منقحة ومزيدة.

وبقيت قضية أخرى ومعذرة مره أخرى لأنها شخصية حيث تحدث البعض عن أجزاء من الشرائط والكتب الخاصة بي وكيف أنه تم اقتطاعها من مصدرها الأصلي وتوزيعها وأني لابد أن أتدخل.

الحقيقة أني فرحت جدا بهذا الخبر لأني تذكرت كلام الأستاذ سيد رحمه الله حيث يقول:

إننا نحن إذ نحتكر أفكارنا وعقائدنا، ونغضب حين ينتحلها الآخرون لأنفسهم، ونجتهد في توكيد نسبتها إلينا وعدوان الآخرين عليها إننا إنما نصنع ذلك كله حين لا يكون إيماننا بهذه الأفكار والعقائد كبيرًا حين لا تكون منبثقة من أعماقنا كما لو كانت بغير إرادة منا، حين لا تكون هي ذاتها أحب إلينا من ذواتنا.

إن الفرح الحقيقي هو الثمرة الطبيعية لأن نري أفكارنا وعقائدنا ملكًا للآخرين ونحن بعد أحياء. إن مجرد تصورنا لها أنها ستصبح ولو بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض زادًا للآخرين وريًا، ليكفي لأن تفيض قلوبنا بالرضا والسعادة والاطمئنان.

إنها سعادة حقيقية أن يتقاسم الناس أفكارنا ويؤمنوا بها إلى حد أن ينسبوها لأنفسهم لا إلى أصحابها الأولين.

لقد فتشت وقرأت لكل من كتب في قضايا الأسرة والخلافات الزوجية حسب طاقتي وسجلت ودونت آراء د/ عثمان ميتكيس ود/ أكرم رضا، أ/

عمرو خالد، ومستر بيتر الإنجليزي ومستر كوفي الإداري الشهير وكل رأي يخدم الموضوع، ولا أري أي حرج في ذلك فأنا مقتنع بقول الأستاذ سيد: عندما نصل إلى مستوى معين من القدرة نحس إنه لا يعيبنا أن نطلب مساعدة الآخرين لنا، حتى أولئك الذين هم أقل منا قدرة، ولا يغض من قيمتنا أن تكون معونة الآخرين لنا قد ساعدتنا على الوصول إلى ما نحن فيه، وحين ننكر ذلك لا تكون ثقتنا في أنفسنا كبيرة بل نكون فعلاً ضعفاء في ناحية من النواحي.... إن الطفل الصغير هو الذي يحاول أن يبعد يدك التي تسنده وهو يتكفأ في السير.

عندما نصل إلى مستوي معين من القدرة سنستقبل عون الآخرين لنا بروح الشكر والفرح.

الشكر لما يقدم لنا من عون.

والفرح بأن هناك من يؤمن بما نؤمن به نحن فيشاركنا الجهد والتبعة.

إن الفرح بالتجاوب الشعوري هو الفرح المقدس الطليق.

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني عملي هذا ويجعله صدقة جارية في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وإني أحاول أن أكون خيرًا بقدر استطاعتي أما أخطائي فإنى نادم عليها وأحاول تجنبها وأكل أمرها إلى الله تعالي راجيًا رحمته وعفوه، فإني عهدته أبدًا ودائمًا عفو- غفور- رحمن- رحيم- بر - ودود.

د/ حاتم محمد آدم حسين

القاهرة: ذو القعدة ١٤٢٧هـ

ديسمبر ٢٠٠٦م

الباب الأول

اختيار الشريك

الفصل الأول
اختيار الزوجة

فصل الخطاب في اختيار الزوجة:

يمثل الحديث الصحيح، إعجازًا عقليًا واضحًا في حصر الأسباب التي يتخذها العقلاء لاختيار الزوجة..... والتحدي الواضح على أن اختلاف البيئات والأزمنة والأشخاص يبقي ثابتًا مهيمنًا ولا تضره الاستثناءات بل تؤكده وتدعمه.

على أي أساس يختار أي رجل أي امرأة لإكمال مسيرة الحياة معه والارتباط بها؟؟

- مالها (ويشمل مالها هي أو ميراثها من أهلها).
- جمالها (ويشمل جمال الروح وجمال الجسد).
- حسبها (ويشمل مكانتها هي الاجتماعية أو مكانة أهلها).
- دينها (ويشمل تغلب القيم الروحية على المادية عندها).

ولا يخرج عن الأربعة عاقل.

فأرجوك يا عاقل اختر في إطار هذه الأربعة أمور.

- وإذا وجدت خامسًا فأرسله إليَّ.
- وأرجوك يا متدين أن تجعل للدين الحظ الأوفر في الاختيار.

مع عدم إلغاء الباقي ولتكن نسبته كما في أي شركة محترمة تريـد الاحتفـاظ بقوامها لصالح مجموعة معينة من الشركاء، فتجعل لهم نسبة ٥١٪، والباقي لهـم ٤٩٪ حتى يكون القرار في النهاية لصالح تلك الفئة.

- أقول لك اجعل الدين هو المرجح الأكبر على أساسه يقوم الأمر وبدونـه لا يصح الأمر.

وأرجوك أيضا لا تغفل عن ٤٩٪ فهي تمثل حظ نفسك في الاختيار.

والزواج يتم أصله بالدين ويـتم كمالـه بالمـال والحسـب والجمـال لمـن أراد الدين والدنيا ولا حرج.

ومن جعل الدين ١٠٠٪ والبـاقي صـفر ٪ فمرحبًـا بـه وليتحمـل وليقـاوم شهوات نفسه التي ستنبح عليه بين آونة وآخرى، وليقاوم وساوس الشيطان التي تحاول جاهدة هدم دينه وبيته معا.

نصيحة جــــــدي:

أم العيال حاجة تانية.

كنت صغيرًا متعلقًا بجدي ودائمًا ألاصقه وأخـرج معـه فجـدي كـان كريمًـا ودودًا يــألف ويؤلــف، وكــان رحمــه الله كــبيرا في قومــه يرجعــون إليــه في استشكالاتهم وكنت أري جميـع الطوائـف تـأتي إليـه، الكـبير والصـغير، المـرأة والرجل، الرجل البسيط الساذج والرجل القوي المتمكن، وجاءه ذات يوم شاب من العائلة مشتبكًا مع والديه وأعمامه لأنهم رافضون لزواجه من فتاة معينة هو يحبها ويريدها زوجة ويتصور الحيـاة بـدونها لا طعـم لهـا ولا لـون ولا رائحـة. وجلس الشاب يهتف كأنه في مظاهرة حماسية وتتحرك مع حنجرته يداه ورجلاه وجسمه كله في تعبيرات لا لفظية يفهمها أغبي النـاس وأجهلـهم بشـئون الحيـاة

وجدي ساكت ولكنه متجاوب معه يدفعه لمزيد من الكلام والفضفضة ولما انتهى من كلامه تكلم جدي: أنت قلت الكلام ده لأهلك.

- أجاب: مئات المرات وهم فاهمين حقيقة مشاعري تجاه البنت ومش قادر أفهم أليس هذا كافيًا لإقامة أسرة سعيدة.

- أنت فاهم غلط إحنا في مجتمع شرقي؛ دي عيلة بتدخل في عيلة تانية مش واحد بيتجوز واحدة وهم مش هايسيبوا بنتهم لوحدها أبدًا، وأحنا كمان مش هانسيبك لما تيجي تولد، نسايبك هم اللي في الصورة.

لما تزعل معك إحنا اللي في الصورة.

لو سافرت هي عند أهلها لحد ما تحصلك.

لو مت أولادك في رقبتنا لحد ما يكبروا.

لما تمرض أو تتعب أمها وأخواتها البنات هم اللي في الصورة. أنت فاهم أن الحكاية أنت وهي بس، لو الحكاية كده اتفضل خدها وروح للمأذون بس مالناش دعوة.

يا ابني الحياة أخد وعطا والإنسان لا يستغني أبدا عن جماعة تحميه وتؤيده وتعينه في مشوار الحياة، والجماعة دي أفضل صورة لها أهلك مش أصحابك ولا زمايلك في الشغل أنت باين عليك مخك ضيق قوي.

مش عايزك تقف موقف تندم عليه بعد كده ويأخذك العند والكبر ويمنعوك من التراجع والاعتذار، وفي الحالة دي أنت بس اللي خسران مش حد تاني.

أبوك قال إيه على أهلها؟

- قال عليهم خايبين وجبانات والستات هي اللي متصدرة في الأمور،

وكمان قال إن أبوها كل مـا حـد بيجيلـه في حاجـة يقـول مـاليش دعـوة وأنـه هايعمل كده مع بناته والطبع غلاب.

- وأيه رأيك في كلام أبوك؟

- وأن مالي أبويا بيتكلم في غير الموضوع المهم عندي هي.

- يبقي أنت مسمعتش كلامي اللي فات ورميتـه مـن دماغـك وأنـت جـي علشان تجرني معاك وغير كده لأ.

- أن آسف وأؤكد أني جاي أسمع رأيك ولو جيت معايا يبقي خير.

- يا ابني متلفش عليًا عيب، أنت أناني ولا تفكـر إلا في نفسـك والآخـرين مطايا للركوب عليها والوصول لأغراضك. افهم بقي في حاجـة اسمهـا الآخـر وله كيان ورأي.

ما علينا البنت أخبارها إيه؟

- قمر وملاك نازل من السماء حلوة وصغيرة وعفريتة.

- مش بسأل على كده أنا اسـأل بتتحمـل المسئولية، واعيـة لنفسـها، هـل سمحت لك تمسك إيدها أو أزيد........ إيه رأيها في كلام عيلتك لأنـك طبعـا حكيت لها؟

- طبعا حكيت لها وقالت المهم عندي أنت وشوف بتضحي إزاي؟!.

- كمل بقية السؤال.

- هي صغيرة ومش مقدرة المسئولية وعندها استهتار وتحد للقـيم الموجـودة في المجتمع، ودا بيعجبني فيها ودائما تقول: لقمة تكفينا وأوضة تأوينا واللي يقول يقول.

- كمل بقية السؤال.

- أنا مكسوف.

- كمل لو مفيش مصارحة يبقي مفيش معلومات، يبقي مفيش وصول للحقيقة وحرام عليك تضيع وقتي.

- أيوه مسكت إيدها وأحاول تقبيلها ومفيش مكان يسمح بذلك، مجتمع متخلف! الناس بره بتبوس بعضها في الشوارع! لكن والله ما عملنا اللي في بالك.

- ممكن أسأل سؤال.

- اتفضل وأعدك بالصراحة في الرد.

- لما تخلفوا أولاد .. البنت دي هاتعلم عيالك إيه؟

- الأدب والدين والصلاح.

- منين إذا كانت هي مش كده ولا حلال عليكم حرام على عيالكوا... إزاي هاتعلم ابنك يحترم والده وأنت وهي لا تحترموا والدكما- فين الصلاح والعفاف والأمور دي، لابد أن تكون لها بدايات تكبر مع الزمن.

وبعدين لو بتحبوا بعض لازم تدلك على بيتها وتقول لك: اتفضل بطريقة رسمية بدل ما تدلك على كازينو فاضي ولا شارع ضلمه.

يبقي ها قولك جملتين هما رأيي.

مشيت معاك تمشي مع غيرك.

أم العيال حاجة تانية.

الفصل الثاني

اختيار الزوج

محاور الاختيار:

أمران إيجابيان يجب وجودهما: (دينه وخلقه).

أمران سلبيان يجب انتفاؤهما: (يضرب، غير قادر على الكسب).

سبق أن تحدثنا عما يريد الرجل، وقلنا إن العقلاء يختارون للدين ثم المال والجمال والجاه.

فماذا تريد العاقلات؟

ولنرجع إلى النصوص أولاً، ثم إلى الواقع ثانيًا.

الأمران الإيجابيان: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة»**. والحديث ميز بين الدين والخلق مع إن الدين يدخل تحت الخلق.

فالمقصود تقوى الله في قلبه وهذا مربط الفرس، فتقوى الله في قلبه تمنعه من إيذائها؛ وتمنعه من تكليفها ما لا تطيق.

تأمره بالعشرة بالمعروف.

فالمقصود أن أفعاله الظاهرة تشير إلى إمكانية وجود هذا الأمر في قلبه والحقيقة لا يعلمها إلا الله.

المحافظة على الصلاة- ارتياد المساجد- ملازمة أهل الخير- البعد عن رفقة السوء ومن اشتهر بالفسق- فعل الخيرات .. كلها دلائل.

- والخُلُق هو ما يفعله الإنسان بدون تكلف أو قصد.

ومحاور الأخلاق الحميدة أربعة البصيرة والشجاعة والعفة والعدل.

فبالبصيرة يميز الخطأ من الصواب فإن قَلَّتْ كان هناك «بله» وإن زادت كان خبثًا، وبالشجاعة يكون الكرم الوقار والثبات وكظم الغيظ فإن قَلَّتْ كان الجبن وإن زادت كان التهور والكبر.

والعفة هي ضبط العقل والدين للشهوة ومنها يخرج الحياء والصبر والمسامحة والورع، وإن قلت خرج الشره والوقاحة وإن زادت ظهر الجمود والتذلل.

فإن سألت الفتاة: و كيف أعرف خلقه هذا؟

أقول لك: السؤال الأول هو عما افتش وأتقصى وأسأل.

والسؤال الثاني الناتج: كيف أعرف؟.

اجلسي معه وفتشي في كلامه، اسألي أهله؛ أمه وأخته بطريقة مباشرة وأفضل غير مباشرة. اطلبي من وليك أن يسأل عن هذه الأشياء، فالأمر ليس بهين ويستحق الصبر والتكلف.

الأمران السلبيان (يجب انتفاؤهما):

امرأة ذهبت تستشير النبي ﷺ ولم ينكر عليها ذلك، تلك المرأة أجابها النبي ﷺ أن تترك الاثنين أحدهما لا يرفع عصاه عن كتفه؛ والآخر صعلوك لا مال له.

وهذان أكثر ما يعيبان الرجل، وتعسر الحياة معهما.

استمرار الضرب واللعن والسب كجزء من الطبع وليس كحالة واردة وهناك (عائلات أو بيوت) مشهورة بذلك في كل قرية أو مدينة، ويجدون راحتهم في الاشتباكات المستمرة.

العائلة النكدية

سألت مرة في حينا عن أهل بيت كنا نقوم ونقعد وصوتهم يصل آذاننا

والصراخ من الضرب مع كسر الآنية والزجاج حتى تعودنا على ذلك وصرنا لا نسارع في نجدتهم، وفجأة خمسة عشر يومًا بدون حس.

أجاب جيرانهم أمه ماتت وأمها ماتت واتخانقوا وضربوا بعض في البيت وكل واحد خرج على العزاء بتاعه، يا رب ما يرجعوا، فأجبت في سرى: اللهم آمين.

ومرت الأيام وقابلت ابنهم في الطريق فقال لي: كنت عايز آجي لك واشتكي، مراتي هادية جدا ولا تتفاعل معي....!! إنه يريد أن يعيش في الدور.

أما الذي لا مال له، فليس المقصود الفقير فهذا صفته إنه لا مال معه، والصعلوك هو الذي لا مال له أي لا يعرف كيف يكسب أو إذا جاءه مال صرفه بطريقة لا تنتج، وهذا عيب فادح في الرجل ناتج عن عدم حكمته وتقديره للأمور. والأسوأ في هذا العيب أن يكون الرجل راضيًا بهذا الوضع وقانعًا به ولا يوجد من المشاغل الدينية أو الدنيوية ما يمنعه من الكسب.

وقد حدثتني فتاة على التليفون عن شخص تقدم لها.

فسألتها: ماذا يعمل.

- فأجابت: حاصل على ليسانس حقوق.

- يعني محام.

- قالت لأ، هو أخذ الشهادة بس.

- طيب بيعمل أيه بيكسب إزاي.

- مستني يعمل مشاريع تجارية.

- منذ متى؟ مستني.

- أربع سنوات.

فأجبتها أرجوك يا ابنتي لا تكملي الحديث فما ذكرته كاف للرفض. لماذا تسألين؟.

الفصل الثالث

أرجوك افهم الطرف الآخر

عمل مقياس شخصية للطرف الآخر [الفهم قبل الحب أحيانًا]:

هذا الأمر ليس علم نفسي فقط ولا تنطع في الأمور، إنه محاولة مركزة لفهم الطرف الآخر، والذي ينجح فيها يصل بواقعية إلى طريقة معاملة الثاني إذا أراد الاستمرار معه في الحياة.

يعرف متى يهجم ومتى يسكت وكيف يدافع، يعرف الطريق إلى نيل ما يريده بأقل خسائر أو تشاجر، والأمر لا يتم كاملاً إلا عندما يدخل الزوجان بيتهما وتستمر المعاشرة مدة طويلة مستمرة، فتنكشف العورات وتظهر الخبايا ويفهم كل طرف الآخر على حقيقته، يعرف الرجل عن امرأته ما لا يعرفه أبوها وأخوها وتعرف الزوجة عن زوجها مالا تعرفه أمه ولا أخته.

والذي يصطدم هو الذي - إلى درجة كبيرة- لا يفهم الطرف الآخر فالخلاف في وجهات النظر وطريقة التعامل مع الأمور أمر قائم منذ أن وُجد البشر.

وقبل الفهم وبعده يكون الحب والحرص على البيت هو حادي الركب والمشكلة هنا أن أحد الطرفين إذا أحب الآخر قد يعمى عن عيوبه أو يتحملها طالما يحبه ويغفل تمامًا عن فهم الآخر .. هو يحبه وهذا يكفي ... وهذا أمر خطأ فالعواطف متقلبة تزيد وتنقص والذي يحب شخص ولا يفهمه تتحول حياته إلى جحيم عندما يفتر الحب أو يتبدل.

والعكس صحيح، فعين السخط تبدي المساويا، وقد يكون أحد الطرفين

فاتر أو عواطفه تجاه الآخر ضعيفة، فيعمى عن حسناته وإيجابياته ولا يقتنع بها أو يفهمها إلا عندما يحدثه الآخرون عنها فتأتي امرأة تقول لأخرى: جوزك راجل محترم وذكي وشخصيته قوية، هنا فقط تدرك المرأة أن زوجها هكذا.

ورجل يقول لصاحبه:

مراتك ست بيت ممتازة، وواخده بالها من العيال ومنك فيقتنع بأنها هكذا.

المشكلة إذا ذات شقين:

الأول: طغيان العاطفة سلبًا أو إيجابًا فيعمى الطرف الأول عن رؤية الطرف الثاني بصدق.

الثاني: عدم وجود بنود للتقييم يتناولها الشخص ويناقشها في دماغه- ويثبتها أو ينفيها.

وسنتحدث عن النقطة الثانية لأن الأولى لا دخل لنا بها، وهي بيد الله مقلب القلوب.

وفي قانون الحياة أنه دائمًا هناك أشياء لا تشتري ومنها المحبة.

والسؤال: كيف أقوم بعملية تقييم لشخصية الطرف الآخر، والجواب يبدأ من سؤال محدد ما هو تعريف الشخصية:

الشخصية هي مجموعة ما يميز الشخص عن غيره من أفكار وسلوك ومشاعر وعادات.

وعلى هذا فهناك بنود لا بد من استيفائها.

أولاً: هل الشخص من النوع المنفتح أم المنغلق.

Extro- vert or Intro- vert

والمنفتح منفتح على الآخرين... اجتماعي – يحب الناس – يتفاعل مع الآخرين- يؤثر فيهم ويتأثر بهم ... يهتم بمشاكل الناس .....يشعر بسعادة أثناء تواجده في تجمعات ....قليل الجلوس منفردا .... يضيق ذرعا بالوحدة أو أنه ليس هناك آخر .... أصحابه كثير .... ملتهب العواطف.... حاد أحيانًا.

والمنغلق يميل للعزلة أكثر .... يتضايف من التجمعات- يجد نفسه أكثر في الوحدة والتأمل .... قليل الأصدقاء لا يظهر عواطفه أو مشاعره بسهولة.... هادئ ومنضبط، والصنفان يدخلان في الشخصية السوية، وفي كل شخص منا نسبة ما من الاثنين والعبرة بما يغلب على سلوكه.

والمهم أن يحدد الزوج إلى أي طائفة من البشر ينتمي زوجي، وبناءً على ذلك أقدر على تحديد ما يحبه وما يكرهه.

ثانيًا: هل الشخص عقلاني النزعة أم وجداني النزعة.

فالوجداني النزعة يسمونه خطأ بالعاطفي تميزًا له عن العقلاني- والحقيقة أنه يميل في الحكم على الأمور بالقيم والمبادئ والعواطف والأعراف أكثر من القوانين والمصالح- مهم عنده جدًا أن لا يحزن فلان أو يتضايف، الأصول والعيب عنده مقدم على غيره.

يتحمل في سبيل إرضاء الآخرين وكسب ودهم وراحة بالهم.

يرى أن المال والمصالح يمكن تعويضهم أما الأشخاص فصعب تعويضهم.

أما العقلاني: فيرى المصلحة مقدمة على غيرها.

قليل الاهتمام بمشاعر الآخرين، المهم عمل الصواب، يهتم جدًا بالمقدمات والنتائج وأن تسير أمور حياته على نسق منطقي متسلسل.

دائمًا يردد الصح يتعمل واللي يزعل يزعل.. أذكر حادثة توضح الكلام:

جدي- رحمه الله- عندما جاء موعد عقد قران خالتي، وكان في العائلة قريب مُتوفى حديثًا وصمم على ألا يقام فرح احترامًا لمشاعر أهل الميت، ودارت معه العائلة . [نعمله في نادي أو مكان بعيد] [الميت ميتنا والفرح فرحنا واحنا عائلة] ، وهو على ما هو عليه (العيب، والناس تقول إيه).

ولم يتزحزح حتى جاء أهل الميت بنفسهم وقالوا: سنحضر الفرح معكم، واحنا حزانى صحيح لكن فرحانين لكم. وكان فرح أشبه بميتم ولكن يوزع فيه الشربات.

والذي أذكره أن جدتى رحمها الله كانت مستوعبة للموقف تمامًا، وعارفة زوجها هايتصرف إزاي ولم تفتح معه الموضوع أبدًا، وكانت تقول لخالاتي:

قولوا له كذا وكذا ..تحدثوا مع أهل الميت واقنعوهم بدلا من تضيع الوقت.

وأنها أيضًا كانت في الفرح ملتزمة جدًا وصارمة في التضييق على الزعازيد والغناء، كانت تفهمه وتفهم ما يضايقه وتتحاشاه دائمًا ونجحت معه.

ثالثًا: هل الشخص يصنع الأحداث ويتفاعل معها ويهتم جدًا بالتفاصيل والتسلسل أم أن الأحداث هي التي تحدد ما يصنع ويضع خطوطًا عريضة بالتفاصيل؟

بمعنى هل هو ذو خطة محددة لحياته يسير في تنفيذها ويحارب من أجل ذلك؟ أم أنه عايش مع الأيام؟

الأمر مهم في ملامح الشخصية هل توجد خطة ومشاريع في حياته أم لا؟

وكلاهما أيضًا يمثل وجهتي نظر معقولة وكلاهما شخصان نواجهما في الحياة، فالذي يعيش مع الأيام نظرته أكثر جبرية لأنه يرى أن كل خطة دائمًا تتغير مع الواقع عندما تصطدم به، ويكتفي بخطوط عريضة وينتظر الأحداث

مثلاً: لو محصلتش ظروف هانشتري سيارة جديدة... ولو حدثت طوارئ- وهي كثيرة- سنشتري مستعملة ونحاول قدر الاستطاعة التضيق في النفقات.

أما الثاني فيقول:

سنوفر مبلغ محدد ونجعله بندًا لشراء سيارة حديثة ولا نقترب من هذا البند أبدًا، ومن أجل ذلك سنفعل كذا وكذا، ولن نذهب للمصيف إلا أسبوع واحد وسنترك الكسوة هذا العام.

هكذا يحدد مسبقًا ما سيفعله ويمضي بعزم.

رابعًا: ما الذي يحبه الطرف الآخر وما الذي يكرهه.. وهذا أمر مهم جدًا.

فبعيدًا عن دائرة الحلال والحرام والخطأ والصواب توجد مساحات واسعة جدًا مما يحبه الشخص أو يكرهه على سبيل المثال:

- يحب الأكل ويهتم به جدًا وعايز تضايقه اتركه جائع .... وباقي الأمور عنده سواء.

- يحب الزينة والمظهر والشياكة جدًا.. وعايز تضايقه لا تهتم بثيابه أو نظافتها أو وجود زرار قميص طاير أو طرف البنطلون سايب أو تتأخر الهدوم عند المكوجي ... وباقي الأمور عنده سواء.

- شخص يحب الترتيب والنظافة والنظام ويكره جدًا الفوضى.

- شخص يحب الجدال والمحاورة وإقناع الآخرين، وآخر يكره الاعتراض والإلحاح ويحب المهاودة والمطاوعة.

انظر- رحمك الله- أمور لا يتكلف فعلها مشقة، وتأتي بنتائج سريعة

واضحة وقوية، والغفلة عنها تدخل الطرف الآخر في متاهات وشجارات لا نهائية وتورث الكراهية والعدواة على مر الأيام فلنكلف قليلاً ونسأل أنفسنا ما الذي يحبه الطرف الآخر وما الذي يكرهه من المباحات.

خامسًا: الطقوس الروتينية للشخص.

وهو أمر مهم جدًا أيضًا وتوضيحه يكون بالإجابة على سؤال:

ما الذي يفعله الشخص حينما يقوم بأعماله اليومية الروتينية؟

عندما ينام هل لابد أن تكون الحجرة مظلمة جيدة التهوية هادئة متوافرة الأغطية؟ أم أنه ينام بملابسه على الكنبة ووسط البيت؟

- عندما يأكل.. هل لابد من ملعقة وشوكة وسكينة وفوطة، والأطباق معدة على السفرة؟ أم أنه يأكل سندوتشات وفي أي مكان من البيت ولا يبالي.

عندما يدخل الحمام يأخذ ثيابه من الدولاب وبسرعة يأخذ دش ويخرج؟ أم أنه لا بد من تهيئة الحمام وتنظيفه ووجود الثياب، والحمام يأخذ وقت ومدة، كيف يستيقظ من نومه، بسرعة ونشاط وحيوية؟ أم ببطء ويجلس مدة حتى يتصل بالآخرين ويستيقظ كسول أو متبرم والنوم عنده سلطان كل هذه [illegible] أهمية.

- فهى تضايق الشخص الآخر جدًا عندما لا يفعلها وتريحه جدًا عندما يفعلها ويشعر بأنه عايش حياته بالطريقة التي يريدها.

- إنها تعكس نمط الشخصية، بمعنى أنها تحدد طريقة تناوله للأمور الأخرى الغير روتينية، هل هو مباشر تدخل معه في الموضوع بطريقة صريحة واضحة أم هو من الأشخاص الذين لا بد وحتمًا من التمهيد لهم قبل الدخول في أمر ما وإذا جئنا له من طريق مباشر سيرتبك ونخسر موقف كان يمكن ألا نخسره.

وأؤكـد لكـم أن الجهـات الأمنيـة والاسـتخبارية تركـز علـى طقـوس الشخصيات العامة حتى تحدد كيفية الدخول إليهم واستقطابهم.

في موقف ما... هل مباشرة أم بعد مراوغة - تتركه يـأتي إليهـا أم تحضـره للتفاهم- هل بالتهديد أم بالترغيب- بحرمانه مما يحبه أم باغرائه بما يشده.

واضعة في الاعتبار أن العادات والروتين والطقوس تعكس طريقة الفـرد في التعامل مع الأشياء وتعكس أيضًا طريقة الوصول إلى هذا الشخص...معقدة أم بسيطة مباشرة.

والشخص الذي لا روتين له ولا عادات إما مزاجي النزعة يفعل ما يريـده وقتما يحب، أو عقلاني جدًا يعتم على من حوله طريقة الوصول إليه، وأي تغير في سلوك أو تصرفات الشـخص لابـد أن يخضـع للتفسـير والتأويـل ولا يصـح تحميله على محمل سهل أبدًا.

فالثوابت تمثل آلة ميكانيكة داخل الشخص، تعمـل بطريقـة لا إراديـة فمـا الذي أخرجها الآن عن مسارها وفلكها.

فالسؤال عند الأمن وعند الزوجة يكون كيف نصل للشخص بأقرب طريق ممكن أو أين الثغرات؟

سادسًا: رد فعله التلقائي عند حدوث ضغوط شديدة sever stress

ماذا يفعل.........؟

يغضب، ينفعل، يتصرف، بحماقة وطيش، يبكـي وينهـار ويلـوم الآخـرين، يصمت ويفكر ويقدم حلولاً، يتصرف بطريقة تلقائيـة مناسـبة، يلجـأ للآخـرين ويطلب المعونة.

التحديد مهم حتى يمكن وضع الاحتمالات القريبة عـن سـلوك الشـخص

تجاه الضغوط، وتحديد أقرب طريقة للتعامل معه أو المشاركة:

- نبكي معه ونواسيه ونلوم الآخرين.
- نطرح عليه سؤالاً.. أين الحل أو نعمل إيه؟
- نتركه بتصرف فهو قادر على إنجاز المهمة.
- نذهب معه إلى آخرين.
- نتحمل غضبه حتى يهدأ.

الخطأ في التصرف في مثل هذه المواقف يكون مدمرًا.

سابعًا: تعرف على نبره شريكك في الحياة، أقصد نبرة الصوت عنده في حالته العادية، ونبرات صوته عند الغضب أو الحزن أو الفرح، وهذه طريقة سريعة ومضمونة يعرف بها كل طرف الحالة النفسية لصاحبه وكيف يتعامل معها.

رجاء مراجعة باب نبرة الصوت في طرق الاتصال بين البشر في نفس الكتاب ففيها تفصيل مفيد.

وقبل أن أختم الكلام في هذا الموضوع أود التنويه إلى أمر مهم، قد يكون أحدنا يفعله بدون سابق علم أو بطريقة غير منظمة، وهؤلاء غالبًا ما تسير حياتهم في وفاق أكثر من الذين يحبون بعضهم فقط، أو تحت بند العشرة وتحمل الآخر ولكن الصنف الآخر أكثر تأزما وأكثر شجار من الصنف الأول لسبب واحد لم نحاول أن تفهم الطرف الآخر ونقيمه تقسيما يساعدنا على العيش مع في سلام.

* * *

الفصل الرابع رسائل إلى ابنتى

١- الحب الحقيقي:

ابنتي الحبيبة:

لا أدري من أين ابدأ، فالحديث إليك طويل ومتشعب ولكني على بينة أنه لابد من الحوار والآن وليس غدا، فالخطر كبير وأنت غافلة عما يراد بك ويدبر من أجل هدف محدد هو تحويلك إلى نسخة وببغاء تقلدين آخرين، وتحويلك أيضا إلى سلعة تباع وتشتري حتى يتحقق المراد وهو إبعادك عن هويتك وتقاليدك وعاداتك ودينك كامرأة شرقية متماسكة وعندها موانع داخلية تمنعها عن أفعال محددة و لها كيان متميز ورسالة محدودة **فانتبهي... انتبهي... انتبهي...**

نقطة أولى ونصيحة جوهرية: عندما يتحدث إليك شخص ما.. أو تخاطبك إذاعة ما.... أو تشاهدين برنامجًا تليفزيونيًا عن النساء.... أو تقرئي مقالة أو كتابًا في صحيفة فليقفز إلى ذهنك سؤال.. ماذا يريد من وراء خطابه هذا... ماذا يريد أن أفعله أو أفكر فيه..؟ فقد اتفق جميع دارسي وخبراء الإعلام على أن الإعلام عبارة عن رسالة موجهة يراد بها إحداث تغيير معين في تفكير وسلوك الشخص المخاطب.. لا تأخذي الكلام الموجه إليك بسطحية ولا تتفاعلي معه إلا إذا أجبت عن السؤال: ماذا يريدون مني؟ الجدع ده عايز إيه وبيجرني وراءه لفين؟

إن التغيير الذي يريدونه صفته الأساسية أنه تدريجي بطيء وتستخدم فيه

جميع المشوقات والمغريات السمعية والبصرية.

حتى البرامج الدينية يعرضونها في الإطار الذي يريدونه والمسائل التي يحددونها فقط لا غير وإلا فلا، الحيض والنفاس و الطهارة والوضوء مباح، أما الاختلاط والحجاب وعلاقتي بأبي ممنوع.

وأنا لا أريد منك شيئًا. فقط أريد أن تنتبهي حتى لا تندمي حين لا ينفع الندم، حتى لا تتورطي وتورطي أهلك معك، فلن ينفعك أحد ولن يساعدك أحد من دعاه الاختلاط والسفور وسيتركوك فريسة للضياع والقلق ولا تلومي إلا نفسك وعلى نفسها جنت براقش حين دلت الأعداء على مكانها فهجموا عليها ونهبوها.

القضية الأولي: الحب.

جاءتني ابنتي وألقت القنبلة.

البنات يا بابا بيتكلموا كتير على الحب وإن كل واحدة لازم يكون لها صاحب وبيتفاخروا بكده..... وكل واحدة عايزة تورى حبيبها للبنات وتغيظهم.... واللي ملهاش حبيب تبقي معقدة ومتخلفة ومكبوتة...... وإنهم عايشين في سعادة لأن كل الأفلام والمسلسلات والأغاني هم عايشين فيها..... حتى عذاب الحب له أغاني ... وإن الأحسن تعمل كده من وراء أهلها والناظرة والمدرسات علشان تتجنب المشاكل ولما المجتمع يتطور ويتحضر الحاجات دي هاتبقي عادية لما نقضي على التخلف والرجعية.....

هكذا!...... وتماسكت بصعوبة....... وسألتها: أنت رأيك إيه؟

أجابت أنا مش مقتنعة بالكلام ده.... لكن مش عارفة أرد....... والبنات المحترمة كمان مش عارفين..... وكل شوية واحدة تنجر ودلوقت بيدونا

تليفونات لشباب عايزنا نكلمهم ولما هددناهم هنقول للمشرفة اتلموا وأخذوا يرموننا بالكلام وبحركات سخيفة هدفها الاستهزاء والسخرية.

وأدركت لحظتها أهمية الحوار بل وضرورته في المراهقة بالذات، وحمدت الله على نعمة الانتباه للأولاد والجلوس معهم. وأقول لكل أب وأم كبر ودانك حتى تصل إلى السقف.

اسمع أكثر من أن تلقي الأوامر.

أقل فائدة أنك ستعرف ما يجول بنفس ابنك.

وفائدة أخري التحدث عن المشكلة ووصفها جزء من علاجها. إن كنت بتتعب علشان تجيب فلوس ما تتعب أيضا علشان يخرجوا للحياة أسوياء- لو معاهم فلوس وهم منحرفين يبقي أنت خسرت فلوسك وأولادك.

- تحمل سخافاتهم وتفاهاتهم، فمن غيرك لهم؟
- لن ينضجوا أبدا طالما هم جالسون مع بعضهم ويعلمون بعضهم.
- أهم ما يريدونه الآن هو فكره صحيحة عن الحياة والناس والمجتمع حتى يتفاعلوا بطريقة صحيحة تجنبهم المتاعب.
- ونقطة أخرى كنت غافلا عنها:

لابد من حقن مناعة وهي عبارة عن دراسة للأفكار والتصرفات الخاطئة المحتمل أن يواجهها الابن، والتنبيه عليها وشرحها وتوضيح سلبياتها وإيجابياتها قبل أن يقع فيها.

ولنكن صرحاء، ولنكن أقوياء وواضحين.

وهذه النقطة موجهة لمن أراد أن يهتم بأولاده ويتعب معهم، فإن لم تكن من

هذا النوع فالله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها، ولا تلوم أبناءك إذا تركوك بعد ذلك ورحلوا لأنك تركتهم من قبل.

ولنعد إلى ابنتي:

إيه الهدف من أنك تمشي مع واحد..... أو البنات بيقولوا إيه.

١- الإحساس بالسعادة من الارتباط بصورة بريئة مع شخص من الجنس الآخر، فهذه طبيعة الأمور.

٢- قضاء الوقت في شيء جديد ومسلي بدلا من الأعمال الروتينية والمذاكرة.

٣- التعرف على الشخص تمهيدًا للارتباط به بصورة رسمية- نفهم بعض ونحس ببعض.

٤- الزواج وهو حلم كل بنت وسوق الجواز واقف وما صدقنا ما لقينا حد.

٥- هو حرام أني أتكلم مع راجل.

٦- لماذا الخوف من الجنس الآخر، فأنا قادرة على التعامل مع إخواتي وأبويا وأعرف أحمي نفسي.

ربما هذه معظم ردود البنات المحترمة أما الأخريات فهذا ليس مجال الحوار معهن ولهن وقفة أخرى وليتركوا قراءة هذا الكلام فهو لن ينفعهن أبدًا بل سيزيدهن عنادا.

تعالي يا بنتي نشوف النقاط دي، لكن قبلها هاحكي لك حكاية حصلت في الكلية.

لقد رصدت عشر حالات من الحب الأفلاطوني ابتدأت من سنة ثانية وانتهت في الامتياز (على فكرة هم أكثر من كده لكني ظروفي ساعدتني في تتبع دول) طالعين نازلين مع بعض- قاعدين وسط الناس وكأنهم مش قاعدين- في المكتبة يذاكروا سوا بالساعات- في الكافتيريا يضحكوا ويهزوروا بالساعات.

لصقت كلمة عند الصبيان: البت دي بتاعة فلان معلقها ومحوط عليها وكذا واحد حاول يخطفها منه لأنها حلوة لكن باين عليه معشمها بالجواز علشان كده هي لاصقة له.

ولصقت عند البنات كلمة: بتحب فلان- لايقين لبعض، برافو عليها عريس لقطة.

في سنة رابعة انتهت الرحلة الجميلة وبدأت المطالبة بالارتباط من قبل البنات وجاءت الردود.

- مشيتي معايا تمشي مع غيري.
- صحابي قالوا لي ما تتجوزش اللي مشيت معاها.
- أبويا قال أم العيال حاجة تانية.
- أنا كنت باتسلي واقضى وقت سعيد فقط لا غير.
- خلينا زمايل أحسن.
- أهلي مش موافقين دلوقت بيقولوا لما تتخرج.
- مستوانا الاجتماعي غير متقارب.
- أنت ما بتحبنيش دايما صداني لما أحاول ألمسك أو أتقرب إليك ، وجاية تقولي نتجوز. هانجيب فلوس نتجوز منين، الفلوس يا دوب

على قد الخروجات والرحلات وخلينا كده أحسن لحد ما ربنا يفرجها.

- اقفلي الموضوع ده لما نتخرج، المذاكرة أهم.
- أنا اكتشفت بعد ما عرفتك أن إحنا منصلحش لبعض.
- إيه رأيك في الزواج العرفي مؤقتا وأوعدك لما الظروف تتحسن أعمل لك فرح محصلش (سأرد عليها بعدين) وده أمر حلال الدين أقره.

وهكذا وقعت البنات في حيص بيص، وتوالى البكاء والانهيار، ووصل الأمر للشد والجذب أمام بقية الطلاب الذين كانوا بين صامت شامت يحمد الله على أن لم ينجر لهذا الموقف، وصامت مشفق يرى أن هذا جزاء التحرر والخروج عن التقاليد. وصامته شمتانة تقول أحسن كان نفسي فيه الحمد لله اللي انزاحت وأحاول أنا معاه.

وصامتة مشفقة تتعاطف مع من تبكي ككل الشعب المصري. وصامتة معقدة تقول: صدقت أمي: يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية في الغربال.

وصامتة واعية بالموقف ترى أنها أخطأت وانجرفت ولابد من مساعدتها.

هكذا.... الكل صامتون.... وهي وحدها المنكوبة.

أربعة منهن كن معي في السكشن والمراجعات ومناظرة الحالات سمعت، منهن:

أناني.... ندل.... عيل.... سمعتي راحت .... لن يقبل أحد بي وسأصبح عانس.... ده بق ولسان..... أول ما دخلنا جد هرب.... اتمتع بالجلوس والخروج معايا وأنا طلعت من الموضوع بكوبيات الشاي وأزايز البيبسي.....

أعمل أيه أكثر من كده...... رفضت ناس كثير اتقدموا لي بسببه وهو عارف.... وهكذا وببساطة تتكلم معي عن تجربتها رغم أن علاقتي بها سطحية جدا!!.

توالت ردود الأفعال من الطرفين ومحاولة التكيف مع الصدمة الجديدة.

ثلاث قصص انتهت وتحولت صواحباتهن إلى متسولات يتسولن عريسًا آخر وفعلن أفعالاً تخجل منها أي امرأة، فقدت حياءها، وإن كانت من الطبقة الدنيا- مزيد من التعري، مزيد من الهستريا في الحركات، مزيد من محاولة جذب الآخرين.... تدهور تام في المتابعة والحضور والاستذكار.

وحالتان تركوا الكلية إلى جامعة أخرى كمكان جديد وشخصية جديدة وأيضا فرصة آخري في مكان لم تتلوث فيه السمعة......

وما بال الخمسة الباقين:

تزوجوا ومهلا يا ابنتي فللأمر بقية.... جلسات فض اشتباك بالساعات والليالي وسمعت كلمات غريبة من الطرفين.

- الحب ده وهم....... وأنا كفرت بالحب.....
- أنا اكتشفت أني كنت مش عارفها أبدا.. دي إنسان تانية كنا بنكذب على بعض في الكافتيريا وعايشين في الدور.
- دي إنسانة تافهة جدا وأهم حاجة عندها المنظرة.
- ده إنسان أناني لا يفكر إلا في نفسه وأنا بالنسبة له متاع فقط..... مش حاسة بكياني.
- مش قادر يتحمل مسئولية البيت طبعًا ماهو عايش في الكافتيريات

ومش عارف يعني إيه راجل.

- كنت باحتقر أبويا ويا ريته ربعه.
- المعرفة الحقيقية وفهم الآخر لا يمكن أن تبدأ في الجنينة والكافتيريات لا تبدأ إلا عندما يغلق علينا باب واحد.
- تعرف فلان آه، عاشرته لأ، تبقي ما تعرفوش.
- البيوت تبني على الرحمة والشفقة أكثر من الحب.

وتمت حالتا طلاق بطفل.

وثلاث حالات تموج كموج البحر مد شديد وجزر أشد .. مع كل كلمة تتكرر (إحنا ابتدينا غلط).

هذا يا ابنتي في مرحلة الجامعة حيث النضج أكبر- وإن كان مازال ضعيفًا- وحيث الأمل في الارتباط أكثر.

أما إعدادي وثانوي فالمشوار أطول وأبعد- والعواطف حتمًا غير معبرة عن الحقيقة، فالخيال والأفلام والأغاني تضيف إلى الحب ما ليس منه وما هو أبعد بكثير عن الحقيقة- وعمره وعمرها لو جمعناهما معا لما كان يكفي للحكم الصحيح الحقيقي على الأمور، وخاصة إن كانت تتعلق بمستقبلك، تمس كرامتك بطريقة مباشرة. وأنتم في الفصل حينما تتحدثون عن الحب تمامًا كما يحكي إنسان عن مسرحية دخلها في الفصل الأول ثم خرج ولم يعرف ماذا حدث في الفصل الثاني والثالث.

ثم تعالي إليَّ واصدقيني.

- ماذا تنتظرين من أمر تفعلينه بعيدًا عن أهلك المشفقين عليك

الخـائفين علـى مسـتقبلك وسمعتـك وأنـت بعواطفـك الجياشـة وخبرتك المحدودة يتوارى عقلك إلى غيابة الجب.

هل تحت ضغط إحساسك بالسعادة ورغبة قضـاء الوقـت في شـيء جديـد تضعين سمعتك ومستقبلك وشرفك في مهب الريح يعبث بهم أي عابث.

ماذا تنتظرين من حبيبك الوسيم الجميل الذي يتصف بالآتي:

- ضعف الإمكانيات المادية التي تجعل زواجكما في حكم المستحيل.
- ضعف الخبرة بالحياة مما يجعل من الصعب جدا أن يقـود سـفينة البيـت ويصمد للصعاب.
- الزواج أسرة تدخل في أسرة وليس شخصا يترابط بشـخص فلـن يـترك أحد ابنته أو ابنه يفـرق ولا يتـدخل، فـنحن أنـاس شـرقيون متـدينون تواصينا برعاية الأبناء وصلة الرحم فهل تعرفين أهله، أمه التي ستصبح حماتك، أبوه الذي سيصبح حماك...... أخته.
- صوت المرأة ليس بعورة والكلام مع الرجال فيما فيه مصـلحة ومنفعـة غير الحب والجنس لا حرج فيه أبدًا، بل قد يصل لواجب يأثم تاركه إذا ترتبت مفاسد عن عدم التكلم.
- الحب عاطفة نبيلة محترمة حلال إن لم تدخلها محظورات شرعية ولكن:

أين مصلحتك وسمعتك.

إلى أين سينتهي المطاف.

قد يكون الطرف الثاني صادقًا فيما يقوله..... وهذا قليل ولكن غـير قـادر أبدا على تحقيق أمانيك وطموحاتك... يبقي قلته أحسن.

وحدث وجوم شديد وصمت بعد أن أنهيت حواري، وما لبث أن انطلقت المجادلة الودود وهي تعرف نفسها: طيب نقول إيه للبنات؟

برافو أنا منتظر السؤال ده.

أعلنيها واضحة صريحة:

لن أرتكب محظورات شرعية مع أي إنسان.

- لماذا لا استشير أهلي وأخبرهم بما حدث فأنا أثق فيهم وفي شفقتهم وحبهم لي؟

- لماذا لا يأتي بأهله إلى أهلي ويخطبني؟

- لماذا أغامر بسمعتي وشرفي؟

- هناك أمور أخرى كثيرة مسلية ولذيذة غير الخروج مع شاب أجنبي عني.

- مصلحتي ومستقبلي في خطر ولازم أعمل تأمين لهم ولو على حساب عواطفي.

- هو عايز مني إيه؟ جواز يتفضل على بابا، غير كده.. خليه يروح يتسلي مع غيري، أنا لست لب أو سوداني.

- الحب الحقيقي بالعشرة والجواز.

الحب الحقيقي تضحية وإيثار من أجل الآخر.

الحب الحقيقي لازم يكون الطرف الثاني يحترم الطرف الأول وبالعكس؟؟.

- إيه الواد الهايف اللي بيجرى ورا البنات، يروح يذاكر أو يشتغل أحسن له وأنفع.

- هو جايب فلوس الخروج من مصروفه ولا سارقهم وواخد فلوس الدروس وعامل بيها قمع.

- لن أسلم قلبي إلا لمن يستحق ولو قعدت عانس مش مهم، عواطفي أغلي كتير قوي من أن أبتذلها وأعرضها للبيع في الطريق.

ثم اندفعت صغيرتي اليافعة: طيب اللي تورطت ماذا تفعل؟

فأجبتها وأنا واثق من الإجابة: بتسألي ليه؟

فأجابت بثبات وثقة: أسأل عن الشر مخافة أن يدركني ومعايا واحدة في الفصل كده؟!.

عليها تدارك الموقف بسرعة.

إما تتقدم لخطبتي وإلا فلست لعبة ولن أضع نفسي أمام احتمالات قد تعصف بي.

ولا تتهاون في هذا.

ولا تستجيب للتسويف.

وعليها أن تضع عقلها موضع الاعتبار ولا تستجيب لطيشها ولتتركه، فإن أصر فعليها أن تجبر أهلها.

ثم جاءت المشاغبة...

أنا قلت الكلام ده للبنات والحمد لله انتصرنا واتعقدوا من الحب وخافوا منه.

لا يا ابنتي انتوا فهمتوا قصدي غلط.

فما زالت أكرر عليك.

الحب عاطفة نبيلة محترمة سامية ترقي بالمشاعر وتهذبها.

وإذا اتعقدت منه ستجدين صعوبة شديدة في أن تحبي زوجك وهذا أمر فظيع يهدم الحياة.

أنا أريد:

حب مع ارتباط شرعي.

حب مع احترام للطرف الآخر.

حب معه تضحية وتفاني.

حب حقيقي وليس إعجاب بجسد شخص.

حب حقيقي وليس انفعالاً مؤقتا تهدمه الأيام ويحطمه الواقع....

حب نابع من المعايشة الحقيقية.

حب يباركه الأهل والمجتمع معا .

حب نابع من تصرف الطرف الآخر بثبات وشجاعة في المواقف الحرجة.

حب لا يشعر صاحبه بخجل حينما يعلن عنه.

فقد سألوا النبي ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة قالوا: فمن الرجل؟ قال: أبوها. ويقول عن خديجة: ورزقت حبها.

حب يقدم فيه الإنسان الطرف الآخر على نفسه. حب بدون مصالح.

مشكلة شابة لا يريد حبيبها أن يتزوجها

مشكلتي أنني أحببت شابا منذ كان عمري ١٦ عاما وهو أيضا أحبني، واستمرت علاقتنا إلى ١/ ١/ ٢٠٠١ وكنت مخلصة له وهو كذلك، ولكن

المشكلة الوحيدة بيننا أن أهله لا يريدونني زوجة له، ولا أعرف السبب، ودائمًا كانت تحدث بيننا مشاكل بخصوص هذا الموضوع، وكان يقول لي: سوف أعمل المستحيل لأكون له ولن يتركني أبدا.

ولكن في الفترة الأخيرة أصبح يعاملني بكل برود، ودائمًا يقلل من شأن تعليمي، ويزعم أنني لا أفهم شيئًا، مع العلم أنه غير مثقف وليس لديه أي مؤهلات علمية.

وقررت في النهاية أن أضع حدًا لهذا الموضوع، فقد قررت إنهاء العلاقة، وبالفعل قلت له هذا الكلام عن طريق الهاتف: فأغلق السماعة في وجهي، وإلى الآن لم يتكلم معي.

ماذا أفعل؟ هل هو مجرد تعود أو حب؟ أرجو أن أعرف ماذا يجب أن أفعل؟.

الحل:

الأخت الفاضلة: يبدو من رسالتك أن عمرك الآن ستة وعشرون عامًا على الأقل، أي أنك تسألين بعد عشر سنوات من العلاقة مع هذا الشاب، هل كان حبًا أم تعودًا؟! هل تعتقدين أن هذا هو السؤال الصحيح الذي يجب أن تسأليه في هذا الموقف، وهل سيختلف الأمر إذا كان حبًا أو تعودًا مع شخص- كائنا من كان- يعاملك ببرود منذ فترة، ويحبطك، ويقلل من شأنك، ويكون في رد فعله على طلبك قطع العلاقة هو إغلاق سماعة التليفون في وجهك في رد عملي لهذا الطلب.

إنه يعلن أنه يغلق ملف هذه العلاقة..

فهل تتغاضين عن كل ذلك إذا كانت هذه العلاقة حبا؟! وهل هناك حب

بدون احترام بين الطرفين؟. وإذا كانت العلاقة في مرحلة الحب قد وصلت إلى هذا البرود وعدم الاحترام بين الطرفين؛ فكيف ستتطور إذ كتب لها أن تنتقل إلى الزواج بمسؤولياته ومشاقه.

إنك حين قررت أن تضعي حدًا لهذه العلاقة ورفعت سماعة التليفون لتبلغيه بقرارك كان لك مبرراتك المنطقية التي جعلتك تتخذين هذا القرار وتشرعين في تنفيذه، فلم ترددك الآن، ولماذا تحاولين أن تبحثي لنفسك عن مبررات للعودة بوضع أسئلة لا معني لها؟!.

ومع ذلك؛ فإننا لن نترك النقطة التي تحيرك بدون أن نوضحها لك، ونقول: إنه بالرغم من طول العلاقة فيمكن ألا تكون حبًا، خاصة أن العلاقة بدأت وأنت في السادسة عشرة (سن المراهقة)؛ حيث يكون التفكير غير التفكير والعاطفة غير العاطفة، وعندما ينضج الإنسان، ويمر بخبرات الحياة، لربما نظر فيما اعتبره حبًا.. وتعجب! كيف لهذه العلاقة أن تقوم؟ ويبدو أن هذا ما حدث معك وجعلك تتخذين قرارك بالانفصال..

فتذكري مبرراتك ولا تتراجعي، وساعدي نفسك على إغلاق هذه الصفحة؛ بحيث تعطين نفسك الفرصة من أجل ارتباط جديد عقلاني وأنت في سن النضج.

* * *

رسالة إلى ابنتي :

٢- من تتزوجين

- الزواج الناجح سكن ومودة ورحمة.

- والفكرة الأساسية هي حسن الاختيار أو الاختيار النابع عن تفكير وتأمل (نسبة الطلاق في مصر في أواخر التسعينيات وصلت ١٧٪).

- **وقديمًا قالوا:** الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والأمر الفصل هو أن يكون اختبارك للشاب المتدين ذى الخلق والمقارب اجتماعيا لمستواك والذي ترتاحين إليه- ولا تتنازلي إلى درجة الصفر عن أية نقطة من هذه النقاط- واجعلي الدين له أعلي نسبة ٥١٪ على الأقل واعلمي أن غير متدين غير مأمون.

والحب الكامل الناضج ليس بشرط أساسي ولكن مجرد القبول يكفي.

لماذا الدين؟

لماذا الرجل المتدين وليس الشاب الاسبور؟.

- ضمان عدم الظلم.
- ضمان عدم إساءة المعاملة.
- ضمان الاستقامة وحسن السلوك (النجاة من فخ المخدرات والنساء).
- الإعانة على الخير والطاعة.
- ضمان تنشئة سوية للأولاد.
- إذا أحبها أكرمها وإذا كرهها لم يهنها.
- إذا كره منها خلقًا رضي منها آخر.

تحفظات:

١- لابد أن تكوني أنت كذلك متدينة أو راضية عن الدين ومستعدة لتنفيذ تعليمات الدين.

أم أنك تأخذين حقوقك ولا تسألين عن واجباتك.

٢- المتدين هو:

الذي ترضي دينه (من ترضون دينه).

يصلي أساسًا ثم هو يعمل للدين- يحفظ القرآن الكريم - يحضر دروس علم - يمتنع عن المعاصي الظاهرة.

راض بخدمة في الدين.

على استعداد للتغير وموافقة الدين بطريقة أكثر مما هو عليه.

٣- يصلي فقط ويفعل معاصي ظاهرة ووعد والداك أو بأنه سيتغير للأحسن. لا، لماذا؟

- التغيير أمر في علم الغيب.

- عندما يصبح زوجك يجب عليك أن تحترميه فإن تزوجته ونفسك لا تحترم تدينه فماذا ستفعلين.

٤- الدين ظاهر وباطن.

ولابد له من تحقيق نسبة من كليهما، وسيظهر ذلك من خلال المواقف والأحداث التي ستكشف أيضا عن أخلاقه.

الزواج الأيديولوجى:

من نفس الفكرة والاتجاه.

فكرة مشتركة، أو جماعة واحدة، أو تيار ثقافي واحد.

مميزاته:

هما يضحيان معا لنفس الفكرة بالوقت والمال.

فلا يتهم أحدهما الآخر بأنه مهمل له أو لمسئولياته بسبب هذا الانتماء.

ويحاول كلاهما تذليل الصعوبات بينهما لتحقيق الفكرة أو الارتقاء بها.

تحفظات:

- الانتماء العارض للفكرة سيوقع الطرفين في حرج شديد عند التخلي عنه.
- الانتماء الظاهر للفكرة والبعد عن الانتماء الحقيقي سيتحطم عند العقبات ويقعان في حرج.
- الانتماء يكفي لإقامة أخوة دينية أو علاقات دعوية

وفي الزواج لابد أن يسانده الميل القلبي.

والتوافق الاجتماعي.

والنضج الاجتماعي والقدرة على تحمل المسئولية كزوج. وسنتحدث عن الموضوع بالتفصيل بعد ذلك.

الحب وحده هل يكفي؟

- طبعا لا يكفي وحده.
- في كل حي وحارة وشارع قصة حب بعدها زواج ثم فشل.
- وكذلك في كل كلية وجامعة.

- والفشل كان لاعتبارين:

* اشتراط وجوده كعنصر لاستمرار الزواج.

* اشتراط وصوله إلى درجة عالية قبل الزواج.

والرد على ذلك:

الشرط الذي نراه هو القبول وعدم النفور.

أما انقباض القلب و وجود ضيق وزهق عند رؤيته أو الكلام معه.

فلا تتزوجي هذا الشخص أبدًا وإن كانت فيه ما فيه من المميزات.

وإن ضغط عليك كل الناس ووالداك فهذا حقك المحض.

وأنت التي ستعيش وليس هم. والبكر تستأذن (أي تملك حق مثل حق الفيتو اليوم).

والثيب تستأمر أي الأمر أمرها وبيدها.

يعتبر هذا الميل هو بذرة الحب الأولي التي قد نراعيها بالشمس والهواء والماء، وقد نقتلها وندفنها بالإهمال ويأتي بدلا منها النفور والكراهية.

فلابد من حضور الارتياح النفسي ولابد من مراعاة استمراره.

هل الحب قبل الزواج حرام؟

أ- الحب مثل كل أمور الحياة حلاله حلال وحرامه حرام.

ب- ولكن قلما يراعي الطرفان الحدود الشرعية؟.

ج- قلما يسلم أمرهما من أخطاء؟.

وقد حدثنا الأدب والشعر عن: لقاء الحبيب- خطاب العيون- الرغبة في

التودد إلى المحبوب والانفراد به.

وأنا لا أرضى ذلك لابنتي إلا أن يكون الطرف الآخر زوجها.

وبالتالي لا أرضاه لك.

والنبي ﷺ لم ير للمتحابين غير الزواج.

لا أرضى عن علاقة الظلام والمصير المجهول فهذا سمت العقلاء.

د- لا تخدعي نفسك وتقولي: نحن نريد الزواج ونستطيع السيطرة على العلاقة بيننا حتى يتيسر الزواج!

١- قبلك قالوها ولم يستطيعوا.

٢- ما الضمان لذلك؟

٣- لماذا لا يدخل البيت من بابه.

٤- أين الباءة (مسكن يؤويكما).

أنصحك يا ابنتي إذا كنت تحبين شابا وهو فقير وتريدين الزواج منه:

١- اجعليه رجلاً يتحمل المسئولية ويضحي من أجلك.

٢- كلمة أعلمك إياها: روح هات الشقة ولما تجيبها أنا حاأعمل المستحيل وأتزوجك.

٣- حب بلا أمل ليس أسمي معاني الغرام- كما يقول عبد الوهاب- إنه فشل ومعاناة حتى الموت وخطأ في القول والصحيح أنه حب + جنس + عدم زواج.

- إنه خدعة أنت فيها المخدوعة.

- لماذا لا يكون له أمل الزواج والأولاد.
- عندما لا يكون له أمل قِلته أحسن.
- اصبري على الفقر والحرمان والجنس.

لا تضيعي نفسك إلى فقر ووهم إشباع جنسي وقلق وضياع، وأكرر عليك: لن ينفعك أحد.

وستخسرين في الدنيا: ضياع لسمعتك واحترامك لنفسك واحترامه هو لك (أخذ مصلحته خلاص).

وستخسرين في الآخرة: عندما نلقى الله.

٤- المجتمع والآباء والأغنياء والشاب آثمون وأنت كذلك، فلماذا تدفعين أنت الثمن منفردة؟

٥- جاذبية الرجل للمرأة والمرأة للرجل قانون فطرى بيولوجي كيميائي لا يخضع للسيطرة والإرادة في مراحله المتوسطة فحافظي على نفسك في المراحل الأولى.

واكتمي ميلك له في قلبك واحبسيه في صدرك، وادفعيه ونفسك إلى الحلال.

التوافق الاجتماعي

(قصة زيد وزينب رضي الله عنهما):

- هما من كبار الصحابة، فالدين مضمون وسيطرته على سلوكهما الخارجي آكد، والالتزام الخلقي في أعلى ما يكون.
- هي امرأة قرشية وهو ليس كذلك.

- من أين جاءت الثغرة؟

إنها الطباع والعادات ووجهات النظر، وكلها لا تندرج تحت الحلال والحرام. والاختلافات الفردية فيها أمر واقعي وفي منطقة يسمح فيها الدين بوجود اختلافات.

والله تعالي يعلمنا ويفهمنا، والعبر والدروس من الآيات لا تنتهي.

- في الحديث ثلاثة لا تؤخر:

الصلاة إذا أتت.

الجنازة إذا حضرت.

والأيم- من لا زوج لها- إذا وجدت كُفئًا.

انظري رحمك الله:

كفئًا أي مناسبا لها (ويدخل تحتها المستوي الاجتماعي والفكري والثقافي).

قال أحمد: الكفاءة هي الدين ، وتحرم مع اختلاف الديانة.

قال الشافعية: مهنته ومهنة أبيها.

قال الأحناف: يحق لوليها أن يطعن على زواجها بغير رضاه إن لم يكن كفئًا لها فإذا حدث الحمل لا يحق الطعن.

- اعلمي أن التطابق الكامل لا يكون إلا في أخت وأخ في بيت واحد ومن نفس الأبوين. وهذا لا يمكن زواجهما شرعًا وقانونًا.

فالقضية هي تقارب وليس تطابقًا.

بحيث يمكن التعايش، وما يناسبك قد لا يناسب غيرك، فاقبلي ما يناسبك وما تستطيعين التعايش معه.

والزواج مؤسسة اجتماعية لها قائد هو الرجل. ومن مميزات القيـادة السـبق والتميز، فلا تجعلي قيادتك لشخص أنت تشعرين أنك أفضل منه أو تسبقينه في أمور كثيرة فالميزان هنا سيختل.

الفرق العمري بين الزوجين:

قضية فيها اختلاف وآراء بين مؤيد ومعارض، وبين محدد لفرق لا يزيد عن ثمانية أعوام وآخر عشرة ولا دليل.

والعمدة في الكلام هنـا هـو مـدي التوافـق الروحـي بينهمـا ومـدي الانسـجام والتفاعل، لحظتها سيسقط حاجز العمر والنبي ﷺ تزوج خديجة وكانت تكبره بكـثير، وتزوج عائشة وكانت تصغره بكثير، وكان أسعد ما يكون معهما وهما كذلك.

آخر نقطة: أخاف العنوسة

هو هاجس في دماغ معظم الفتيات يفرضه:

١- الواقع النحس حيـث ظـروف الـزواج معقـدة وسـن الـزواج مرتفعـة وتجلس الفتاة حتى الثلاثين من عمرها بلا زواج.

٢- حلم كل فتاة الفطري بفارس الأحلام.

٣- رغبتها الملحة في أن تكون أمًّا.

٤- المثيرات الجنسية الكثيرة في المجتمع.

٥- حالات العنوسة التي تمثل رعبا داخليًا في نفسها.

والنتيجة الحتمية:

١- التسرع في الاختيار.

٢- التنازل حتى في الشروط الأساسية للزواج:

القبول- القدرة المالية- الكفاءة.

والعلاج:

١- لابد أن يفرض الشباب إرادتهم على المجتمع وقد حدث هذا في مصر في السبعينات حيث:

- سقطت القدرة المالية وبقي القبول والكفاءة.

بدأوا من الصفر والحالات التي عاصرتها كلها وصلت إلى مستوي مادى فوق المتخيل عند أصحابها حيث تحرك الذهن.

٢- نداء لكل فتاة:

أ- الزواج كما يقولون (قسمة ونصيب) (رزق ولا حيلة في الرزق).

عندما يأتي قدرك سيصل إليك زوجك وإن كنت في غيابة الجب فثقي في قدر الله واطمئنى فلن يضيعك.

ب- أقوي سبب تأخذين به هو التعلق بالله والتضرع إليه أن يرزقك بالرجل الصالح الذي يتحملك وتتحملينه.

ج- احذري من (التسول) وبذل كرامتك وحيائك كسلعة رخيصة:

- فتخسرين نفسك.
- وتسقطين من أعين الرجال حولك وهم (يفهمون ما تفعلين) ولن يأتيك إلا قدرك.
- والرجال لا يحبون السهلة المبتذلة.

د- عانس أم مطلقة.

هـ - عانس أم معذبة بزيجة فاشلة من بدايتها (أنت غير مقتنعة).

و- اهدئى ولا تتسرعي وكوني مسئولة عن قرارك، ومـن يتوكـل علـى الله فهو حسبه.

ز- استخيري وامضي في الأمـر وتربصـي بعلامـات التيسـير في الـزواج أو بانكشاف أشياء لا ترضيها.

فالزواج ليس مغامرة أو نزهة قصيرة.

إنه رحلة عمر فيها الحلو والمر وفيها الصبر والرضـا وفيهـا الحـزن والفـرح وانظري إلى الحالة التالية وخذي العـبر والله تعـالي يرعـاك ويحفظـك ويوفقـك للرجل الصالح أنت وبناتي وجميع البنات.

تـاخر سن الزواج.. على من نطلق الرصاص؟

الأستاذ الدكتور: أنا فتاة سأبلغ الثلاثة والثلاثين بعد أشهر، مسلمة متحجبة ملتزمة، ولله الحمد، أؤمن بأن هذه الحياة طريق للآخرة، وأن كل ما عليها زائل.

بدأت مشكلتي منذ طلقت أختي، عدت في ذلـك اليـوم إلى البيـت سمعـت أمي تقول وأنا داخل البيت: ماذا سـيقول النـاس، عنـدنا بنتـان واحـدة مطلقـة والأخرى عانس، شعرت وكأن الدنيا تدور بي لو كانت أطلقت عليَّ الرصاص كان أهون عليَّ من لقب عانس، الآن شعرت بما كانت تشعر به صديقتي، وأدي إلى انهيارها.

انهارت قواي، وأصبحت لا أطيق النظر في وجه أمـي وأبـي، لقـد كرهـت نفسي وكرهت كل شيء، أصبحت أحـس بالفشـل في كـل شـيء في الحيـاة: في العمل، في القدرة على الحفاظ على إيماني، تذكرت كلام صديقتي: ما الفائدة من الصلاة والدعاء والالتزام الديني والأخلاقي؟ إذ يوجد فتيات منحلات لا ديـن لهن، ولا أخلاق متزوجات سعيدات في حياتهن، بينما نحن نعـاني مـن نظـرات

الشفقة في عيون القريب والبعيد، ونصنف في المجتمع بفئة العوانس.

أين العدل في ذلك؟ من يعيد لي ثقتي بنفسي وبعدل ربي؟ لقد تزعزع كل شيء في داخلي، هذه ليست مشكلتي أنا وصديقتي فقط، بل هي مشكلة المئات مثلي ومثل صديقتي.

الحل:

وهل العدل أن يحصل الإنسان على كل شيء في الدنيا ثم يدخل الجنة في الآخرة دون مكايدة أو ابتلاء أو تعب؟! وهل كل متزوجة سعيدة؟! وهل الزواج هو الغنيمة التي إذا حرمها الإنسان نكص على عقبيه، وولى مدبرًا يقول: يا ربي أعطيتهم ومنعتني؟ وهل المرأة مجرد مهبل ورحم فإذا لم تجد شهوة الجنس، وتحقق غريزة الأمومة ظنت نفسها مدفونة بالحياة أو ميتة تسعي بين الناس بلا دور، ولا معني، ولا وجود، ولا فائدة من صلاة أو دعاء أو التزام!.

هذا الكلام يمكن أن يقال مثله للرجال سواء بسواء، وإنما أردت فيه أن ألفت نظرك للإدراك المختل الذي نعيشه كمجتمع لشأن هو في الأصل مهم لقيام الحياة، ولكنه ليس كل الحياة، بل إن الحياة هي حسن إدارة الموجود، أكثر منها بكاء على المنشود المفقود.

أقول لك: أنا أرى في الأمر ظلمًا اجتماعيًا يعكس خللاً عميقا في نواحي عيشنا، ويحتاج علاجه إلى خطوات كثيرة بعضها سهل على المستوي الأهلي، وبعضها على مستوي التشريعات والنظم، وحتى يحدث ذلك تبقي الحلول فردية.

وأخشي أن الملتزمات يتعففن عن الخوض في حركة الحياة درءًا لمفاسد الاختلاط بالناس أو زهدا في تبعات زيادة علم، أو صعوبة عمل رغم أن الحديث يقول: **«من يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على**

أذاهم» وتساءلت: إلى متي ينطلق جهدنا ورصاصنا في الاتجاه الخاطئ.

يا أختي الكريمة:

ربما زهد الرجـال في امـرأة لقلـة مالهـا أو جمالهـا أو لضـعف شخصـيتها أو اضطراب حالها، ولم يروا منها ما يدعوهم لنكاحهـا، فتـذهب تقـول: أصـبحت عانسا لأنني ملتزمة ومتدينة، فهل هذا عدل أو إنصاف.

ووضع المسألة ليس هكذا من الطرفين، فعلي المسلمين أن يتكـاتفوا لإعـادة المناخ الملتزم للمجال العام لأنشطته الثقافية والاجتماعية والرياضـية، وفي إطـار هذا الجو العام الطبيعي الـذي ذكرنـاه يتعـرف الرجـال أكثـر ويعرفـون أحـوال واحتياجات بعضهم وكذلك النساء، وبعد ذلك فإن أدوار الوسطاء تأخذ مكانها لتسير عجلة الحياة، وتتكرر الحوادث السعيدة كما كانت منذ فجر التاريخ. وأنـا أوصيك بتوسيع دوائر حركتك ومعارفك وأنشـطتك واهتماماتـك، فـإن ذلـك مهم للخروج من ضعف الثقة بالنفس، ومجالسـة الحـزن، ومصـاحبة الاكتئـاب وهو ضمن الأخذ بالأسباب، والتعرض للقدر والنصيب؛ لأن الزواج بحق كمـا يقول المصريون: قسمة ونصيب.

رسالة إلى ابنتي:

٣- الزواج العرفـــــــي

نحن الآن في قمة المأساة.

ولنكن واضحين وصرحاء الكلام هنا على الضحية فقط لا غير والضرر الواقع عليها.. فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

- ورد علينا أصحاب الإباحـة والانفـلات: لا تعتـبر ضـحية إذا كانـت

بالغة راشدة عاقلة راضية ولا ضرر، أو يعتبر ضررًا قليلاً بالنسبة لعدم الإشباع الجنسي..... فقلت في نفسي ساعتها وكنا في اجتماع بأحد النوادي بالقاهرة (الرذيلة لها رجال ونساء يدافعون عنها والفضيلة لا تجد).

ولنبدأ من نهاية القصة وليس من بدايتها فالأمور بعواقبها.

تقول إحداهن: لقد تغير هذا الرجل، قبل أن نتزوج عرفيًا كان لطيفا ودودا شهما والآن هو عصبي شارد، كثير الشجار يتهرب مني ويراوغ ولا يشعر بما أنا فيه من قلق وضياع.. ولا أستطيع أن أفتح فمي فأنا الذي فعلت ذلك بنفسي، وعندما يراودني شعور بالفضيحة أو أن أهلي سيعرفون أفكر في الانتحار..

وإليك يا ابنتي مجموعة من الأسئلة أرجوك لا تجيبيني أنا عليها بل أجيبى عليها بينك وبين نفسك.

١- لماذا لا تنتظرين حتى تتعدل الأمور؟ مع انتظارك لن تخسري والعجلة ستخسرين معها.

٢- لماذا لا تجبرين أهلك على الموافقة وعلى الأقل زواج غصبًا عنهم أرحم بكثير من زواج بدون علمهم. في الأولى سيغفرون لك والأيام كفيلة بالعلاج أما في الثانية فسيشعرون أنك خدعتيهم وأهنتيهم وهذا أمر صعب.

وستنعكس العلاقة بينك وبينهم إلى الشك والظن في كل ما تقولينه أو تفعلينه إذا صالحيتهم فأنت صاحبة سوابق.

٣- لماذا لا يجبر هو أهله على الموافقة بدلا من أن يقولوا عند أول اصطدام

- خطفتوه مننا وهم محقون في ذلك.

- إزاي تقبليه من غير أهله... أنتو ناس مش محترمة هذا فضلا عن رصيد الغيرة الموجودة أصلا من أمه وأخته.

٤- هل أجبت على سؤال: كيف سنكمل الحياة بعد الزواج أم أنك تعاملت بمنطق (عك علشان تفك)؟

لقد ذكر الأستاذ عمرو خالد أن كل الحالات التي عرفها لم تستمر في الزواج وأنه زواج هش، وأنا أقول بالنسبة لي حالة واحدة فقط استمرت بأعجوبة حصلت لهما حادثة سيارة في منطقة نائية عرف الأهل في المستشفى وقرروا إعلان الزواج بعد خروجهما من المستشفى.

أنت يا ابنتي تحت ضغط نفسي وهناك ثلاثة احتمالات:

أ- شهوة جنسية تنبح داخلك.

ب - أو إغراء وغواية من الطرف الآخر مع استعدادك أصلا لقبول الإغراء تحت دافع الشهوة.

ج- الفراغ والرغبة في فعل أي جديد، ولكن لن يقبل عاقل هذا الأمر

- اصبري يرحمك الله.
- اصرفي تفكيرك عن الجنس.
- اشغلي نفسك بأشياء مفيدة نافعة.
- اضغطي في اتجاه واحد فقط إذا لم تستطيعي الصبر ألا وهو إعلان الزواج وليكن ما يكون. واعلمي أن الإثم دائما [ما حاك في صدر فكرهت أن يطلع عليه الناس].

والنصر دائما صبر ساعة.

وهناك دائما فرق بين ثلاث نساء:

الأولى: حملت نتيجة زواج معلن باركه الأهل والمجتمع.

تعلنه في خجل – تنتظر وليدها على شوق – تتباهى في قرارة نفسها أنها تمر بما يمر به الحوامل من قيء وهزال.. فهناك رسالة بعيدة صامتة أنهما كفء – تسأل ماذا تفعل في كذا وكذا.

الثانية: حملت من زواج سري فهي تنسى كل المشاعر الطبيعية للحامل وتعيش في وهم أملين أحلاهما مر التخلص من الحمل – أو إعلان الزواج. وهرمون الأدرينالين المصاحب للقلق يرتفع في جسدها مع قلق للأم وقصور الدورة الدموية للجنين وسوء التغذية له.

أما الثالثة: حملت من سفاح وهذه مسكينة لا تفكر إلا في التخلص من جنينها أو إلقائه على باب الجامع بعد ولادتها.

وفي الحالة الثانية والثالثة فالرجل متهرب دائما، عصبي جدا معها ويتبرأ منها ويشتبك معها ويحاولان البحث عن سفاح اسمه طبيب نساء فاسد يقاولهم ومهما قال سيدفعوا.

أما الأولى فالرجل يتحمل مرضها ويواسيها ويشغل نفسه بتدبير نفقات الولادة ومستقبل الحياة بعد الضيف الحبيب القادم.

وما أروع الحلال... وما أجمله....

ابنتي هناك مثل شائع: (قعدة السلامة ولا جوازة الندامة) فاختاري بين أمرين: **الأول في بيت أبيك** (مكرمة أو مضطهدة أو منسية).

الثاني: خروجك مطرودة من بيت أبيك إلى بيت يأويك قلقة، خائفة، مجهولة المصير.

ثم كيف تجلسين في بيت أبيك وتخدعيه (أنه يقينا لا يدري ولو درى لرفض).

ثم أي علاقة جنسية هذه التي تمارسوها والخوف من الفضيحة والقلق من حدوث حمل ثم ترجعين إلى بيت أبيك وكأن شيئًا لم يحدث.

وأريد أن ألفت نظرك إلى شيء آخر.

الشاب الذي يفعل ذلك ورضيت بأن تسلمي نفسك له:

بقينا أنه من النوع:

- غير متحمل للمسئولية.
- الأناني الذي يقضي شهوته على حساب الطرف الآخر.
- ضعيف لا يقدر حتى على مواجهة أهله وهم أرحم الناس به.
- فاشل غير قادر على فتح بيت مستقل يعلن فيه بوضوح اللي عايزني يجيلي دي حياتي التي اخترتها.

ما الذي شدك إليه؟.

جسمه وشياكته وجاذبيته الشخصية.

- طيب خدي فوق دماغك، وخلي الحاجات دي تفتح بيتك.
- بعد شوية ها تخدي عليه ويزول بريق الانبهار وتبدأ الرحلة الحقيقية.
- أكيد أخلاقه رديئة جدًا وأنت لا ترينها فدائما مراية الحب عميا.
- أرجوك اسألي عن وضعه المالي الذي ستكملين معه الحياة.
- هناك رجال آخرون على درجة أقل في الجمال والشياكة ودرجات أعلى في الأخلاق وحسن العشرة.

بالنسبة للشرع:

- النبي ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتـزوج ومـن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء**» أي قاطع للشهوة ولم يقل فعليه بالزواج العرفي. لم يقل فليأخذها من وراء أهلها.

وسؤال لو سمحتِ أجيبي عليه: اللي معاه الباءة هل يتزوج عرفيا؟ لا يفعل ذلك إلا فرد غير قادر على الإعلان، وحبيبك جميل المنظر لا معاه باءة ولا تاءة حبيبك يقضي شهوته وخلاص وستعرفين إذا انقشع الغبار (غبار الشهوة منك) أفرس معك أم حمار.

أقول لك:

إذا كنت تحبينه ومش قادرة ومش صابرة فالحل ليس الزواج العرفي بل الزواج بالعافية، وأقصد إجبار الأهل في الطرفين وعلى كل أن يقاوم بقدر حبه للطرف الثاني.

- القبول بالدون من العيش (عفش قليل ومهر قليل واللي عايز يضحي).
- تصعدان السلم من تحت لفوق وهذا فيه نضج وتحمل المسئولية وإحساس بالكفاح.

وإلا فــلا ... وإلا فــلا ... وإلا فــلا ...

اللهم ارحم بناتنا، اللهم نجهن من السوء، اللهم استر عليهن بسترك الجميل، اللهم نجهن من خزي الدنيا والآخرة، اللهم كن لهن عونا على من أراد بهن سوءًا، اللهم أنت وكيلنا فاحفظهن، اللهم فوضنا إليك أمرنا فتولهن.

٤- الزواج الأيديولوجي (من نفس الجماعة)

إذا أردنا تمحيص أي موضوع ونصل إلى أعماقه فلا يوجد إلا سبيل واحد.

نحضر الأطراف المختلفة فيه ونترك كليهما للحديث بدون قيود ولكن الصواب يقع بين الإفراط والتفريط.

فيما عدا وجود الله تعالى وشريعته في الفروض والواجبات والمحرمات فالأمور نسبية وليست مطلقة والقاعدة دائمًا لها استثناء.

وفي موضوع الزواج الأيديولوجي سأطرح وجهتي النظر.. وصاحبيها من العاملين في الحقل الإسلامي.

وجهة النظر الأولى:

* الجماعة التي أنت فيها هم جماعة من الناس تنبض قلوبهم فيميلون أو يكرهون.

- ممكن مناقشة حياتهم (ليسوا فوق النقد).

- تنطبق عليهم ما يسميه علماء النفس سيكولوجية الجماعة وديناميـة التجمعات والمؤسسات.

* يطالبون أفرادها قصر اختيار الشريك على المنتمين لنفس جماعتهم كجزء من الانتماء دون النظر إلى بقية جوانب الارتباط؛ الشكل – العاطفة – الاجتماعيات... وهذه رعونة ومثالية ساذجة..

* حان الوقت لإعادة النظر، فلدينا بيوت متصدعة والآلام كثيرة ومعاناة وشروخ عميقة.

* الاختيار أهمل كل التفاصيل يكفي أنها من الأخوات وهو من الإخوة.

* وجدنا من يقول: خدعوني، ووجدنا من تقول: إنهم يمنون علينا بزواجهم وكأننا كنا بائرات.

* حصاد الأمر فتور زواجي وطلاقات مكتومة وأخرى معلنة وخلافات وزواج ثان على نقيض الزواج الأول.

حقيقة المسألة (من وجهة نظره):

- الانتماء الأيديولوجي صفة متغيرة الدرجة والطبيعة من وقت لآخر.

- الزواج علاقة إنسانية عاطفية مركبة أوسع من العلاقات التنظيمية بين عضوين في جماعة أيديولوجية ويتضمن:

- ميلا عاطفيا.
- اتفاقا في الطباع.
- تقديرا للشخصية.
- فهما للعيون وتعاملاً معها.
- قناعة بالقدرة على التفاهم والتواصل.

* يجانب البعض الصواب حينما يعتقد أن الانتماء الأيديولوجي لشخص يجعله أفضل من غيره ... هي مختلفة وليست بالضرورة أفضل.

* الأصل التقوى والعمل الصالح، والانتماء أن يدعم هذا فخير ولكنه أحيانا لا يكون كذلك.

هو فضيله زائدة إن وجدت على خلفية الخلق والطباع والأفكار وليست محورا أساسيًا للمفاضلة.

* إن قيل: مَنْ للأخوات المنتميات؟ قلنا: من يميل للاعتبارات الإنسانية

والدينية العامة، ولهن من يروق لهن لنفس الاعتبارات سواء من المنتمين أو غيرهم.

ولمن تنتظر الأخ المنتمي أقول لها: الانتظار قد يطول والشخص المناسب أولى أن قبل ما يترتب على الانتماء من تبعات وتداعيات.

انتهى كلام هذا الطرف بنفس ألفاظه مع اختصار التكرار والذي يعكس حدة غير مطلوبة..

وجهة النظر الثانية:

وقد عرضت عليه وجهة النظر الأخرى فأجاب بتلقائية:

* لما واحد يعجب بواحدة ويقول: عايزها نقول خدها وخلي بالك من باقي العوامل، وعلى قدر تعلقه بها نتساهل ونقول هو اللي هايعيش. ويعتبر الناس في دنياهم هذا أمرًا طبيعيًا.

الإعجاب عندنا يتم من خلال التزامها بفكر الجماعة وضوابط الحركة من قبل أن يلقاها- أم هو حلال عليهم وحرام علينا.

* اللي بيقول الكلام ده لا يعرف شيئًا عن داخل الجماعة، ممكن يكون عاش تجربة أو سمع شوية تجارب في كل حي يكون هناك مختص بالتزويج ويعمل هو وزوجته على التجميع من خلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية لراغبي الزواج، وأكثر من خمسمائة مرة يراها ولا تعجبه وتراه ولا يعجبها أو يعترض أهله أو أهلها وينفض الموضوع.

يعرف هذا كل من له قليل خبرة في الجماعة.

والذي يسمع كلام الأخ يظن أننا إنسان ميكانيكي أو ربوت تعال؛ أتجوز دي اخترناها لك فيوافق وتوافق ويتم الأمر، هذه الصورة ساذجة وكاريكاتيرية

أكثر منها حقيقية، فكاد فقول إن الأخ أو الأخت يمر بثلاث محاولات على الأقل حتى يجد أو تجد ضالتها المشودة.

وتبقي في كل حي أو منطقة حالة أو حالتان لا تجد المكافئ لها إما فوق قوي أو تحت خالص.

* تخرج حالات ليست بكثيرة عن هذا الإطار ويتم الاختيار منفردا ويتم الاختيار من خارج الجماعة ولا يتم طرده أو إبعاده.

من خلال تجربتي الشخصية:

٣ حالات تشاجر شديد هددت الزوجة بعدها هي وأهلها ها أبلغ الحكومة على اللي بتعملوه وأسماء الحاضرين وذلك عندما لا تكون من نفس الفكرة والاتجاه.

هذا بالنسبة للزوجات أما الأزواج غير الملتزمين فيقولون: بطلي خروج ودخول، هاتوديني في داهية معاك، الحكومة لا تحب هذه الأمور .

ألا يعتبر هذا أمرًا يجب أخذه في الاعتبار.

والزوجة غير العاملة في الدعوة تضيق ذرعًا بالإخوة وبهدلة البيت وتأخر زوجها وغيابه في التزاماته الدعوية وهو يرى هذا في كلامها وسلوكها ويكتم لأن هو الذي اختار وعليه أن يتحمل التبعات وكذلك الحال في الزوج الغير عامل.

* نحن وهبنا أنفسنا للجماعة ورضينا طوعا واختيارًا بالتضحية من أجلها الذي يضايقكم؟

* نحن لم نجعل الزواج أيديولوجي شرط إسلام وكفر، أستغفر الله من مجرد الإيحاء بهذا.

* نحن لم نفرض هذا على أحد.. في أوساطنا نتعسف في طلبه فقط لا غير ولا نجعله شرطا للبقاء في الجماعة.. أما غيرنا فلا نتعسف معه ولا حتى نعلن رغبته.

* ماذا سنعلم أولادنا ونشجعهم عليه؟ هذه قضية أخرى مهمة ألا يكون الأمر يسيرا في ظل أبوين يعتنقان نفس الفكرة.

* عندما يحدث شجار أو اختلاف نأتي ونجلس ونمضي الساعات والأيام حتى يعود الشمل وتمضي الحياة بدلاً من البهدلة وسط الناس والعائلة، وبدلا من المحاكم.

وحدث أن وصلت حالات للطلاق والمحاكم بل والخلع، فما الذي يضير في هذا؟

نحن جزء من المجتمع والإنسانية، يصيبنا ما يصيبهم من العوارض والخلاف والاختلاف والحب والكراهية، فلماذا التركيز على هذا وتكبيره وغض الطرف عن المكاسب والإنجازات.

* لا يصح ابدأ أن يتحدث أحد عن زملائه، وإخوانه الذين كان معهم ويؤمن بفكرهم ويؤاكلهم ويجالسهم ثم حينما يبعد عنهم يقول:

أسرى تصورات بدائية في طفوليتها، حينما أهملت كل التفاصيل واكتـ ـت بأن الزوج والزوجة ينتميان إلى نفس الجماعة أو أن الزوجة من الأخوات).

- بدائية.
- طفولية.
- أهملت كل التفاصيل.

- اكتفت بأن الزوج والزوجة ينتميان إلى نفس الجماعة.

وهو نفسه كان يدافع وينافح ويتصدر المجالس... .

هو يقول: راعوا جميع الجوانب.

- تعرفوا على العيوب الظاهرة على الأقل.
- تعرفوا على أهلها وأهله.

ونحن معه في ذلك ونحن نفعل ذلك ولكن لا يعلم، أو وصلت إليه الصورة المظلمة فقط لا غير.

ولكننا نزيد على كلامه: ويشدد جداً على أن تكون من الجماعة فنحن مطالبون بالحفاظ على أفكارنا وأدبياتنا وسلوكنا وهذا أسهل بكثير من خلال زوجين متفاهمين .. أين الخطأ فيما نفعله؟.

* الزميل الفاضل طرح مشكلة ولم يحدد الحل واكتفى برصد النتائج الأولية.

ماذا يحدث إذا حدث فتور أو ضعف في الانتماء أو تبدل الانتماء...

أقول له: الطرف الآخر يذكر صاحبه ويراجعه ويتناقش معه في الأمر مناقشة الخبير العارف الذي هو عضو معه يعيش مشكلته ويعاني من معاناته.

ويحاول الآخرون مراجعته وتوضيح الأمر واستعادة حيويته ونشاطه.

وهذا يحدث...وهذا ما نفعله.

وقد يرجع الطرف صاحب المشكلة ويعدل رأيه أو على الأقل يترك الثاني، ونوبات المد والجزر والحماس والفتور ترد في حياة كل إنسان يعتقد في أمرهما والزمن جزء من تلك القضية وإن ابتعد الطرفان فهما وشأنهما ويبقى الود

القديم ويبقى دائماً الباب مفتوحًا.

أما حكاية خدعونا... هل نحن بائرات... يمنون علينا فهذا كلام أناس فضوا أيديهم أو ألقوا بفشلهم في إقامة حياة زوجية على شماعة الجماعة والفكرة وهؤلاء نصبر على أذاهم وهم إخواننا في الإسلام قبل أن يكونوا إخواننا في الجماعة.

وهناك معضلة يعرفها كل من تزوج وله خبرات في مشاكل الأزواج.. الذي يعيش بين الزوجين هو طباعهما وعاداتهما والدين الذي يربطهما.

وهذا لا يتكشف إلا عندما يغلق عليها باب واحد وتستمر العشرة لمدة طويلة متصلة، فتجده يعرف عنها ما لا يعرف أبوها وأخوها وتعرف عنه ما لا تعرفه أمه وأخته.

فالأمر في مجمله قبل الزواج توسمات واحتمالات يراعي الاحتياط في توخيها بحيث في النهاية يمكن القول بأن هذا البيت له مقومات النجاح بنسبة كبيرة.

وقصص الحب والمعرفة الظاهرة يعرف نهايتها كل من خاض فيها: اكتشفتها بعد الزواج - إحنا ابتدينا غلط....

وكل ما قلته ينطبق على المتدينين وغيرهم وعلى أصحاب الفكر الأيديولوجي الواحد وغيرهم سواء بسواء.

فيأتي صاحب الكلام السابق على قضية نفس الفكر الأيديولوجي ويتحجر ويعتبرها شيء زايد... و... و... وهو في مجمل القول احتياط يتخذه أصحابه لحماية فكرتهم... مرة أخرى أين الخطأ..؟.

* * *

٥- الزواج السريع تيك أواي (عقود الإذعان)

سمعنا ورأينا مطاعم الوجبات السريعة تيك أواي حيث بسرعة جداً يستطيع الشخص أن يحصل على أكلة كاملة وليأخذها ويذهب...

وبدأنا نسمع عن الزواج السريع..

هو في أمريكا منذ عشرة أعوام وبدا له أن يكمل نصف دينه من مصر فاختارت أمه بنت الحلال وكل شيء جاهز .. المهم يتم الإنجاز في ١٥ يومًا، أو يعمل في الخليج ونازل إجازة وعايز يأخذ عروسته.. كتب كتاب ودخلة في ١٥ يومًا ثم يرجع هو لإتمام إجراءات الاستقدام.

وكنت في رحلة إلى صنعاء للعمل وركبت بجواري عروس بفستان زفافها واستأذنتني في الحوار معي حيث أنها قلقة جدًا فهى لا تعرف العريس وكان قد وكل والده للزواج في القاهرة، وهى قد شاهدت صورة العريس فقط وإنه سيضع وردة حمراء في الجاكتة حتى تعرفه وتميزه.

فقلت لها: أفرضي واحد تاني لابس جاكتة وحاطط وردة حمراء! فأجابت: أرجوك لا تسخر مني....

- أستغفر الله أنا فقط أضع خطًا أحمر تحت هذا الأسلوب وكيف وافقت ولماذا؟.
- هى الدنيا خلاص قفلت يابنتي.
- أرجوك هناك ظروف ضاغطة.
- هو أنتى هاتتجوزي كام مرة علشان تضحي بالمرة الوحيدة.
- أنا معملتش حاجة حرام.
- أنت جامعية؟.

- أيوه..
- كلكم لسانكم طويل، أنا فاكر أن القضايا دي عرضت في ندوة بالكلية وحدث إجماع نسائي على أن هذا بيع للمرأة وصورة من التخلف....و...و..
- كلهن غاب عنهن:

* أن هناك ظروفًا ضاغطة.
* أن صاحبة الحالة لو كانت في ظروف سوية فهى لا ترضى.
* أن كل حالة بحالتها.
* أن التعميم في أمور شخصية خطأ بين.

ولم يتكلم أي طرف في القضية عن حل أو حرمة هذا الأمر.. القضية كانت:

- عدم تحقيق حلم العمر بالنسبة للفتاة.
- مخالفة الأعراف التي لم يعترض عليها أحد.
- وضوح قضية فرض رأي العريس وأهله.
- وضوح قضية قبول أهل العروسة للشروط أو تفهمهم لها بتعبير أكثر رقة.
- لماذا لا يحضر ويتقدم بطريقة طبيعية؟
- القضية هي الخوف من فوت مصالح عند العريس، وكل شغل في الدنيا له إجازة على الأقل ١٥ يومًا بالأجر و١٥ يومًا بدون أجر.. الحكاية حكاية فلوس من الأول للآخر.
- قد ينجح الزواج وقد لا يحدث أي خلل ولكن البنت اتحرمت من ليلة عمرها.

- تعرف يا دكتور بنت البواب كانت بتجوز من أسبوع وعملت كل اللي نفسي كنت أعمله.

غلّبت أهل العريس/ تأخرت عند الكوافير/ اشترطت فرقة تزفها عند بيتها الجديد/ لمت كل البنات والستات وهات يا غنى وزغرايط، وقرصوها في ركبتها أنا كنت بغنى من قلبي بفرحة لها وحسرة على نفسي وبكيت لما روحت.

- اللي قلتيه ده هو قصد كلامي.. الإشباع النفسي والإحساس بالسعادة.. والليلة دي بتفضل في دماغ البنت حتى تموت.

وعدم إتمامها بصورة مقاربة لما في الدماغ يورث نوعًا من الحسرة والضيق والإحساس بالإحباط.

- يعنى أرجع يا دكتور والله بافكر في كده.
- لا، اشترطي عليه يعمل لك حفلة وزيطة زي كل البنات.
- لو صمم.
- صممي واعتبريه شرط استحلال الفرج وده حقك شرعاً.
- هو مهيأ نفسيًا إن اليوم بناؤه.
- وأنت مش مهيأة. وأنت معاه والا إيه؟ أنا حاسس إني أنا الوحيد اللي زعلان.
- أنا معرفش أي حاجة عنه.
- المفروض إن أنت وأهلك عملتم تحريات.
- مش قادرة أوضح أكتر من كده.
- يابنتي أنت في مغامرة غير مأمونة العواقب لكنك كتبتي كتا[illegible] اتوكلي على الله وربنا يسترها معاكي....

الاستخارة

حديث الاستخارة الشرعي وعلى كل طرف مسلم أن يفعله:

(عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: **«اللهم أني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال: ويسمى حاجته»**.

شرح الحديث:(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة) أي صلاتها ودعاءها وهي طلب خير الأمرين (في الأمور) وفي رواية زيادة كلها جليلها وحقيرها، كثيرها وقليلها ليسأل أحدكم حتى شسع نعله، (كما يعلمنا السورة من القرآن) اهتماما بشأن ذلك (يقول إذا هم أحدكم بالأمر) أي قصد أمراً معاً لا يعلم وجه الصواب فيه، أما ما هو معروف خيره كالعبادات وصنائع المعروف فلا، وقد يفعل ذلك لوقتها المخصوص كالحج في هذه السنة لاحتمال عدو أو فتنة أو نحوها (فليركع) أي فليصلّ تسمية للكل باسم الجزء ندبًا في غير وقت الكراهة (ركعتين) أو أربعًا بتسليمة لحديث ابن حبان ثم صل ما كتب الله لك. ولا تجزئ ركعة واحدة (من غير الفريضة) بالتعريف وفي نسخة بالتنكير فلا تحصل سنتها بوقوع دعائها بعد فرض (ثم ليقل) ندبًا بكسر لام الأمر المعلق بالشرط وهو إذا هم

أحدكم بالأمر (اللهم إني استخيرك) أي أطلب منك بيان ما هو خير لي (بعلمك وأستقدرك) أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة عليه (بقدرتك) الباء فيهما للتعليل أي بسبب أنك عالم بما هو خير وقادر على حصوله أو للاستعانة أي مستعينا بعلمك وقدرتك أو للاستعطاف كما في (رب بما أنعمت على)، أي بحق قدرتك وعلمك الشاملين (وأسألك من فضلك العظيم) إذ كل عطائك فضل ليس لأحد عليك حق في نعمته (فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) ما غاب عنا أي استأثرت بذلك لا يعلمه غيرك إلا من ارتضيته وفيه إذعان بالافتقار إلى الله في كل الأمور والتزام لذلة العبودية (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) وهو كذا وكذا ويسميه (خير لي في ديني ومعاشي) حياتي (وعاقبة أمري) (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوي (فاقدره لي) بضم الدال وحكي بكسرها. (شر في ديني ومعاشي) حياتي (وعاقبة أمري أو قال) شك من الراوي في (عاجل أمري وآجله فاصرفه عنى واصرفني عنه) فلا تعلق قلبي بطلبه وأتي به بعد ما قبله لأنه قد يصرف الله تعالى عن المستخير ذلك الأمر ولا يصرف قلبه عنه بل يبقى متطلعًا متشوقًا إلى حصوله فلا يطيب له خاطر، فإذا صرفه الله عنه كان أكمل ولذا قال: (وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به) بهمزة قطع أي اجعلني راضيا به لأنه إذا قدر له الخير ولم يرض به كان منكد العيش آثمًا بعدم رضاه بما قدره الله له مع كونه خيراً له قال: (ويسمى حاجته) أي أثناء دعائه عند ذكرها بالكناية عنها بقوله: إن هذا الأمر كما مر.

* * *

الباب الثاني

من الخطوبة حتى عقد القران

الفصل الأول

حقائق عن الخطبة بين المطلوب حدوثه...وبين المحظور وقوعه

يراها وتعجبه ويعجبها ويأتي بأهله ويبارك الطرفان ويتفقون على ميعاد الخطوبة وتعم الفرحة وتضيع في غمرتها أمور هامة لابد من توضيحها.. وغياب هذه الأمور يسبب إشكالات قد تصل إلى إنهاء الأمر.. وكان يمكن تفاديها..

وقديما قالوا: نتفق قبل الحرث ولا نتخانق في الجرن.

وقد حاولت جاهدا من خلال الخبرات السابقة ومن كلام أهل الخبرة مثل الشيخ وجدي غنيم والأستاذ عمرو خالد وغيرهما تجميع نقاط لابد من معرفتها وتحديدها عند الخطبة تفاديا للإشكالات والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

١- الخطبة وعد بالزواج - فقط لا غير - بمعنى أنها لا تُحل شيئاً يحلله الزواج ولا تجيز أثرا من الآثار المترتبة على الزواج كالاستمتاع والإرث والنسب والنفقة والسكنى وغير ذلك.

ومن الممكن أن تنتهي في لحظة، ويذهب كلٌ إلى حاله.

٢- من حق الطرفين القبول أو الرفض بدون إبداء أسباب مقنعة عقليًا فمجرد عدم الارتياح سبب كاف، وعلى كلا الطرفين أن يعي هذه الحقيقة ويتقبلها ولذلك فالأفضل عقلاً وشرعًا الكتمان إلا في حدود الدائرة العائلية الضيقة على الأقل حرصاً على الفتاة وقطعًا للحرج عندما يبرز السؤال (هو سابها ليه؟) (إيه اللي حصل؟).

وقد نرى أحد الطرفين تحت تأثير الفرح والبهجة يعمل (خطوبة محصلتش) ويدعو

القريب والبعيد ويكلف القليل والكثير وهذا قد يتبعه ما لا تحمد عواقبه.

٣- لابد أن يراها. حدثني جدي أن أباه قد تزوج امرأته ولم يرها إلا ليلة البناء. فرددت ضاحكاً: ولماذا؟ هو جدي أعمى ولا إيه؟ فانقبض جدي واعتذرت وقبلت رأسه ويده حتى يسامحني على التندر على أبيه وقبل جزاه الله خيراً، ودارت الأيام وكنت خلال دورتها هذه لا أفتح الموضوع مع نفسي بسبب الواقعة التي حدثت بسببه ولكني كنت اعتبره تخلفا.

وتصديت لباب حلول ومشاكل في مركز إسلام أون لاين فإذا بي أجد جدي مرة أخرى.

رجل ملخص شكواه أنه تعرف على امرأة من خلال الشات وأحبها وتعلق بها ولم يرها إلا حين نزل لبلدها ليعقد قرانه عليها وكان ما كان بعد ذلك.

فصرخت.... تاني... دا أنا موعود.

أيام أبو جدي كانت القيم والعلاقات العائلية... وفرصة التعدد كفيلة باستمرار الزواج والدليل على ذلك وجودي أنا.. فأنا من سلالتهم.. أما هذه الأيام فلا قيم ولا علاقات ولا فرصة للتعدد.. فلماذا يغفل ذلك هؤلاء المساكين؟.

وتعجبت من جهلي أنا بالدين فلقد عرفت بعد ذلك أن النبي ﷺ أمر الرجل: **«اذهب فانظر إليها فذلك أحرى أن يؤدم بينكما»**.

يبقي أبو جدي والرجل بتاع الشات لم يتبعوا كلام النبي ﷺ.

٤- الحق الوحيد الثابت للخطيب بعد أن يراها حتى يطمئن إليها هو أن لا يتقدم أحد لخطبتها لنص الحديث (**لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه**).

فإن كان لا يعرف وتقدم لوليها فالخيار للولي في ترجيح مصلحة الفتاة ثم بعد ذلك الخيار للفتاة نفسها، فمن حقها التمسك بالأول ومن حقها مناقشة وليها لماذا رجحت الثاني، ومن حقها رفض رأيه ولا حرج شرعاً وعقلا، فالبكر

تستأذن أما الثيب التي سبق لها الزواج - فأمرها بيدها مباشرة.

٥- رؤية المخطوبة الأفضل أن تكون خارج منزل أهلها وبدون علمها وترتيب هذا الأمر وتدبيره على الخاطب. ونقول الأفضل - وليس الواجب - للأمور التالية:

- رفع الحرج النفسي عند الفتاة إذا لم تعجب الخاطب فتبدأ القصة وتنتهي ولم يحدث في نفس الفتاة شيء.

- لو أراد كل خاطب أن يرى الفتاة فيذهب إليها في بيتها ثم يقول: لم يحدث قبول... وتكرر ذلك من غيره والمصاب نفس الشخص فيسرع الشيطان بإلقاء الكلام التالي- الذي سمعته على لسانها أو على لسان أهلها-:

- هل نحن سلعة يتفرج عليها زبون ولا تعجبه ويمشي؟.
- أكيد السبب الحجاب أوالطرحة.
- أكيد أنها مش جميلة أو جذابة.
- معمول لها عمل كل ما ييجي عريس يطفش.

وندخل في متاهات نفسية نحن في غنى عنها.

فإذا أمنا المنزلقات وكانت الفتاة وأهلها على مستوى من النضج فليتفضل إلى البيت - وأنصحه بمحاولة رؤية صورة لها قبل ذهابه حتى نكون قد أحطتنا لأقل خسارة على البنت.

- لو كان لها مقر عمل أو مكان ما مفتوح، ويمكن الرؤية أو الحديث العابر معها أو سماعها في محاضرة علمية أو ندوة خيرية، فقد وصلنا إلى الحل الأفضل من جميع الجوانب ونص الحديث واضح (**هل رأيتها...؟ قال لا... قال: انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**) [رواه الترمذي/ النسائي/ ابن ماجه/ أحمد].

الفصل الثاني

عقبات صنعناها بأيدينا .. كيف الخروج؟

لا أدري لماذا تحولت مراسم الزواج وطقوسه إلى مجموعة من المشاكل سمتها الإرهاق والعنت ونحن السبب.

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيوب سوانا

الإسلام سهل وبسيط، ولا تكلف الشريعة أحداً ما لا يطيق. الخطوبة وعد بالزواج وتمام حقوق الرجل تكون بالعقد والسكنى والنفقة وسنمضي معاً في بعض الأمور ونحاول الالتفاف حولها.

١- تلبيس الشبكة: مشكلة شرعية يجب التعامل معها، فهو لا يحل له مس جسدها قبل وبعد الشبكة ولا خلاف.

الحل: تطلب هي أن الشبكة تلبسها أمه أو أخته وكأنها هي التي خطبتها له، ويكون الطلب والموافقة عليه قد تم ترتيبه قبل الحفلة حتى لا تحدث أزمة.

إذا رفضت الأم أو تعذر الأمر فالحل ارتداء قفاز.

٢- زينة الفتاة والفستان لا تظهر بهم أمام الخاطب أو غير المحارم.

والأصل في الأمر مكان للنساء وآخر للرجال.

فإن تعذر إلا مكان واحد فبدون إبداء الزينة أو اختلاط.. هذا شرعنا وهذه

تقاليدنا ومن أراد تقليد غيرنا فهو وشأنه.

٣- لابد أن يجلس معها ويفهمها ويعرف طباعها ويألفها وتألفه.

والرد على ذلك سهل.

في جلوسها معه تكلف ومداراة ويحاول كل واحد إن يبين أحسن ما عنده من الرقة والوداعة واللطف.

والحقيقة دائما لا نعرفها إلا عندما يدخلان بيتًا واحدا ويغلق عليهما باب واحد، ويتكاتفان معا لمواجهة الحياة والنهوض ببيتهما الصغير.

٤- والخلوة بغير محرم حرام.

والجلوس في وجود المحرم أشبه بوجود عسكري حراسة وهو كذلك ومقصود قصدا في الشريعة، يحميها ويحميه من نفوسهما الشابة المندفعة المتأججة بالعواطف والأحاسيس، ثم ماذا لو فسخت الخطبة وهذا غير قليل؟ نكون قد جنينا على بنتنا.

وأنا شخصيا أقف في جانب الفتاة وأتخذ من الإجراءات ما هو أحوط لها. مجتمعاتنا شرقية وسمعة الفتاة فيها أمر معتبر ولا يلومني أحد، ومن كان عنده بنات وأخوات لا يري في كلامي تشددًا ولا غيره.

ففكرة الولي في الشريعة الإسلامية مناطها اتخاذ التدابير اللازمة لمصلحة الفتاة وليس مناطها التسلط وفرض الرأي واجتلاب المصالح الخاصة بالولي.

٥- الزيارات والمناسبات:

أ- الأصل الإقلال من الزيارة حتى لا يحرج أهل البيت أو يكلفهم فوق طاقتهم، فهو غريب عن أهل البيت ووجوده يمثل طوارئ من الترتيب والنظام

والتزام الهدوء والدخول والخروج بحرية في المنزل، غير تكاليف الزيارة ومواعيد الدروس الخصوصية والجلسات العائلية وغير ذلك مما يدور في كل بيت.

ب- الهدايا في المناسبات:

يحدث دائما الحرج حسب عرف كل عائلة بسبب عدم توضيح أعراف الأسرة. وما هي المناسبات التي يبارك بعضهم لبعض فيها ويتبادلون الهدايا والتهاني.

الجميع متفق على العيدين (الفطر والأضحى) وفي الفطر تقدم الحلويات وفي الأضحى اللحوم.

عيد الأم أو الأسرة وهدية للأم.

ثم تزداد الأمور غموضًا في شم النسيم- نصف شعبان.

أهل الفتاة ينتظرون أن يحضر ويجامل ابنتهم وهو لا يدري ويتهمونه بالبخل.

وأعرف أمرا انفض لأنه لا يحضر هدية كلما جاء، واعتبروها مرضًا ومخالفة للذوق العام وهو لا يدري وكان يقدر على ذلك لو عرف.

أرجوك يا ابنتي وضحي الأمر لخطيبك وأخبريه أن مجرد حضوره يرضيك لك ووروده يكفيك.

وأن أهلك يفعلون ويفرحون بفعل كذا وكذا في المناسبة الفلانية، وإن هدفك من القول هو ألا نكون محل انتقاد أو إحراج، أما أنا فلا حرج عندي ثم اتركيه يحدد بعد ذلك.

الخطأ هو ألا تعلميه.

الفصل الثالث قبل عقد القران مباشرة

وهذه الأمور أفردت لها فصلا منفردًا لأن كل الإشكالات التي بعد القران منشؤها عدم الاتفاق وعدم الوضوح .. وقديما قالوا: نتفق ما نحرت ولا خناقة في الجرن.

قبل عقد القران ممنوع ترك الأمور بدون تحديد (أرجوكم لا تفعلوا هذا) مهما كان صلاح الزوج ومهما كانت نية أهل العروس فلابد من الاتفاق على الأمور التالية قبل العقد، ولا يحتاج الأمر إلى محامين أو كتابة بل العريس وأهم أقاربه وولي العروس والعروس نفسها تحضر وشهود من المقربين وهذه الأمور هي:

١- المهر مقدم ومؤخر.

٢- الأثاث ونصيب كل طرف من التجهيز وحدود النوعية المطلوبة.

٣- هل سنكتب قائمة منقولات أم لا (القايمة)..

٤- الستائر والسجاجيد والأدوات الكهربائية ونصيب كل طرف.

٥- حفلة القران وتكاليفها وفستان العروس وحذاؤها والمأذون والكوافير وفرقة الإنشاد ومكان العقد وتجهيزه.

٦- ولا أنساهما لأني عاصرت مشاكل بسببهما؛ خشب المطبخ وملة السرير.

٧- أقصى مدة للانتهاء من كل هذه التجهيزات ووصول العروسين لمنزلهما.

٨- لو خرج معها فإلى أي مدى يتأخرون - وأيضاً آخر موعـد لتواجـده في المنزل عند زيارته بعد العقد.

كل هذه الأمور عرفية الأصل فيها الاتفاق، وتركها بدون تحديـد يـورث في النفوس أشياء، وتحديد الأمور الكبيرة والصغيرة المالية في الزواج يضيء الطريق أمام الأهل، ويحافظ على علاقة النسب، ويسد مداخل الشيطان.

وانصح الخجلان من ذكر هذه الأمور بالآتي:

- يقول: قرأت في كتاب الدكتور حـاتم كـذا وكـذا، وقـال إن عـدم تحديـد الأمور دى يعمل مشاكل فما رأيكم نتفق عليها.

نصيحة أخرى: لو تركوا الاتفاق بعد ما قلته فهم إما من السذاجة والبساطة بحيث يجب أن يجبروا على هذا.

وإما أنهم في ضميرهم تعليق الأمور وعدم الالتزام وهذا أمر صعب.

❊ ❊ ❊

الباب الثالث

عرض حالات
تخص فترة الخطوبة

عرض حالات متاعب المخطوبين حديثاً
(رواية صاحب الحالة)

بعيداً عن التحليلات العلمية والتفسيرات المعملية يجب دائماً أن ننزل إلى الواقع ونسمع من أهله، ونرى ما الذي يزعج البشر في علاقاتهم الزوجية من الخطوبة حتى الزفاف.

١- تدخل الأهل (أهلنا خنقونا):

إن خبينا عليهم يقولوا: غلط وعيب وبيخربوها، وإن قلنا لهم يدخلوا في كل صغيرة وكبيرة ويخنقونا، إحنا اتخنقنا، ثالث خطوبة اتخطبها...

مرة أمه كانت وراء المشكلة.

المرة التانية أمي أنا..

النوبة دي تصور يا دكتور خالته وخالتى دبوا خناقة في الخطوبة وهات ياردح... كل الستات- وأنا منهم - أهم حاجة اللي في دماغك يمشي.. غلط أو صح.ويزقوا الرجالة ويعيطوا ويعملوا مناحه ده غير الأزمات القلبية والإغماء حاجة كده هستيريا.

إما أنهم لم يعيشوا قصة حب حقيقي فهما مش حاسين بينا أو أنهم اتخربت عليهم وهم صغيرين وبيخلصوا تارهم.

ابنتي: اهدئي أرجوك والزمي قواعد اللياقة عند الحديث عن أهلك أو أهله.

العيب في شخصيتك وشخصيته الضعيفة.

هناك دائماً دائرة عامة مفتوحة للحوار والتعليق، وهنا أيضاً خطوط حمراء لا تسمحى لأحد بالتدخل فيها. الحياة حياتك أنت وخطيبك أنتوا اللي

تصنعوها وأنتم أصحاب القرار فيها وجميع الآراء الآخرى استشارية غير ملزمة.

أم أنكما لا تريدان (زعل الآخرين) أو (تطييب خاطرهم) وهذا أمر طيب طالما أنه لا يمس مصلحة بيتكما الصغير أو علاقتكما الشخصية. فافهمي كلامى وكوني حازمة ودمك تقيل فيما يخص حياتك، وبدلا من أن تلومي الآخرين لومي نفسك.

٢- بحبه وكذاب:

أنا أحبه جداً؛ منظره وشكله ولبسه وطريقته في الكلام والإقناع.. اكتشفت بعد مدة غير طويلة أنه حائز على جائزة نوبل في الكذب.

يقول الحاجة ويعمل عكسها.

يقول الكلمة ويرجع ينكرها.

عنده حواديت زي حواديت ستي وأمنا الغولة.

يقدر على حبك القصص مثل أجاثا كريستي.

واجهت أمه وأخته قالوا: هو بيهزر كتير كبّري دماغك، مرة تانية قالوا: دي أحلامه وطموحاته مش حقيقة ولازم تساعديه، مرة ثالثة وقالوا: أنت بتتلككي.

واجهته هو قال: محصلش. يبقى أنا مجنونة يا دكتور وباتخيل صور واسمع أصوات زي صوته.. ماذا أفعل؟.

ابنتي ناقص إيه في كلامك؟

أنت مترددة في صنع القرار، ومنتظرة حد يأخذه لك حتى تدعي عليه بعد كده وتقولي: الله يخرب بيته هو السبب.

على العموم أنا مش ها أمكنك أنك تدعي عليَّ ولكن سأنصحك.

إن كنت تتحملين الحياة مع شخص كاذب وتحوطي عيبه وتتفادي المشاكل الناتجة عن ذلك وهذا صعب فتوكلي على الله.

وإن كنت لا تتحملين فاستخيري الله ثم شاوري أهلك وخذي قرارك ولا تندمي.

٣- أحبه وكسلان:

الأستاذ الدكتور:

مشكلة عمري بين أيديكم؛ فساعدوني عسى الله أن يساعدكم في الدنيا والآخرة، أحببت شابا منذ ٦ سنوات، هو عاطل عن العمل، أكمل الثانوية فقط، عنده طموحات ولكن الله قد ابتلاه بالكسل، لا يصلى إلا أحيانًا، وأحس أنه يحبني؛ ولكنه لم يقل لي ذلك يوماً.

والمشكلة أني أعرف أنه غير مناسب، ولكني أعشقه مع أني أكره أن أرى ذلك. حاولت الابتعاد عنه بكل الطرق، بالتقرب إلى الله، والسفر إلى الخارج للدراسة، والتفكير فيمن يتقربون إليَّ والابتعاد عنه، وهجره عشرات المرات، ولكني أرجع إليه ثانية.

أريد أن أتخلص منه ولو بالزواج، مع أني أعرف نفسي بأنني لن أحب أحداً كما أحببته... أرجو أن يتسع صدركم لي، وأعانكم الله على ما تقدمونه من عون للآخرين.

الحل:

المرسلة الفاضلة:

محاولاتك الكثيرة للهروب من هذا الرجل أكدت أنك وصلت لما وصلنا نحن إليه من رأي وهو أن هذا الرجل لا يريد ولا ينوي الزواج منك، لا لأنه عاطل أو ابتُلى، ولكن لأنه لا يهتم بك أصلاً، وللعلم.. الكسل ليس عاهة

تصيب الإنسان يبتليه الله بها، أو مصيرًا قدريًا لا يستطيع التخلص منها؛ ولكنه عادة، والاجتهاد والنجاح في الحياة اختيار يحققه من يريد ويبذل في مقابله الكثير من الجهد والعرق، والقعود عن طلب الرزق أو المعالي بأنواعها هو أيضاً عيب في الشخصية يمكن أن يودي بصاحبه.

وعذرا لم أفهم معنى قولك: أريد أن أتخلص منه ولو بالزواج، فإن كنت تقصدين الزواج من غيره لنسيانه؛ فلا يصح أن تظلمي رجلاً بالزواج منه، وأنت تفكرين بآخر؛ فتظلميه، وتظلمي نفسك!!.

أختي الفاضلة: صدقيني مهما كان تذكيرك له بالله، ودعوتك له بالصلاح، وحثك على الخير، فلن يكون لهذا تأثير كبير عليه لعدة أسباب منها: أن الرجل لن يقبل النصيحة والتوجيه، ولن يكون لهذه النصيحة أثر في تغييره إلا إذا كانت من صديق مقرب أو داعية محنك، أما أنت فنصحك له سيشعره بالدونية وبتميزك عليه؛ فلن يستجيب؛ بل قد يزداد عندًا.

إنه لن يبذل أي جهد لإرضائك؛ لأنه لا ينوي الارتباط بك، وبالتالي فنصائحك له غير مجدية على الإطلاق؛ لأنه لا يعيرها أي انتباه أو اهتمام.

أختي: قوّي إرادتك واقطعي صلتك به، ولا تسعي لمعرفة أخباره أو الاتصال به، ولا تحاولي نسيانه بالارتباط بغيره إلا إذا نسيته فعلاً، وكل الأمور التي لجأت لها لنسيانه لن تكون ذات فائدة ما لم تكوني صاحبة عزم وإصرار، فاستمري في الابتعاد عنه.. والأيام كفيلة بطي هذه الصفحة.

٤- الستات بتحب الفلوس:

كنت أعيش قصة حب كان يمكن أن تستمر لولا الماديات.. انتهى معها الحب في غمضة عين. هي مستعجلة علشان السن ونظرة الناس وأنا عايز أطلع

السلم واحدة واحدة.

أصبحت أحقد على اللي معاهم فلوس مش لاقي غير البانجو أعيش معاه في الوهم ماذا أفعل؟.

ابني الحبيب:

الستات والرجالة بيحبوا الفلوس وأنت كمان بطَّل خيبة وقلة حيلة. روح اشتغل ليل نهار واصنع مجدك بنفسك وبدراعك من حلال.

خد واحدة ترضى بيك ومن توبك وترضى تعيش معاك على قد الحال ودول كتير. وسيب خطيبتك للي يقدر على تحقيق أحلامها .. أنت باين عليك كسلان مش حقود.

بدل ما تضاعف همتك وإرادتك دورت على التوهان والنسيان ولا تهت ولا نسيت، وزاد همك. أنت من النوع الذي ينتظر المعجزة أو الحل السحري. اترك هذا يرحمك الله.

٥- لا تظلموا المرأة

من هو عدو المرأة الحقيقي ..

أهو الذي يحميها.. أم الذى يسلمها للذئاب؟[١]

من الممكن أن تتهم أي كاتب، في أي مقام، بأنه فيما يكتب صاحب هوى، وبأنه يسوق الحجج والبراهين ليدعم رأيه.. لكنك لو فتشت في قلبه وجدته صفرا من العقيدة، خاليًا من الإقناع... وكثير من الكتاب يلبسون لباس المؤمن بما يقولون ووراء ألسنتهم دوافع ونوازع ما أبعدها عن واقع نفوسهم وعقولهم.

(١) بقلم الدكتور: محمد كامل الفقي عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية سابقًا.

لكني وأنا أدعو لتكريم المرأة وأضعها في موضع الطهر، وألاحي كل من يخدعها ويفتنها ويغريها ببريق كاذب لتخرج عن ملكها العريض، إلى مهمة دخيلة عليها، لا تحسنها ولا تلائم فطرتها... ما الذي اتهم به من هوى أو سعي إليه من غرض؟

أليست دعوتي لتوفرها على بيتها، وتربية أولادها، والعمل على إسعادهم وإسعاد زوجها، دعوة للنهوض برسالتها التي خلقها الله من أجلها؟

هل الذي يدعو لإيصاد أبواب الفتنة وينادي بتطهير جو المكاتب في الدواوين والشركات، من الميوعة والتحلل خارج عن دعوة الله جل وعلا؟ هل صيانة الدور من أيدي اللصوص والنهابين يغض من قدر الدور، أم يفصح عن الضن بها والخوف عليها؟

وأخيرا... أي الناس عدو للمرأة المسلمة.؟ أهو الذي يحميها من الذئاب، أم الذي يسلمها للذئاب؟

إنني أقدم بذلك للحوار النزيه الغيور الذي أجريته مع المرأة العاملة وزوجها المسكين.

إنني أخ لهذا الزوج أو أب له.. وأخ لهذه الزوجة أو أب لها.. ولست أقصد زوجًا بعينه ولا زوجة بذاتها.. فحديثي لكل من خدعته الدعوة الفاجرة من زوج أو زوجة، ولكل من خضع لظروف وملابسات اقتصادية صادقة أو غير صادقة فراح يحسب بإملاء من الشيطان وأعوان الشيطان لهذه الظروف وتلك الملابسات حسابًا بالغ فيه، وانتهى بتضافر الضلال كله إلى الحل السعيد، الذي يراه وشريكة حياته وحيدًا وفريدًا، وهو أن يزج بزوجته في متاهات الإثم والخيبة ليعود ظافرًا منها بجنيهات دفع مقابلها الغوالي والنفائس.. وهو كالأعمى أو المسحور.

تعال أيها الأخ أناقشك حسابًا يسيراً قبل أن يحاسبك الله حسابًا عسيرًا، فلعلك تدرك نفسك وآخرتك قبل أن تفلت الفرصة وتنتهي مع الناس جميعاً إلى حيث لا يؤذن لهم فيعتذرون.

لقد حدثني أحد الأساتذة وهو من إحدى قرى الشرقية في موطن يعتز فيه كثير من الشبان بدينهم، أن هؤلاء يقرءون ما أكتب وأنهم في غمرة من الحزم لما يجدونه في هذه الكلمات من حجج تأخذ بتلابيب من خدعوا وضلوا، إنهم في حيرة من أمرهم... ماذا هم فاعلون وقد صاروا أزواجًا لنساء عاملات؟ ويقرءون في حياتهم ما يقرءون من كلماتي، ولما كان هؤلاء من الفئة التي أحب الخير لها وأرجوه أكثر مما أرجو لغيرها، لنقاء فطرتها، وشدة الأمل في استجابتها... فإني أجري معهم ومع غيرهم حواري هذا.

ليس من شك أن اختيار الزوجة من العاملات لم يعد فحسب مألوفا.. بل أوشك أن يكون عرفًا.. فالمحنة الاقتصادية التي صنعتها مبررات نلمسها في هذه الحقبة أدت إلى غلاء مهلك، وتعقيد مذهل.. فالشاب الجامعي يتخرج وفي نفسه التي صبرت على حياة لاهثة مكدودة أن يدخل إلى حياة أخرى حانية يجني فيها ثمرة كدحه وعنائه وتهفو فيها نفسه إلى استقرار بحياة زوجية سعيدة يجد من آثارها الراحة والذكرى بالولد. وكل ذلك لا سبيل له في تقدير هذا الشاب وتقدير أمثاله إلا بتجسيد أرصدة من الدخل والتعاون.

وسكوت الناس وبخاصة الدعاة ذوو الحجة والإقناع بالقول وبالعمل عن مناقشة هذه القضية، ومحاولة الإسهام بالرأي فيها للحل وتصحيح المفاهيم أدى إلى تفاقم المشكلة، وكاد يهدد الناس بأن لا زواج للفتاة إلا ومؤهلها الوظيفة.. والله يعلم مدى ما ننحدر إليه أو انتهينا إليه من هذه الحال.

ومما زاد في سوء هذه الحال، وسعر في نارها، أن هناك من نساء مصر من

يحملن عبء الدعوة إلى ترجيل الإناث وتأنيث الرجال تحت ستار حرية المرأة والنشاط النسائي ومنح المرأة حقوقها كاملة، وذلك الاتجاه يسري في هشيم هذه الأمة دون مقاومة تذكر وستتناول عمل هؤلاء في مقام خاص لأنهن المسئول الأول عن هذه الجريمة.

لو أن الشاب المسلم وضع نصب عينيه أن حياته لا تقوم إلا على قاعدة زوجه العاملة، وبطرف من مالها وغض بصره عن الخسائر التي تكبر عن الوصف والإحصاء، لكان مسكينًا جديرًا بالرثاء، ولكان كل ميت أكثر منه حياة..

ولو أن المال وحده شد عيون الناس وقلوبهم لصار كثير منا إلى السرقة والنهب والسلب والرشوة والإتجار بالمخدرات، وفقدنا النزاهة والأمانة جميعاً، ولتحولت الحياة إلى (عملة) نجذبها من حلال أو من حرام، وتلك حال تنزل بكثير عن حال الجاهلية الأولى.

وحتى لا ينفر الشبان الحريصون على التزوج من العاملات، من الإصغاء لهذه المناقشة، نسلم لهم بأن الضائقة المالية المؤقتة التي أعقبت الحرب، وألقت علينا ديونا ثقالا وكلفتنا تعمير ما انهدم، تحتاج لمواجهتها والتخفيف من آثارها إلى جهود مجتمعة، وحلول متعددة، وفي طليعتها أن يفتح أولو الأمر آذانهم وقلوبهم لدعوتنا، وأن ينظروا إلى المفاسد التي استشرت، وإلى الأسر التي انحلت، وإلى البنين والبنات التي نعدها إلى فساد محتوم.

إن في كل مكتب عددًا ضخمًا من العاملات لا حاجة إليهن، والعمل يستغني عنهن بشهادة القائمين على العمل ممن يحبون الحق ويؤثرون جانب الله والأمانة على النفاق والانحلال والمداهنة، ولو أباحت الدولة لكل امرأة وفتاة عاملة أن تتقاضى ربع راتبها إذا عادت إلى بيتها لأسرع إلى هذا الحل عشرات

الألوف من العاملات، وما بقي مُصرا منهن على المكتب إلا اللائي يجدن سعادتهن في حياة المخالطة لبناتهن، وبهذا تزدهر الحياة الزوجية التي جفت ويجد الطفل المحروم من الأم صدرًا حانيًا طالما فقده وبكاه، ويخف كذلك الصراع في المواصلات والتلاحم بين لحوم الشابات والشبان.

إن عودة المرأة إلى بيتها توقد مصابيح كانت مظلمة وسيكون لربع الراتب الذي تمنحه الدولة للمرأة العائدة إلى بيتها نماء وبركة فسيخلص إلى نفقات ليس من بينها أزياء متجددة، ولا طعام تتناوله منفردة أو مع زوجها في المطاعم بأضعاف ما يتكلف في المنزل، ولا تجميل كانت تحرص عليه أشد من حرصها على دينها.

وبدهي أن الدول حين تعلن هذه الدعوة ويستجيب لها عدد من العاملات ستوفر ثلاثة أرباع ما يتقاضينه، وستحل معه مشكلة المرأة الأخلاقية والاجتماعية ومشكلة الشبان المحتاجين إلى العون والمساعدة، ومشكلات أخرى لم تنشأ أو تتفاقم إلا من تهافت الألوف من النساء على الأعمال المختلفة.

وهنا يثور سؤال: هذا حل أو محاولة حل مشكلة من هو زوج للعاملة، فما الحال مع من لم يتزوج؟ أعليه أن يعيش راهبا.. أم أن يقدم على حياة ينشد فيها السعادة فيشقى بها؟

يا أيها الشاب المسلم.. إن حياتك كلها جهاد وكفاح.. وربك يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: ٦]، ويقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، وما منا إلا من ألقي على عاتقه عبء الصبر والتضحية، وبخاصة حين نبني أوطاننا.. لكن إثر الكفاح راحة.. ولن يغلب عسر يسرين.. الشباب هم دائماً جيش الأمم وصانعو الحضارة.. وبقليل من الحركة والتصرف، وبمزيد من الإيمان والتدين، يهيئ الله فرجا من شدتك، ويسرا من عسرك.

ربما تكره النفوس من الأمـ ـــر لـه فرجـة كحـل العقـل

لـو أنـك أيهـا الشـاب المتهافـت علـى الزوجـة العاملـة المتعلـق بعونهـا ومساعدتها، أجريت حسابا دقيقا هادئا مع أزواج العـاملات لوجـدت أنهـم في خداع وتضليل، واطمأنت نفسك إلى أن ما يعول عليه مـن مسـاعدتها إنمـا هـو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

إنها إن قدمت لك بعض العون من دخلها، فستبقى علـى الجانـب الأعظـم اطمئنانا إلى مستقبلها. وهي كذلك تنفق بسخاء على أزيائها ومظهرها ووسـائل تجميلها حرصاً على لفت النظر إليها وإبقاء على الإغراء والفتنة.. والذي تبذلـه للزوج أو للبيت أو للولد إنما هو بديل من زوجيتها وأمومتها... بـل بـديل مـن رسالتها التي عجزت عنها... ويمكنك أيها المغرور أن تقتصد ذلك أو قريبـاً منـه بالتنازل عن التدخين والإقلال مـن الشـاي والقهـوة والكماليـات... إنـك إذن تحس بأنك رجل راع مسئول عن رعيته، لم يبع قوامته للمرأة بثمن بخس دراهـم معدودة.

إن الله هو الرزاق.. ومـا جـاع الأزواج الـذين آثـروا غـير العـاملات لهـم زوجات بل إنهم بهن أسعد حالات، وأكرم مآلا.

وما أخس الزوج الذي تنازل عن هيمنته على المرأة نظـير مسـاعدتها لـه... أية مساعدة.

أقسم إن هناك فرقاً مذهلاً بين كرامة من ينفق على زوجته وكرامة من تنفق عليه زوجته، إن إنفاقها عليه يسـقط سـيطرته عليهـا، إنهـا تأخـذ مـن رجولتـه وتعطيه من أنوثتها، ما أظن له أن يرفع صوته ويسألها أين كانت حين تقدم وقـد لفها الظلام، ليس له أن يناقش مـن يحـدثها في (التليفـون) ومـن يطلبهـا، إنهـم زملاؤها في المكتب وشركاؤها في العمل.. ومن العـاملات مـن تقتضـي طبيعـة

عملها أن تمضي الليالي خارج البيت، وما على الزوج إلا أن يرعى الولد، وينوم الطفل، ويعد الطعام ما دام ذلك أمرًا تحمله طبيعة حياة الرجل الذي آثر أن يكون زوجا للعاملة.

أين غيرتك يا رجل؟ ما الذي بقي لك على زوجك من سلطان؟

أحسب الأعفة الشرفاء يتغامزون حين يمر بهم أزواج العاملات فرادي، وزوجاتهن في المكاتب أو عائدات مع شركاء العمل.

ما الذي يقوله زوج العاملة حين تقدم له زوجه الشاب الأنيق المتورد الذي يجالسها في المكتب ويشاركها في العمل؟

وماذا هو فاعل إن اقتضت هذه الزمالة أن تدعوه مع زوجها وأولاده إلى مائدة أو سهرة؟

إنني أهمس في أذن الشاب الذي يطلب الزواج من الفتاة العاملة: هل أنت تريد منها أن تحصل لك مسكنا فتدفع ما يلزمه من (خلو الرجل)؟ هل تطلب منها أن تعد لك أثاثا تعجز أنت عن إعداده؟ هذا كله خيال.. فنحن لم نعهد من فتاة مهما كثر مالها أن تهيئ شيئاً من ذلك.. جهد الفتاة العاملة كجهدك تماماً.. بل ينبغي أن يكون جهدك أنمى وأعظم، ومن عجز الهمة وقعود العزيمة أن يطلب الرجل كماله من المرأة، وأن يفرض للمرأة أيا كانت ولايتها عليه، ومعاناتك وتقشفك واكتواؤك بلظى الغلاء عَرَض عام نحتمله جميعاً إلا الأقلين وأصحاب الدخول الكبيرة يعانون من جسامة التبعات وأبناؤهم يتعلقون بمستوى من العيش يذل ويرهق، ولا سبيل لردهم عن غلوائهم.. فإنهم يركبون جواد الحضارة وليس واحد من الآباء يلاحقهم.

ولو أنك تنازلت عن بعض المظاهر المألوفة في المسكن والأثاث وغيره لوجدت نفسك قادرا على التبعات ورأيت بالتخطيط سعة وغنى، إن شاء الله.

هل نحن في حالنا هذه قادرون على شراء غرفة مذهبة للاستقبال وغرفة فاخرة للطعام؟ كان ذلك ممكنا قبل الحرب وتفاقم آثارها وتزايد السكان ورب حياة متواضعة هادئة منسقة تفوق في روائها حياة مسرفة بغير رصيد... فليست السعادة في الصور والبهرج.

[أكتوبر ١٩٧٦م السنة التاسعة والثلاثون نشر هذا الموضوع بمجلة الاعتصام - العدد الثاني - شوال ١٣٩٦ هـ -].

٦- القلـــق

أم الأمراض النفسية والعقلية والنبع الأصيل لها، منه يخرج الاكتئاب والوسواس ومعه تنكسر الحيل الدفاعية وما تقوم النفس بوضعه من حواجز وقشور صلبة تواجه بها قسوة الحياة.

يبدأ أساسًا من تعارض الرغبات داخلية مع داخلية أو خارجية مع داخلية.

هو أو هي تريد شيئاً وتتمناه مباحاً أو غير مباح ويقف الواقع حائط صد دون تحقيق الرغبات سواء كان الواقع الخارجي تمثله البيئة من قوانين الدولة أو أعراف المجتمع أو قلة الإمكانيات.

وأحياناً يكن داخليًا من وجود رغبة أخرى داخلية تتعارض أو وجود ضمير وأنا أعلى يعارض تلك الرغبة ويقول: عيب أو حرام.

وتختلف ردود الفعل من شخص لآخر حسب قوة الجهاز النفسي الذي ورثه من أبويه، فهناك أفراد يتحملون أقصى الضغوط ويواجهونها ويسعون لإيجاد حل أو مخرج وهؤلاء دائماً ينتصرون على القلق أو يتعاملون معه بأقل خسائر ممكنة.

وهناك أفراد قابلون للكسر لا يتحملون أي صراع أو قلق ويستسلمون في

أول معركة أو قبل دخولها، والأمر هنا وهناك غير مرتبط بالغنى أو الفقر المادي فالفقر هو فقر النفوس وليس فقر الفلوس.

فالارتباط يكون تصاعديا بين قوة الظروف الضاغطة وشدتها وبين طريقة التنشئة التي نما فيها الشخص وترعرع وتعلم كيف يتماثل مع البيئة حوله والآخرين وينضم إلى ذلك الوراثة أو الاستعداد الوراثي داخل الشخص.

ويتوقف دور الطبيب النفسى على كشف الملعب كله أمام المريض وبيان نوع الصراعات وتحديدها، وتعليم المريض كيف يواجه الموقف وهذا يتطلب بداءة أن يكون المريض صادقاً فيما يروي، وغالبهم يكذبون أو يتجملون بقصد أو بدون قصد فهم يفعلون ذلك دائماً مع أنفسهم ولو صدقوا ما احتاجوا الطبيب إلا قليلاً.

فالأمر يحتاج إلى خبرة وصبر من الطبيب وأيضاً وقت ومجهود وإخلاص في عالم يعيش فيه الطبيب والمريض معاً تحت ضغوط اقتصادية صعبة.

ولا حل سوى تأميم الطب النفسي بمعنى تتكفل الدولة بتوفير التدريب المناسب وكفاية الطبيب ماليًا وإلا سيدخل هو كطرف مباشر مع الأزمة.

وقتي بيضيع - مجهودى غير مقدر - المريض متعب جداً.

سأقوم بعرض حالتين من القلق تخص كتابنا عن الزواج، لعل القارئ حينما ينظر للموضوع من خارجه مع اعتبار أنه ليس طرفاً يكون أكثر دراية بالقلق ويقدر أن يتعامل مع نفسه بحبكة أكثر. وقبل العرض أحب أن أوضح أمرًا مهم كيف نتعامل مع القلق؟.

كيف نتعامل مع القلق؟ (اتخاذ القرار مع تفريغ الشحنة الزائدة):

تحدثنا عن القلق وأسبابه وقلنا إن عين القضية هي الوقوف في المنتصف بين

الرغبات المتنازعة وعدم المضي قدما والحيرة المطردة مع المكاسب والخسارات الناتجة عن القرار.

وسنصف إن شاء الله الحالات شبه المرضية والتي تتكسر فيها الشخصية ودفاعاتها العقلية تحت وطأة الشعور النفسي غير المريح والمتزايد.

ولكننا لم نتحدث عن الأسوياء أو الطريقة السوية للتعامل مع القلق، وكلنا نعيش فيه وكلنا رغبات متدافعة ومتناقضة تصطدم مع نفسها، وتصطدم أيضاً مع رغبات الآخر حتى تبدو الحياة وكأنها طريق مزدحم مملوء بالسيارات وكل لحظة تصطدم منها اثنتان أو تحدث حفلة تصادم وصراخ...

والأمر بوضوح أن الشخصية التي تعاني من القلق هي شخصية أساسا مصممة على مبدأ اللاقرار، أو أحبالها طويلة عن غير قصد، أو أنها تترك الآخرين يقررون لها قراراتها فتقع فريسة رغباتهم هم وليس رغباتها هي وهذا أسوأ جداً.

والمعروف أن العقل الناضج يمر بمرحلة حيرة وتأمل يجمع السلبيات والإيجابيات ويقارن ويرجح ثم يعود فيقارن ويرجح مرة ثانية.

ولكن لابد أن يصل إلى قرار. ولابد بعد القرار ألا يتراجع ويمضي وليكن ما يكون، وليتحمل الأعراض الجانبية للقرار ولو كان خطأ.

فالمهم التدريب على اتخاذ القرار ويصبح دأبًا في الشخصية.

وممكن أن نراجع الخطة ونعدل بناء على التغذية المرتجعة وهذا صواب.

فماذا لو كان القرار مصيريًا؟.

القرار المصيري محتاج لفترة تردد وحيرة وجمع معلومات طويلة وهذا عين الصواب. ولابد من أخذ القرار.

والذين يترددون في المصيري واللامصيري، وفي الصغيرة والكبيرة ويبدو أنهم يعشقون هذا التردد.

وبقيت نقطة:

النقاط الرئيسية والمشاكل الجانبية النابعة من اتخاذ قرار والتي هي أصلاً سبب التردد عند بعض الناس وليس نتيجة طبيعتهم الشخصية ما الحل فيها.

والرد: أنت تتحدثين عن طبيعة الأمور ومسارها العقلي فلا يوجد شيء اسمه حل يرضي جميع الأطراف، فكل قرار له معارضه، وحسب طبيعة القرار ونوع المعارض ستكون المعركة وعلينا أن نتحمل.

الشيء الموجود في الحياة وأعرفه جيدا هو حل بأقل خسائر ممكنة.

وعلينا أن نتعلم أمرين:

- مواجهة المشاكل والتعامل معها ولا نهرب منها أبداً.
- تفريغ الشحنة الانفعالية الناتجة عن المشاكل وعن القلق.

أعرف أحد أصدقائي عندما يتضايق من موضوع ما ينزل إلى صيدلي زميله ويقف معه ويبيع ويشتري، ويتعامل مع الناس حتى يفوت اليوم، ولا أنسى تعبيره: شعرت براحة رغم أني لم أفعل شيئاً تجاه المشكلة.

والحقيقة أنه قام بتفريغ الشحنة الانفعالية فشعر براحة.

أعرف آخر عندما يشعر بالقلق أو بالضغوط يقرأ كتابًا في موضوع يحبه أو شيق بالنسبة له، ويعيش مع كاتبه ويقول - وعلى كلامه: أنسى الدنيا وما فيها.

وآخر عندما يشعر بالقلق يذاكر ويدخل امتحانًا وينجح وقد حصل على كذا شهادة في مختلف فروع الحياة طب - آداب - حقوق - كمبيوتر - معهد قراءات.

وآخر يذهب للنادي وينزل حمام السباحة حتى في الشتاء.

وآخر عنده أحواض أسماك و٤ أقفاص عصافير ويدخل إليها عند شعوره بالقلق.

وهذا الأمر جربته كثيرًا بناءً على تجربة صديقي هذا، وبدأت بعدها في تربية العصافير.

وأجاب صديق ثالث لي نصحته بذلك: أي كائن حي غير ابن آدم ممكن يساعد على إزالة القلق عند التعامل معه، فلنتعامل مع الحيوانات لفترة نعود بعدها أكثر قدرة على التعامل مع البشر.

وامرأة فاضلة تزيل القلق بإعادة تنظيف المنزل كله حتى لو كان نظيفاً.. المهم كما تقول: (أهد حيلي). وثانية تحتفظ بقائمة طويلة من الخطابات المفروض إرسالها لصديقاتها المسافرات والتليفونات المطلوب عملها للمجاملات الرسمية والزيارات كذلك وتقوم بأدائها في وقت القلق وليس في وقت الفراغ وكلمتها الجميلة:

وقت الفراغ أعمل فيه الحاجة اللي عايزة رواقة ووقت القلق أنا مخلياه للحاجات الدشت وغير المحتاجة لدماغ رايقة.

المهم: أن نقوم بتجهيز إجابة للسؤال.

ما الأعمال التي سنقوم بها عند شعورنا بالقلق وتكون مناسبة لتفريغ شحنة الانفعال بدلا عن (بهدلة أنفسنا وبهدلة الآخرين)؟

واختيار تلك الأعمال مرجعه شخصي محض حيث يختلف من إنسان لآخر، ولابد أن نجيب عن السؤال هذا في حالة عدم القلق وليس القلق أو ننتظر حتى يقع القلق ولا ندري كيف نتصرف.

عرض حالة مع التحليل النفسي لها
فتاة تتمنى الزواج (حكاية كل بنت)

الدافع الإيجابي (يدفعها للإقدام) :

الحرص على ألا تفلت فرصة الزواج من يدها فتضل الفرصة وطابور العنوسة طويل - ودافع الشهوة قوي - والأزمة الاقتصادية جعلت الأمر صعبا جداً.

والأغنى والأشيك كثير وقد لا يتقدم أحد أصلاً وتدخل في بحور المنسيين.

الدافع المقابل له: (يدفعها للتراجع):

- الخوف من سوء اختيار الرجل الذي تهبه قلبها. وقعدة السلامة ولا جوازة الندامة، وفضائح محاكم الأحوال الشخصية وغدر الرجال وشماتة الحساد كلها أمور ينطق بها الواقع.

مظاهر القلق:

وبين الدافع الإيجابي والسلبي يضيع النوم ويزداد التوتر وتكثر مساحة طلب النصيحة، وتفقد القدرة على الاختيار حتى عندما تختار أشياء خاصة بها من المحلات التجارية.

وترفض في آخر لحظة عريسًا تقدم لها ثم تسأل: هل أخطأت؟

وتقبل من أول وهلة إنسانًا واضح أنه غير كفء لها وأصبح الحصول على ابن حلال يجيء بإرادته ويقدم الشبكة والمهر وعقد الشقة شيء مستحيل.

وأصبحت تتودد وتتسول عندما تعرف أن صديقتها هذه لها أخ في سن الزواج أو تلك السيدة لها ابن شاب وأصبحت الحياة على حد تعبيرها:

سوق جواري تعرض فيه النساء نفسها للبيع؛ والشريفة منهم بالزواج والوضيعة منهم بدون زواج. هذا مع نوبات غير مفسرة من التوتر والحزن يتبعها بكاء وهى لا تعرف السبب.

تحليل الشخصية:

خبرتها في الحياة محدودة جداً فسنها صغيرة (الثالثة والعشرون) (فهي يقين بحكم عمرها محدودة الخبرة).

- وهي فتاة من مجتمع شرقي متحفظ وتعاملها مع المجتمع محدود بمن هم معها في العمل، وقراءاتها قليلة وسطحية وكذلك اطلاعاتها.
- فاكرة نفسها بتفهم في كل حاجة فهي- كما يقول الآخرون- ذكية ومعتدة بنفسها بطريقة جوفاء وتثبت ذاتها عن طريق العناد وإبداء المعارضة.
- خبرتها بالرجال محدودة جدًا جدا فكل فكرتها عنهم من خلال والدها وأخيها وأولاد الجيران الذين تسمع عنهم ولا تعاملهم وهي تفر من سماع مشكلات الآخرين.
- خبراتها الدينية قليلة؛ مفهوم التوكل عندها غامض ومعوج. تقول إنها لا تخاف إلا الله وترتعد من المستقبل والمجهول وعباداتها قليلة!!
- طريقتها في التفكير (آلية التفكير) لا يوجد فيها شيء اسمه التعامل مع موقف غير تقليدي، والاستنباط ضعيف نتيجة قلة المعلومات وقلة الخبرة وقلة التدريب على فهم المعلومة والتعامل معها.

وعموما: هي طيبة القلب جياشة العاطفة على استعداد لحب الخير ومساعدة الآخرين وتعامل الناس بما في داخلها هي وتصوراتها هي وليس بما هم عليه وتصوراتهم هم.

النصيحة المقدمة:

☜ عليها أن تفهم وتعي وتتأكد من أن رغبتها في الزواج من ابن حلال طيب متيسر أمر فطري لا حرج فيه، وهو يدخل تحت عنوان التفكير الطبيعي عند من هو في سنها وبيئتها.

☜ عليها أن تحدد مع نفسها ما هي الثوابت التي لا يمكن التخلي عنها (حتى لو أصبحت عانسًا).

☜ وما هي الأمور التي ممكن التغافل عنها والتساهل فيها مثل (فقير- من أسرة متواضعة) حتى لا تصبح عانسًا.

☜ عليها أن ترفع رأسه داخل نفسها (لن أعصي الله مهما كان الأمر).

☜ بدلا من التسول والتودد الذي تحدثت عنه باستفاضة والذي يدغدغ كرامتها وكبرياءها عليها أن تتوكل على الله وتتعلق به لأن هذا من صلب الدين والعقل أيضا.

☜ فهناك أوحش منها وتجوزوا.

☜ وهناك أفقر منها وتجوزوا.

☜ وهناك أمور في محض الغيب والمستقبل لا يمكن الجزم بها إلا من خلال العشرة والأيام وأهمها طبع زوجك ومناسبتها لكِ.

☜ إنها مهما أخذت من الأسباب فقد يقع المحذور العنوسة أو زوج مقلب فلنتعلق برب الأسباب وليس بالسبب نفسه.

* عليها أن تأخذ بأسباب ترفع من إمكانياتها الشخصية وتلفت الأنظار إليها إجبارا وباحترام.

- تتعلم كمبيوتر وتتقنه.

- تتعلم لغة أجنبية وتتقنها.

- تتعلم مهارات خاصة تتميز فيها عن الآخرين: الحياكة، الرسم على الزجاج، الطهي، عمل حلويات.

فهذه الأشياء ستنفعها وتدر عليها دخلا وتجعل الآخرين محتاجين إليها حتى ولو لم يتقدم لها عريس.

- عليها أن تشغل وقت فراغها وتملأه- وهذه أزمة كل فتاة تقريبًا- بدلا من الثرثرة مع الآخرين أو أحلام اليقظة أو جلد الذات وتوبيخها.

- تجعل بيتها مرتبًا ونظيفًا.

- تهتم بأخواتها ووالديها وجيرانها.

- تهتم بقضايا المجتمع ومشاكله.

- تزيد من عباداتها وقراءاتها.

وإذا فعلت كل هذا فليكن في ضميرها دائمًا كلمة قالها الأقدمون: (الزواج قسمة ونصيب).

قلق شاب يريد أن يتزوج
(الخوف من الحياة والخوف من الفشل)

الدافع الإيجابي (يدفعه للإقدام):

- قوة الشهوة واندفاعها داخليًا.
- العري والتبذل في الشارع وجميع وسائل الإعلام، فكل شيء حوله يثير الشهوة ولو كانت ضعيفة.
- لا يوجد مصرف شرعي للشهوة وضميره وتربيته تمنعه من الحرام وتنغص عليه.

- قالوا لازم الشهادة العلمية الأول وأخذتها ولم يأت ما بعدها.
- يتمني أن يكون له بيت وزوجة مناسبة وهذا حقه.

الدافع المقابل (يدفعه للتراجع):

- الإمكانيات المادية الهزيلة جداً.
- البطالة كوحش كاسر.
- أمامه شهر شغل وشهر بدون شغل وهو منفرد قد يتحمل ولكنه بزوجة لن يتحمل.
- يسمع ويعي قول كل المتزوجين حوله من جداول أقساط الأثاث، والمصروفات أيام البصل ضعف أيام العسل.
- الغلاء يأكل كل محاولة لتحسين حياته.
- ويطرد الحب من الشباك عندما يدخل من الباب.

مظاهر القلق:

لقد حاول محاصرة القلق بالعقل والفكر ولكنه يعود فينتفض عليه ويخرج كالبركان بعد أن كان متخندقا في أعماقه فيخرج في:

١- نوبات من الحدة والعنف تتغطي تحت عباءه.

ثورة المظلوم على ظالمه/ محاولة التغيير للأفضل.

٢- رعشة مستمرة في قدميه وأحيانا يديه.

٣- كوابيس متكررة.

٤- ميل للحزن ولا شيء بعده.

٥- مخاوف غامضة وغريبة.

٦- وصل الأمر مع هذا الشاب إلى اضطراب الهلع، وهو نوبات من كتمة النفس مع آلالم بالصدر ورغبة في الصراخ وخوف غامض جدا غير محدد مع زيادة في الحركة وفقدان الشهية للطعام نهائيا، وفقد أيضا شهوته الجنسية، وكان تعبيره المؤلم: مش حساس بنفسي ولا حاسس إني راجل.

تحليل الشخصية:

- هو خيالي التفكير دائمًا، يبحث عن المثالية والحل المثالي المتكامل رغم أنه كما يقول عن نفسه بيفهم.
- لم يتعود ابدأ على حل مشكلاته التي تواجهه إما والديه وإما أصدقاءه المحيطين به.
- لم يتحمل مسئولية طوال حياته سوى أن ينجح في الدراسة وقد نجح.
- خبراته الحياتية محدودة فسنه صغيرة نسبيًا (ابن خمسة وعشرين عامًا).
- لم يسافر إلا رحلات الكلية وأصدقائه
- لم يحاول أن يعمل في الصيف مثل باقي الطلبة.
- يهاب التصدي للمواقف رغم أن منفتح على الآخرين.
- تدينه سطحي وعلى صورة نوبات، خلال فترات يصلي فيها بانتظام ويحضر دروس دين ثم يعود لحياته العادية.
- لا يخطط ابدًا لحياته لكن عايش مع الأيام، مفيش فلوس أهو متضايق وقرفان، فيه فلوس أهو مبسوط ومنطلق.
- حاضر الحجة والرد السريع.

النصيحة:

مشكلتك إنك لم تحدد المشكلة ولم تفكر في حل ولم تحاول الحل.

كل ما تذكره هو أعراض وظواهر ولم تدخل لصلب الموضوع كما هي عادتك وطريقتك في الحياة عموما.

أنت بوضوح لابد لك من:

* رصيد إيماني ثم مالي ونفسي لمواجهة الحياة لأن رصيدك الحالي ضعيف ويحتاج لزيادة؛ فأنت لا تصبر على استفزاز البيئة الجنسي من حولك.

* ولابد أن تستعين بالدين لمقاومة الضغوط وبالصحبة الصالحة التي تدعم المقاومة وبالزواج.

* لابد أن تتزوج ولابد أن تغض الطرف عن سلبيات الزواج فإيجابياته أكثر.

فلابد أن تعلن: سأتزوج وسأسعى لذلك وعليّ التدقيق في الاختيار فقط كنوع من أخذ الأسباب لتفادي السلبيات.

* ولابد من المال وأطرح عليك تساؤلات وإجاباتها:

- هل لابد أن أشتغل في تخصصي (الهندسة)؟

- طبعا مش لازم، المهم أن تشتغل شغلانة حلال (لأنك في حاجة للمال).

- ماذا لو اشتغلت وفشلت أو طردني صاحب العمل.

- وأيه يعني وفيها إيه.

- أنت تخاف من مواجهة الفشل وهذه أزمتك، واعرف أن الحياة الحقيقية فشل ونجاح بنسب متفاوتة ولابد أن تعرف كيف تتعامل مع الفشل والهزيمة.

- الشغل في غير تخصصي يهين كرامتي ويشعرني بالذل!

- هذا هو وهم هذا الجيل.

* أعرف محام اشتغل في النقاشة حتى كون مال ثم اشتغل في تجارة الألبان ثم فتح سوبر ماركت. هل هذا من كوكب آخر أم أنه لا كرامة له.

* أعرف طبيبًا دخل في شراء وبيع الأدوات الطبية والمستهلكات وكون شركة الآن.

* أعرف مهندسًا اشتغل عامل زراعي بخمسة عشر جنيها يوميا كي يصرف على أخواته (عامل تراحيل) وكنا نسعى في تشغيله مهندسًا فأجاب: أقل من ٦٠٠ جنيه مش ممكن حتى تتخرج أخواتي.

* أعرف محاسبا اشتغل في تربية العصافير وأسماك الزينة وبيعها وفتح محلا وهو دائما يتندر بالشهادات وفقرها.

* أنت تخاف من النزول للحياة ومواجهة صعوباتها وترى أن تغلق على نفسك وتحطمها أفضل وأقل مئونة من مواجهة الحياة. وهذا خطأ محض وضعف في شخصيتك رغم عقلك الراجح ولسانك الطويل.

* أين التحدي والإرادة التي هي أخص خصائص عمرك؟ أين العزيمة والإصرار على الترقي في الحياة؟

* أين روح المغامرة أم أنها في الأحلام فقط؟

أنت عايز الدنيا تيجي لك سهلة ومضمونة وعلى طبق صيني وهذا هو عين المستحيل.

٧- حق الفتيو

- جاءتنى العيادة مقبوض عليها من والدتها ووالدها حيث قالا:

- جالها عريس زي الفل شقة وفلوس ومتدين ورفضته وعندها ٢٧ سنة وسوق الجواز واقف، هي طبعها عنيدة ومخها جزمة لكنها مؤدبة ومتدينة.

ودلوقت قاعدة لوحدها منعزلة في غرفتها ولا تتفاعل معنا، ترجع من الشغل تنام وماسكة التليفون على طول، الحقنا يا دكتور عايزين نعرف إحنا

غلط ولا هي ...كانت رافضة تيجي وجت بالأمر وهددها أبوها بالضرب.

- في حاجة تانية بتشتكوا منها.

- لا، وعايزين نعرف ماشية مع حد ولا لا.

- ممكن أسمعها على انفراد وخلوا الباب مفتوح.

- عايزين نسمعها.

- يا جماعة اللي بتعملوه ده إرهاب نفسي.. لو سمحتم اخرجوا للصالة –

- وخرجا متململين ضجرين.

- اتكلمي يا بنتي أوعدك أن كلامك سر لن يصل إليهما.

- ها أقول لك إيه يا دكتور.. العريس ده كنت فرحانة بيه في الأول وقلت الحب بعد الجواز خاصة أن قلبي منتظر فارس الحصان، رحنا نشوف الشقة وهي في بيت عائلة ثلاثة أدوار به ثلاثة شقق للأولاد الذكور والأم والأب في الأرضي علشان تعرف الداخل والخارج على حد قولها، جيت أدخل فإذا بأمه تصرخ: اقلعي الجزمة على الباب مفيش حد ينظف والبسي الشبشب القديم وادخلي المطبخ اعملي شاي.

هكذا من أول لقاء وأمام أمي وأبي، سرقتني السكينة ودخلت المطبخ وعملت الشاي وانطلقَت بصوت مسموع عالى حتى أسمعه في المطبخ:

- أنا ربيت ولادي أحسن تربية.

- أولادي لا يستغنوا عني أبدًا.

- الميزانية معايا وأنا أعطيهم مصروف.

- لازم زوجات ولادي يساعدوني ده بيت عائلة.

ودارت الدنيا برأسى وكدت أقع من طولي، وجلست صامتة متململة وجاءت أخته والأشواق والقبلات من أمها ويا أحسن ست في الدنيا – مفيش حد زيها في الأدب والذوق والجمال واتكتمت أمي وخرج أبي مع زوجها ليشاهدا بقية العمارة والإنجازات التي قام بها أبو العريس.

وطلعت اتفرج على الشقة وصدقني لم أرها كنت سائرة معهم كمن فقد بصره.

ولم تتردد حماة المستقبل .. مالك مكتومة طب قولي حلوة. وسارعت أمي: هي مكسوفة.

– عدنا إلى المنزل وأمي انطلقت: كلها كام سنة وتموت المهم زوجك استحملي قرفها واصبري على جار السو اتحايللي على زوجك لحد ما تخرجي من جهنم.. لقد ترجمت أمي ما بداخلي.

وقال أبي: باين عليها نكد لكن ابنها كويس.

– واجهت خطيبي فلم ينكر أنها متسلطة وشديدة ولكن قلبها طيب! دي حتى بتفرض رأيها على أبويا، وكلنا مستحملينها دي جدعة جدًا وكريمة جدًا، أرجوك استحمليها علشان خاطري.

– وهكذا ببساطة شعرت أنني الضحية الوحيدة في الموضوع.

– وانتهى الأمر في داخلي مش عايزة! وقلتها لخطيبي وبمنتهى البجاحة جاءت أخته اللي مفيش زيها في الأدب والذوق وقامت بإجراء وصلة ردح عالية الجودة ومنتقاه، وانتهت بجملة وقحة.. أنتو مش وش نعمة وكان أبى يدخل المنزل لحظتها فغضب جدًا وأجاب عليها وأمي تدفعه للداخل: احترمي البيت اللى انتي قاعدة فيه.

– واستدعيت والديها وسألت عما قصته البنت فأجابا بأنه حدث،

وتفاصيل أخرى أخفوها عند بداية الحديث.

وأجبتهما:

- الشرع أعطى للبكر البالغ حق الاعتراض وإيقاف الزواج تمامًا مثل حق الفيتو في مجلس الأمن.

- لا يستطيع أحد إجبار أي أحد على الزواج.

- هي اللي هاتعيش.

- البنت عندها أسباب معقولة للرفض.

- إن لم يكن عندها أسباب فكفاية كلمة مش عايزة.

- هاترجع لكم متخانقة وغضبانة.

- بنتكم محترمة ومش ماشية مع حد.

هاجت الأم وكانت قد دبرت مجئ العيادة لعلها تأخذ فتوى بأن ما فعلته البنت غلط، أو لعلى أقنعها بوجهة نظر والديها، ولما سقط في يدها قالت وهي تقوم: البنت لحست دماغك يا دكتور!؟

٨- المرحلة العمرية من ٢٠- ٤٠ عند إريكسون ورأيه في الذروة الجنسية.

يعد إريكسون من كبار علماء النفس المشهود لهم بالكفاءة عند الجميع وقد سمى المرحلة العمرية من ٢٠- ٤٠ young adulthood.

وقال إن محور الأحداث فيها هو الشعور بالألفة والتكامل مع الآخرين في مواجهة الشعور بالعزلة Intimacy versus isolation

وعرف الذروة الجنسية فقال:

الحصول على اللذة الجنسية مع شخص من الجنس الآخر، محبوب عنده، يثق فيه يشق معه طريق الحياة، بينهما أمور مشتركة يهتمون بها.

ملحوظة:

وتحدث عن الرغبات المكبوتة خلال المراهقة والشباب، وأن أي محاولة في تلك الفترة لكبت رغبات مكبوتة تشبه إلى حد كبير من يطفئ النار بالبنزين وستنفجر لا محالة.

٩- تذكر قبل العقد: الفحص الطبي للراغبين في الزواج

بدعة حسنة دفعتنا إليها الأيام والمعاناه المستمرة مع الشباب حديثي الزواج، ولها أصل في الشرع «لا يوردن ممرض على مصح» و «لا ضرر ولا ضرار».

فهناك عيوب ولا بد من الإفصاح عنها ويعد إخفاؤها عيبًا يرد به الذي أخفى.

الأمراض العقلية [الجنون والعته]، العنة [بمعنى عدم اشتهاء النساء]، البرص، الجذام.

وهناك أشياء أخرى يجب الحذر منها لأها تؤدي إلى سلسلة من المشاكل:

فصيلة دم الزوجة سلبية وفصيلة دم الزوج إيجابية، يؤدي إلى موت الطفل الثاني والثالث إلا إذا حقنا الأم بعد ولادة الطفل الأول مباشرة بمضادات للأجسام.

تحليل السائل المنوي للزوج، والتأكد من عدد الحيوانات المنوية وحيويتها [علاجها يحتاج مال كثير وجهد كبير].

- تحليل إفرازات غدة البروستاتا عند الرجل للتأكد من خلوها من الأمراض المزمنة والتي قد تؤدي إلى التهاب عنق الرحم عند الزوجة.

- فحص الجهاز التناسلي للمرأة بواسطة الموجات الصوتية من على البطن لمعرفة حجم الرحم والمبايض وخلوهما من الضيق والالتصاقات.

- الهرمونات المرتبطة بعملية الإنجاب عند الذكور والإناث- الهرمومات الخاصة بالعملية الجنسية LH- FSH- testesterone.

فعلاجها يطول ويتطلب المبالغ.

وهناك أيضًا التوعية الجنسية والنفسية.

للعملية الجنسية وكيفية التصرف عند وجود إعاقات والطمأنة والتعضيد لدفع الأمر في مساره الطبيعي بعيدًا عن الأوهام والخرافات والمخاوف.

الخلاصة:

١- استشارة طبيبة نساء متخصصة وذات خبرة.

٢- استشارة طبيب تناسلية متخصص وذى خبرة.

٣- استشارة طبيب نفسية متخصص وذى خبرة.

٤- عمل التحاليل الطبية السابق ذكرها.

٥- عمل موجات صوتية على البطن والحوض للمرأة.

ملحوظة: هذا الإجراء وقائي لمن أراد تجنب مشاكل فيما بعد.

والله المستعان

الباب الرابع

من العقد حتى الوصول لبيت الزوجية

الفصل الأول

مقدمـــــة

الثقافات الغربية وإفساد القناعة بالبيت والأسرة

باتت ثقافات الشرق والغرب مصرّه على تحطيم معنى الأسرة وركزوا على المرأة بشدة أكثر من الرجل.

فالشيوعية التي انحسرت وفي طريقها للزوال أقنعوا الناس أن الدولة بديل عن الأسرة، وأن الرجل وامرأته مصنع لإنجاب الأطفال، وأن إعطاء القيم والثقافة وأسلوب الحياة هو دور الدولة وليس دور الأب والأم.

وأن الدولة أشفق وأعلم من الأب والأم بأولادهما، وأن مشاعر الأمومة والأبوة توجه تجاه الدولة والولاء لها.

والرأسمالية أفهمت المرأة أنها لابد أن تعمل وتكسب وتثبت وجودها في المجتمع حتى تحصل على حياة كريمة، كونك أم هذه مشاعر خاصة لا يوجد من ورائها أكل عيش، كونك زوجة هذا أمر يخصك وحدك، نحن مجتمع مادي لابد أن تعملي.

فنزلت إلى الحياة بكامل كيانها واشتغلت سائق نقل وعامل قطار وفقدت أمومتها وأنوثتها وضاع دورها كأم وكزوجة فإن لم تجد عمل فلتعمل فتاة إعلان.

فأصبحت لا هي أم ولا زوجة ولا أخت ولا ابنة، وعندما تصل إلى ٤٥ سنة تكون فقدت كل شيء ومكانها معروف في دار المسنين.

هذا للمرأة أما الرجل فزادوا عنده نزعة الأنانية والتمركز حول الذات،

أصبح همه المال والمتعة الجسدية، أما الارتباط والأسرة فشيء عبارة عن مصيبة تفسد عليه استمتاعه.

وليخرج للمجتمع دكتور حرامي أو مهندس غشاش المهم أن يعيش ويستمتع؟!

أما عن إعلامنا أو ثقافتنا في الشرق فلا كيان له ولا شخصية متميزة، بل مسخه وثوب مرقع من مزيج من الثقافات تبحث فيه عن هوية للمرأة فلا تجد.

وأفضل ما قرأت كان في مجلة الدستور عدد يونيو ٢٠٠٦ وأنقل المقالة كاملة:

عندما تقول المرأة .. أنا عتريس!

بإلحاح شديد وتكرار ممل وألفاظ مكررة تخرج علينا وسائل الإعلام باختلافاتها لتركز على فكرة «تمكين المرأة وتفعيل دور المرأة، والمشاركة الفعالة للمرأة» وغيرها من العناوين الضخمة البراقة بشكل أصبح يثير الحيرة والاستفزاز معًا. يثير الحيرة لأن قضية عمل المرأة في أصول الدين لا خلاف عليها منذ عهد الرسالة ونزول الوحي أي من سنوات تزيد على ١٤٠٠ سنة، وهذه الأولى، أما الثانية فهي أن مسألة عمل المرأة مسألة تحدث على أرض الواقع وببداهة وتلقائية وببساطة لدرجة أنها لا تناقش أساسًا في مجتمع بسيط مثل الريف، فهناك في الريف تعمل المرأة بجوار الرجل في الحقل وتشاركه جميع أعمال الزراعة، ومنها التعامل مع البهائم والمساعدة في عملية الزراعة بدون أن يثار بينهما يومًا مسألة عمل المرأة لأنها فعليا تعمل وبلا أي طنطنة ولا جدال عقيم.

المستفز أن وسائل الإعلام تجعل من هذه المسألة قضية حياة أو موت وقضية وجود، على الرغم من أن كثير من النساء – صاحبات القضية الفعليات – لا تنظرن لها بهذه الصورة، والذي يثير مزيدًا من الاستفزاز في نفسي هو طرح هذه القضية بصورة مجردة من سياقها الاجتماعي، بمعنى أن تناقش وسائل الإعلام

عمل المرأة كمسألة لابد من وقوعها على أرض الواقع، مع تقديم نماذج يقدم لها المجتمع جميع وسائل الرفاهية المتاحة، ويساعدها بكل الوسائل المتاحة على توفير الوقت والجهد اللازمين للقيام بعمل ما خارج المنزل أو القيام بعمل عام مجتمعي، سواء من خلال المربيات في المنزل أو توفير مؤسسات رفيعة المستوى لتقديم هذه الخدمة لها.

في حين تتجاهل هذه الوسائل تمامًا المرأة العاملة البسيطة المطحونة التي لا تجد من يساعدها في أعمال المنزل ولا من يقدم لها الإرشاد الاجتماعي والنفسي اللازمين للتعامل بتوازن مع مسئوليات بيتها وعملها، ولا شك أن هذا الخلل في إيجاد التوازن ينعكس بوضوح على الزوج أولاً وعلى الأولاد ثانيًا.

وأنا هنا أنحاز بوضوح لرأي الإمام محمد الغزالي- رحمه الله- الذي يقول إنه يكره البيوت الخالية من نسائها ويقلق من ترك الأبناء في دور الحضانة وللعاملات لرعايتهم، ولكنه في الوقت نفسه يبحث عن النساء المبدعات اللواتي يمثلن إضافة حقيقية لمجتمعاتهن، ويرى أنه من الواجب في هذه الحالة أن يعملن وبإخلاص وبجدية من أجل نهضة بلادهن، وعليهن خوض غمار العمل العام وبقوة.

وعليه فاعتقادي أن الحاكم في مسالة عمل المرأة من عدمه هو قدرتها الحقيقية على الإبداع، وعدم دفعها لخوض شيء لمجرد خوضه، وهذا هو المحك الرئيسي، فهذا أفضل من المحاولات المستميتة للمرأة لكي تثبت أشياء غير حقيقية مما يذكرني بالممثل الذي جن في فيلم «شئ من الخوف» وصار يسير في حواري القرية يصرخ: «والنبي أنا عتريس...!».

أعتقد أن هذا ما تحاول أن تفعله المرأة بخوض غمار عمل لمجرد أن تفعل، وكي تثبت للعالم أنها عتريس، وهي طبعًا ليست كذلك.

الفصل الثاني

عقد الزواج
(نظرة الشرع إليه.. الميثاق الغليظ)

يتميز عن سائر العقود التى يمارسها الإنسان في حياته..

١- موضوعه الإنسان (أكرم المخلوقات) وليس التعامل المالي..

٢- لابد من إشهاره للناس والاحتفاء به بالطعام والشراب..

والإشهار يشمل الإشهاد والإذاعة حتى يعلم أهل الحي على الأقل أن أسره تكونت وعلاقة مشروعه قد بدأت..

٣- لا يعرف التعليق أو التأقيت..

التعليق معناه: بطلان العقد إذا تعلق بشرط دل على بطلانه دليل شرعي أو أمر يحتمل حدوثه أو عدم حدوثه وغير موجود وقت العقد..

والتأقيت معناه: وجود مدة محددة، فوظيفة الأسرة في المجتمع ورسالتها تقتضي التأبيد..

ووجود المدة ينفي معاني الرحمة والأبوة والأمومة ويحصرها في نطاق إشباع الغريزة.

هناك فرق في هذا الصدد بين الأمور القضائية [أمر شريعة] والأمور الدينية الأخلاقية [أمر ديانة].

الأمور القضائية

- أمور محددة/ ملموسة لا يختلف الناس في إثباتها، نفقة – نسب –

إرث- عدم الاعتداء الجسدي- عدم إحداث الضرر، المبيت، المعاشرة، الكسوة، السكن.

- غير مرتبطة بالحب والكراهية.

الأمور الدينية الأخلاقية [أمر ديانة]

- تخضع للتقوى وسلطان الضمير.
- يصعب رصدها والتحقق منها أمام القاضي.
- يسهل إنكارها.
- العشرة بالمعروف .. المودة والرحمة.
- مرتبطة بالحب والكراهية.

قضية مهمة

- غياب التعاون في أداء المسئوليات والواجبات قد يصح في الشركات التجارية ولكن لا يصح في المنزل.

واجبات الزوجة [حقوق زوجها عليها]:

- الاستمتاع بها ولا تمنعه من نفسها.
- لا تصوم إلا بإذنه.
- الطاعة في غير المعصية [بموجب العقد أنت اخترتيه قائد].
- حسن العشرة.
- لا يدخل بيته أحد يكرهه.
- لا تخرج إلا بإذنه.
- لا تعطي أشياء من البيت إلا بإذنه.

- لا يمنعها من بر والديها وزيارتهما وله تقنين ذلك.
- اعرفي مفتاحه ومداخله مع مراعاة أن كل الناس في حاجة إلى الفكاهة والمرح والكلام الجميل والرقة.
- القرار في البيت .. بمعنى أن البيت هو الأصل والخروج هو الاستثناء ولحاجة.

واجبات مشتركة.

- عدم إفشاء أسرار البيت.
- يحافظ كل منهما على صورة الآخر أمام الناس.
- احتمال الأذى مع الثقة في الطرف الآخر.
- حسن الخلق فلا يفحش في القول أو الفعل.
- ترك الكيد وألا يفتش كل منهما عن عيوب صاحبه أو ما يضايقه ويفعله.
- الاعتدال في الغيرة وترك سوء الظن والثقة في الطرف الآخر.
- الحرص على الأسرة مهما كان الخلاف وعدم وضع المنزل في مهب الريح ولا يكون أول تفكير هو الطلاق.
- الاعتراف بالخطأ عند وقوعه، وهو كفيل بأن يحل جزءًا كبيرًا من المشكلة.
- تربية الأولاد ورعايتهم وحل مشكلات البيت الداخلية.

واجبات الزوج [حقوق زوجته عليه]:

المهر: لها وليس لأبيها- لا حد له- قليل أو كثير- يجوز تأخيره.

النفقة: ما يكفيها من كسوة/ طعام/ مسكن/ ملابس/ دواء- حسب الغا[illegible] [illegible] أهلها.

حس[illegible] [illegible]رة: المداعبة والمزاح والإكرام وجبر الخاطر.

الصيانة: وعدم الإضرار بها والدفاع عن البيت.

العدل إن كانت معها زوجة وفي كل شئونه معها.

إعفاف زوجته ولا يتركها للفتنة والشهوة المتأججة.

مراعاة أداب النشوز عند نشوزها.

تعليم أمور الشريعة وأحكام الحجاب.

تذكر: استوصوا بالنساء خيرًا، والتوصية تكون للطرف الضعيف، والذي لا يستطيع أخذ حقه بسهولة.

عدم تحديد دور:

- كل منهما يريد أن يفرض شروطه.
- كل منهما يطالب بحقوقه.
- يسعى كل منهما للاستحواذ على الأمور والسيطرة.
- كل طرف يمجد نفسه.
- كل طرف يحقر ما يقوم به الآخر.

اشتباكات مستمرة وغالبًا ما يرجعوا لأن لكل منهما مصلحة عند الآخر.

ورغم وجود الحب والرغبة في بناء أسرة فإن تمييع الأدوار وعدم تحديد مسئولية كل طرف وقيام أحدهما بدور الآخر لفترة طويلة يؤدي إلى:

- النرجسية والتمركز حول الذات.
- تراكم الخبرات السيئة.
- غياب السكن والمودة.
- غياب التضحية.
- غياب ونسيان مصلحة الأولاد.

عند هذه اللحظة طلاق.

كلمة جميلة من الأستاذ عمرو خالد

الحب زى النباتات لابد من رعايته وإذا أهمل ذبل وعلى الطرفين مراعاته. ولو راح الحب راح كل شيء. فكيف نحافظ على الحب؟

الرجل: لا تغفل عن طلباتها الضرورية على الأقل.

- الهدايا.
- العطف.
- الأمان.
- إظهار الغيرة.
- عدم الاستهانة بمشاعرها.
- امدحها.

المرأة:

- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه..
- لا تستفزيه..
- لا تزيدي في الطلبات.
- لا تنتظري منه أن يكون دائما مبادئًا.
- لا ترضي أولادك على حساب طلباته.
- لا تكرري وتلحي في طلب يري تأجيله (تزن كتير).
- اتركي اللوم.
- اسمعي منه وكوني له سندًا (*).

(*) آدم استوحش وهو في الجنة فنام وخلقت منه وهو نائم (أي أنها جزء منه- من ضلوعه- وتمت العملية وهو نائم حتى لا يتألم فيكرهها) وفرح بها وسألها: لم خُلقت؟ قالت: لأكون سكنا لك. وسماها الله حواء (من كامل الاحتواء) والضلع التي خلقت منه دائما يحمي القلب.

وقدم وصفة من خمس نقاط:

١- الرحمة: طبطب كتير، سامح كتير، لوم قليل، رفقا بالقوارير.

٢- إلى النساء: ما عملته السيدة خديجة أنها وقفت بجوار زوجها النبي ﷺ بدون زن وبدون طلبات وبدون إلحاح في أي شيء.

٣- أغلقوا باب الفتن مثل:

أ- علاقات العمل - الزمالة - المفتوحة والمتداخلة جداً (الشيطان يخلي اللي بره البيت أحلى من اللي جوة البيت).

ب- دخول الأقارب الرجال منفردين في غياب الزوج (ما ينفعش راجل يجي لوحده ويقعد).

٤- وجود هدف مشترك يروي زرعة الحب (تعالي نكتب هدف مشترك السنة دي: نعمل جمعية خيرية - نخلي الناس تقرب من ربنا أكتر).

٥- اعبدوا ربنا سوا يملأ قلوبكم محبة وسعادة..

ونضيف عليها

- استعمل الكلمة اللي تبني مش الكلمة اللي تهدم وخلى لسانه لا يخرج منه العيب.

- ذكر ابن عباس في تفسير قوله تعالى وللرجال عليهن درجة:

يتحامل على نفسه، يؤدي لها حقها، تصفح عن عدم أدائها واجباتها نحوك.

له عليها درجة: [مرتبه أعلى من مرتبتها].

- تذكري حرص خولة على زوجها.

قالت أول المجادلة: كبر سنة وساء خلقه.

ثم قالت.. إن ضممتهم إليّ جاعوا وإن ضمهم إليه ضاعوا.

ولما لم تجد ردًا قالت: أبو عيالي وأحب الناس إلى قلبي.

لماذا لا تتنازلي كما تنازلت خولة؟!

فالله تعالى حكم على الزوج بالإكرام وجبر الخاطر وحكم على الزوجة بالطاعة.

خدمة البيت والزوج: زوبعة في فنجان:

الأحاديث الواردة:

١- في وصف النبي ﷺ: مثلما يفعل أحدكم - كان في مهنة أهله. وفي رواية يخصف النعل ويرقع الثوب. معنى ذلك أن أهله كانوا يقومون بمهنتهم وهو يساعدهم.

٢- حديث رواية عن علي..

أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى فبلغها أن سبيًا جاء... ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين (النبي ﷺ لم يعترض على خدمة فاطمة لأهلها وحتى الخدمة الشاقة منها).

٣- حديث أسماء لما تزوجت الزبير لم يكن له غير جمل وفرس... فكنت أعلف فرسه وأستقى الماء وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من أرض الزبير... إلى آخر الحديث فقال الزبير: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك... حتى أرسل إليَّ أبو بكر بخادم فكأنما أعتقني.

والنبي ﷺ شاهد أسماء تحمل النوى ودعاها لركوب الناقة خلفه وأبو بكر علم ذلك والاثنان لم يعترضا على الزبير وأبو بكر أرسل خادمًا.

قال على لفاطمة: لقد سقيت (يأتي بالماء) حتى اشتكى صدري (رطوبة) فقالت فاطمة: لقد طحنت حتى بذلت يداي (تسلخت).

الآراء الفقهية:

١- ملزمة بذلك [الحنابلة]:

المرأة هي المسئولة عن البيت بما في ذلك خدمته وتربيته.

* لو كانت غير ملزمة بذلك الأمر النبي ﷺ بترك فاطمة له. فالواقعة وردت وهو لم يعلن. وعنصر الشفقة والحب لابنته موجود.

* طبيعة الحال وعوائد المسلمين.

٢- غير ملزمة [مالك وأبو حنيفة والشافعي]:

- فالأمر ديانة وليس قضاء (من محاسن الأخلاق فقط ولا تحاسب عليها أمام القاضي).

- وهو من سير النساء الصالحات.

لو أردنا الحسم فعلينا الرجوع إلى:

- هل كانت تخدم في بيت أبيها أم لا؟.

- حال البيت (ضيوف مستمرة - خدمة ليل نهار).

- الكفاءة والمساواة في الاختيار بين الرجل والمرأة.

- لا يحق لأحد إجبارها على هذه الأعمال.

- الحق الوحيد الأكيد للزوج هو الاستمتاع.

القرطبي: إن كانت شريفة المحل ليسار أو ترف فعليها التدبير للمنزل وأمر الخادم. وإن كانت متوسطة تفرش الفراش ونحو ذلك. وإن كانت غير ذلك تفعل ما يفعله نساء قومها ويكلفن به.

ابن القيم: لا نعلم امرأة امتنعت عن ذلك أيام النبي ﷺ ولا الصحابة فهي مستحقة على النساء.

متى تنشأ المشكلة؟ (لو الحياة ماشية لا يوجد خلاف بل تعاون .. ولما تحصل مشاكل يثور مثل هذا الموضوع)..

تنشأ المشكلة عند حدوث الأمور التالية:

- الز[illegible] [illegible]الدم والعتاب أو شديد الولوع بالنظافة والترتيب.
- رد فعل [illegible] طالما هو مش متحمل أنا كمان هاعمل زيه.
- الزوجة مهملة وغير واعية بمسئولياتها.
- الزوجة من بيئة أو تنشئة ترى أن هذا عيب وذل وأنه واجب الخدم.
- البيت طلباته كثيرة جداً والضيوف كتير والأولاد مرهقين وغير متعاونين.
- الزوج مترفع عن هذه الأعمال ويراها أعمالاً منحطة.

والذي لا خلاف عليه أن الرجل:

- مطالب بالمعاونة والمساعدة وكذلك كل من في البيت.
- إحضار الأدوات المساعدة والمعاونة.
- إحضار خادم إن كان قادرا.

والراجح من رأي الجمهور أنه ليس بواجب.

الفصل الثالث

مشكلات فى تلك المرحلة

هذه الفترة الزمنية إذا طالت مهما كانت الأطراف عاقلة ومتزنة، فلابد أن يوجد نوع من القلق والاضطراب، وعلى جميع الأطراف التعاون والترابط لإتمام الأمر وأهم العقبات التي تواجه هذه الفترة ولابد من ضبطها.

أولاً: الزيارات والخروج والدخول:

مازلنا على عهدنا؛ الزيارات قليلة وخاصة إذا كان البيت ضيقًا ولكن هذه المرة بزينتها وبدون محرم.

وكلمة إلى الفتاة احذري يا بنتي ولا تتعجلي ولا تحرجي نفسك وأهلك، فالمعروف عند الناس أنه عقد عليك وليس معروفاً أنه بنى بك.

قولي له: لا تتعجل هذا الأمر حتى يبلغ الكتاب أجله ويتم إشهار الدخول.

ولا تأخير في الزيارة فالبيت فيه من يريد النوم، وكثرة الخروج والتأخير تضعك في حرج مع أهلك وحيرة معه.

فحددي موعد رجوعك قبل الخروج وأفهميه إنك لك أهل يحاسبونك فهذا يزيد من قدرك عنده.

عرض حالة

الاحتيـــاط أولـــى

الأستاذ الدكتور......

قد لا تكون مشكلة بمعنى المشكلة، إنما الموضوع كما يلي:

أنا فتاة ملتزمة جداً، قام شاب ملتزم بخطبتي قبل حوالي ستة أشهر، فكان أن كتب الله لي أن أكون زوجته شرعاً، إلا أنني إلى الآن مازلت أقيم في منزل أبي. وزوجي يزورني على فترات متباعدة؛ لبعد مكان عمله، وهو عندما يقابلني ويختلي بي، يقوم بتقبيلي وملاعبتي؛ مما يسبب لي الإحراج، وقام مؤخرا بتقبيل ومص الثدي والكشف عن سيقاني، لا أعلم ماذا أفعل؟ لأنني من الناحية الشرعية زوجته، لكنني أخشى أن تتطور الأمور بيننا إلى المعاشرة الكاملة، انصحوني كيف أتصرف؟.

أما الشق الثاني من السؤال: فهو إنني عندما يقوم بملاعبتي وتقبيلي؛ أفقد السيطرة على حواسي، ويرتخي جسدي تماماً؛ فلا أملك حتى القدرة على التكلم، فهل هذا طبيعي أم أني أشكو من علة ما؟ جزاكم الله خير الجزاء.

الحـــل:

الأخت الفاضلة، هوني عليك... فكما قلت أنت لا توجد مشكلة... فهو زوجك، ولكن ما تفعلانه قد تكون عواقب اجتماعية تضعك في موقف محرج...

من هذه العواقب.

- أن تتم المعاشرة كاملة، ويحدث حمل.

- أن تتم المعاشرة كاملة، ثم يفارقك - لا قدر الله - قبل إعلان الدخول. فلماذا تدخلان في أمر قد يعرضك للحرج؟!.

المخرج الوحيد هو الإسراع في إتمام الزواج، مع التنازل عن الكماليات، واضغطي عليه، وعلى أهلك في هذا الاتجاه، وليكن همك وتفكيرك هو: كيف نحل المشكلات والعقبات الموجودة في طريق الإسراع بالزفاف؟ وحتى يتم ذلك نصيحتي لك أن تتمنعي عليه؛ فلعل ذلك يزيد شوقه، وحرارته، ويكون دافعاً له للإسراع في إتمام الزواج، ولعله إن حدث له إشباع جزئي يكون ذلك من دواعي تراخيه، وفي الوقت نفسه لا تصديه صدًا يجعله ينفر منك ويبتعد عنك.

واحفظي عنى هذه العبارة؛ ولعلها تنفعك حين توجهينها إليه: أنا مازلت في بيت أبي، وما زال أبي هو الذي ينفق عليَّ، فضلا عن أنه أبي، وعندما نكون في بيتنا، افعل بي ما تشاء، ولا حق لي في عصيانك وقتها.

أما فقدك السيطرة على حواسك وارتخاء الجسد؛ فيبدو أنه أمر طبيعي ولا عله فيه، ويبدو أنه مرتبط بالاستثارة الحادثة لك عندها.

٢-أوامر الزوج تخالف أهلها (متى تلين ومتى تتصلب؟) :

كل كائن حي يسعى لإثبات ذاته أو بمعنى آخر يقول بتصرفاته: أنا هنا - أنا موجود.

وتختلف طرق إثبات الذات من فرد لآخر حسب شخصيته وبيئته وثقافته، وإلى هذا الحد لا حرج.

المشكلة تبدأ عند تعارض المواقف وتشدد كل طرف لإثبات وجوده، وتكون الطامة عند وجود طفولية في أحد الطرفين حيث يتعنت بدون داع أو يتصلب عند ضرورة اللين والمراوغة.

ولا يجد كل طرف الأهل أو الزوج إلا البنت للضغط عليها وتوبيخها، ويدور الموقف في حلقة مغلقة يريد كل طرف فيها أن يثبت ذاته وينتصر على الآخر.

والأمثلة أكثر مما يتخيل الفرد وأشهرها:

- لا تخرجي من بيت أبيك إلا بإذني، ثم يحدث أن العائلة تريد الخروج فتعتذر البنت.
- تعالي زوري أمي لأنها مريضة ويكون أهلها مشددين: لا تذهبي إلى بيت أهله.
- هيا نذهب لأختي نهنئها وتكون أمها طالبة منها الاختلاط التدريجي بأهله.

والقضية محسومة شرعاً وعقلا: عندما تذهب لبيتك فالمسألة بينك وبينها فقط أما أنها ما زالت في بيت أهلها فالمقدم رأي أهلها ولا تضع نفسك في موقف محرج.

وعلى الرجل أن يضع في اعتباره أن زوجته عاشت أكثر من عشرين عاماً في بيت أهلها ولم تر منهم إلا الشفقة والإحسان، وأن انتقال الثقة وتمام الانسجام بينك وبينها لن يكون في يوم وليلة بل لا في سنة أو سنتين ولن يتم بإعطاء أوامر يجب تنفيذها، فبناء الثقة والاحترام والتقدير يتأتى بالمواقف ومع العشرة يقينًا وليس ظنًا.

أرجوك لا تضعها في حرج... أرجوك لا تجعلها تتبعك وداخلها حزين أو نفسها تمتلئ ضيقاً وضجرًا وأسى..

اترك لها مساحة من التصرف.. اجعلها تشعر بسعة صدرك ورجاحة عقلها (ولا تذبح لها القطة) كما يقول السفهاء.

أما حينما يكون لك بيت فإن كان والداها عاقلين فسيتركان زمام القيادة

لك ويقدمان رأيك ورغباتك على رأيهما ورغباتهما.

وإن كانا غير ذلك فالكفة في صالحك، والأمر واضح: إنهما يتدخلان في شئون بيتك بهدف السيطرة وفرض الرأي والرغبات - ولك أن تتصرف وأنصحك بإصرار وهدوء، فالشجار والغضب يؤديان إلى أن تفقد نقاطًا يمكن أن لا تفقدها.

وإن كانت والدة الزوجة من النوع المتسلط أو الفضولي فتحرك بحزم ولكن مع مراعاة الأدب والأعراف، وواجهها بصراحة: (أنت تريدين السيطرة على بيتي وأنا أرفض ذلك) كلمة صريحة تحل مشاكل قد تمتد لآخر العمر.

ثالثًا: علاقة كل طرف بأهل الطرف الآخر:

وهو أمر مهم وحساس لا يتنبه إليه الزوجان إلا حين وقوع مشكلة، والأولى بهما أن يطرحاه كقضية مهمة لابد من تحديد أساسياتها التي يمكن تجاوزها وما زاد على ذلك فخير وبركة.

فكما تحدثنا من قبل إننا مجموعة من البشر كشرقيين ومسلمين نتداخل في بعضنا - تدينًا وفضولاً ومحبة وشفقة- بصورة قد تكون أكثر من المطلوب ولكنها تعطي معنى وروحًا للحياة.

ويتصرف الزوجان بتلقائية وعفوية فطرية، كل منهما يريد أن يجذب الطرف الآخر لأهله، هي تريد أن يشعر أهلها أنها أحضرت لهم رجلاً شهمًا يعينهم على الحياة، وأن أسرتها زادت فرداً.

وهو يريد أن يشعر أهله أنه أحضر لهم من تساندهم وتناصرهم.

والأهل يتربصون:

فأهله يقولون: أخذت ابننا مننا الولد مال على نسايبه ونسينا.

وأهلها يقولون: خد مصلحته ومشى- البنت دلوقتي تبعهم مش تبعنا.

فالموقف فيه تربص وانتظار وقد يكون الزوجان عاقلين تماماً والنصيحة: لا تتركوا هذا الأمر ولا تجعلوه رهن الظروف، وقوما معاً بوضع برُتوكـول للأمـر وأقترح الآتي:

- أنتي تساعدي أهلي وأنا أساعد أهلك.
- احترام الوالدين مقدس بالنسبة للطرفين ومـن النقـاط الحمـراء الـتي لا يمكن تجاوزها تحت أي ظرف.
- يجب وبصورة قاطعة أن لا يتدخل أحد في شئون بيتنا، وعلى كل طرف أن يخبر أهله بذلك.
- على كل طرف أن يقف حارسًا لزوجه يمنع الآخـرين - أقاربـه - مـن تضييع ماله أو وقته وليرد عنه.
- مهما كانت الظروف لا يمنع إنسان من زيارة أهله بالقدر الذي لا يضيع بيته.
- لا يلام إنسان على حب أهله أبداً ولا يعاتب في ذلك.
- لا يتدخل أحد الطرفين أبداً في أي مشكلة تخص الطرف الآخـر وأهلـه وعليه أن يقول خيراً أو ليصمت، وعليه أن يكون (محضر خير).
- على كل طرف أن يذكر الآخر بواجباته نحو عائلته من زيـارة أو عيـادة مريض أو تهنئة - وأن يعينه على ذلك.
- ممنوع منعًا باتًا نقل أخبار البيت وأسراره إلى العائلة، والرجـل المصـاب بهذا الداء أكثر إضرارا للبيت من المرأة المصابة.

ملخص ما سبق

نقطة أخيرة في قضية علاقة كل طرف بأهل الآخر

- الأم حالة استثنائية، بمعنى ممنوع التشاجر معها ومطلوب احترامها وعـدم

التحدي لها واللف والدوران معها والسبب في ذلك شرعي بحت ثم أدبي واجتماعي.

- إن كانت أم الزوجة كافرة فليس للزوج أن يمنع زوجته من بر أمها أو أبوها وله في ذلك تنظيم الأمر فقط لا غير.

- كل طرف يبر أهله ويودهم بطريقته الخاصة ولا دخل للطرف الآخر كحد أدنى.

- إذا أراد كل طرف أن يبر أهل الطرف الآخر ويساعدهم كرامة من عنده وإكرامًا للطرف الآخر فتلك هي الدرجة الأعلى من التي قبلها.

- إذا اعتبر كل طرف أهل الطرف الآخر من جملة الناس الواجب برهم والإحسان إليهم حتى لو لم يقابلوا الإحسان بالإحسان بل بالإساءة فعلية الصبر والتحمل، فتلك هي الدرجة العليا وصاحبها ينال الثواب بإذن الله والدين مقاماته: الإسلام والإيمان والإحسان.

وعندما يشتبك كل طرف مع أهل الطرف الآخر ويضيع عمرهما في العداوة والشقاق والتصرفات التي تجر دائمًا إلى الأسوأ.

أو أن يقف كل طرف في وجده الآخر ويتعمد قطعه عن أهله أو أن يظهر لهم العداوة أرضاءًا له.

فلماذا؟! ولمصلحه من!

اترك الطرف الآخر مع أهله لا يستدعى أحد منكما سيرة أهله أو أهل الطرف الآخر وكونوا محترمين في ودكم وفي خصامكم واعلما أن من آية المنافق أنه إذا خاصم فجر.

رابعًا: ماذا نفعل عند الاختلاف؟

١- المشاكل تحل أولاً وثانيًا وثالثًا بين الزوجة والزوج، فإن استعصت فحكمين وممنوع الثرثرة وممنوع الفضفضة.

٢- قدم لي أحد أصدقائي نصحًا مفيدا جداً فقال: استعصى أمر ما بيني وبين زوجتي فطلبت منها طلباً: اذهبي لأهلك في البلد وقولي: جاية أتفسح عندكم ولا تخبري أحدًا بما بيننا، أنا سأفعل مثل ذلك، واتركي الموضوع ولا تركزي فيه. وأنا سأفعل مثل ذلك وسأزورك آخر الأسبوع للاطمئنان عليك وللتمويه على أهلك أن لا يوجد شيء ولأعرف رأيك. والتزمنا نحن الاثنان بذلك أربعة أيام فقط كلمتني بالتليفون وأقسم أني كنت سأفعل مثل ذلك، والنتيجة واحدة قلناها معاً اعمل اللي أنت عايزه وأنا موافق..

٣- نصيحة مهمة ممنوع التراكمات.

بمعنى إذا تضايقت من أمر ما فأنا بين خيارين أما أن أعلن ضيقي وأعبر عن اعتراضي وأطلب من الطرف الآخر الاعتذار أو عدم العودة.

وإما أن أعفو وأصفح بحيث لا يبقى في نفسي شيء. ولا ثالث لأن الثالث فظيع.

أسكت وأكظم غيظي ولا أعفو فيتراكم الأمر داخلي حتى تأتي ساعة الانفجار وتكون دائماً على أهون سبب أو بدون سبب، ويفاجأ الزوج بأمور من أيام الخطوبة أو العقد وتقريبا قد نسيها وتفاجأ الزوجة بمثل ذلك. وللأسف أن هذا الأسلوب هو الشائع وهو من أنجح وسائل الشيطان لهدم البيوت فانتبهوا يرحمكم الله.

الفصل الرابع

لابد من رسم إطار المستقبل

كيف ستسير الحياة في البيت ؟

أولاً النفقة:

سؤال مهم أولاً النفقة: يؤجله الزوجات لحين الذهاب للبيت ولا يصح التأجيل، فالأمر حتمًا سنواجهه ورفع الالتباس وسماع وجهة نظر الأطراف أفضل قبل البدء العملي في التنفيذ حيث يضيق الصدر لوجهة نظر الآخر.

والأمر حسبما يتفقان.

١-أبي رحمه الله كان يضع كل ما يقدر عليه للمنزل ومصاريفه في جاكتة بدلة معينة داخل الدولاب وسمعته يقول لأمي: خذي بالمعروف وأنفقي ولما يقرب يفضى أخبريني. وأمي ترد: جيب السبع ما يخلاش.

وظلت الجاكتة بعد موته هي خزنة البيت وأمي تردد نفس قولته: خذوا بالمعروف يا أولاد.

ملحوظة: أبي كان يرفض أن تضع أمي من مالها أي مبلغ ويردد دائما: (دول فلوسك أنت، جيبي بيها بمب أو لبان أو اللي يعجبك).

٢-يصح أن يعطي الرجل أمواله كلها للزوجة على أن تدبر هي كل الأمور وتعطيه مصروفه ويريح نفسه نهائيًا من عبء التكاليف المادية.

وهذا طيب إن كانت الزوجة مدبرة وغير مسرفة أو بالتعبير الدارج (إيدها

ماسكه) وإن كنت لا أميل بطبعي وخبرتي لهذا الأمر.

٣-يصح أيضًا أن يحدد الزوج مبلغًا ما لتدبير أمور المنزل ويعطيه للزوجة تتصرف فيه بطريقتها المستقلة، على أن يتولي هو الكسوة والجمعيات والمجاملات وهذا وسط بين الأمرين السابقين.

٤-إذا كانت الزوجة تعمل أو يأتيها دخل فلا حرج أن تساهم في نفقات البيت بل وتواسي زوجها في حالة الضيق، فتلك صدقة وصلة رحم بنص الحديث الشريف.

ملحوظة: يتداول بعض النساء الموظفات أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان (حوّشي للزمن) (الرجالة مش مضمونة) وهذا الأمر له محاذير كثيرة.

أ- عند اكتشاف الأمر وهو حاصل لا محالة مع طول العشرة سيزرع ذلك في نفس الرجل الشك ويدفعه دفعًا إلى الشح والمحاسبة على النقير والقطمير وقد يدفعه لابتزازها ولا تلوم الزوجة إلا نفسها.

ب- ماذا عليك لو أخبرتيه بهذا وتذرعي بكل الحجج المقبولة (ها نحوش للحج) (ها أعمل جمعية وأغير العفش) (شايله للأزمات كرصيد استراتيجي) (ها أدخل العيال مدرسة خاصة منه) (الدروس الخصوصية معايا).

ج- اذكر مشاجرة تمت في العمل بين زوجة عصبية ولكنها طيبة القلب جدًا وزوجها العصبي أيضا وطلبت من الرجل شيئًا واحدًا هو أن يذكر حسناتها لأن الشيطان أحضر له كل سيئاتها، فكان أول ما قاله: ناسية نفسها وبتحط كل فلوسها في البيت ولا تشتري شيئًا لنفسها إلا بعد الاستئذان وأحيانا أرفض فلا تعترض فأجاب أحد الحاضرين:

لا تكمل الحديث يا مفتري لو الحسنة دي في مراتي أصبر عليها لآخر العمر.

ملحوظة مهمة: من سوء الخلق وسوء العشرة محاسبة الزوجة على النقير والقطمير والمليم وتضييق الخناق عليها لإثبات أنها مسرفة، فهذا ليس من (المعروف) عند أي طائفة من البشر، والله تعالي يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وهذا سيدفع الزوجة دفعًا للاحتيال أو الكذب وتوريط الرجل، وسمعت بنفسي من امرأة قولها: (أنا أسكب زجاجات الأدوية الخاصة بالأولاد حتى يدفع ثمن الجديد منها انتقاما منه).

فأرجوك إن كنت رجلاً بخيلاً فاترك هذا الموقع لزوجتك ولا تعذبها ومردود الأمر عليك لا محالة. فهي كائن بشري وستقوم بحيل عقلية للدوران حول الموقف وستكسب عداوتها حتمًا.

وقصص البخلاء معروفة ومشهورة.

ملحوظة أخرى: الزوجة المسرفة والمبذرة أو التي لا تعرف قيمة المال وأهميته تستحق التضييق والمحاسبة والتوجيه. وأعرف زوجة اشترت مروحة بثلاثمائة جنيه ومرتب زوجها خمسمائة جنيه والبيت كان فيه مروحتان قديمتان تعملان بكفاءة، فما كان من زوجها إلا أن أرسلها لبيت أبيها بالمروحة لمدة شهر، وجزاه الله خيرًا لم يفعل أكثر من ذلك ولم يشكوها لأبيها.

د- الطوارئ والحالات الاستثنائية قد تفرض أن يكون كل المال بيد أحد الزوجين وتدفعه لمحاسبة الطرف الآخر والتدقيق، ولكن يبقي دائمًا استثناء قد يطول أو يقصر.. والأمر أولاً وأخيرًا نتحدث فيه عن طرفين ارتضيا بالعيش معا وارتضيا بالتضحية من أجل بقاء البيت أو توفير حياة كريمة للأولاد.

فإن كان غير ذلك فلا تقرؤوا هذا الكلام عن النفقة، بل اتركوا الكتاب كله فإن فساد النية أو عدم وجود الرغبة في التضحية سيدمر البيت كله من جميع جوانبه، ولا

تنطبق في هذه الحالة كلمة (أسرة) على هـذا البيـت، والحيـاة في البيـت ليسـت تحـت عنوان (حقي وحقك) فهذا الكلام في المحكمة أو في أي مكان غير البيت.

الحياة في البيت كما قالت الصحابية: (أغلبه ويغلبني) أو كما يقـول العامـة: (شويه عليَّ وشويه عليه).

هـ - إذا كان الرجل مسرفًا أو سفيهًا أو له مشروعات ينفق عليها فلا حـل إلا أمر واحد تقوله الزوجة: (أعطني مصروف البيت لي وللأولاد ثابت ومحدود واعمل اللي أنت عايزه بعد كده).

ثانيًا: (اتخاذ القرار):

وهذا الأمر أخطر من الذي قبله ونوضح فيه أمور يجب الموافقة عليهـا مـن الطرفين وبخاصة إذا كانت المرأة صاحبة شخصية قوية، أو تربـت في بيتهـا علـى أن تتخذ قرارها دون مشاركة الآخرين ولو كان أباها.

ولا أنصح الرجل أبدا أن (يأخذها كما هـي ويربيهـا علـى طبعـه) فإنـه إن فشل في هذا فسيعرض مستقبل البيت لزلزال مـدمر. ولمـاذا لا يتفـاهم معهـا في هذا الأمر (قبل أوانه).

وهناك أمور توضع في الاعتبار:

الأمر الأول:

الكلمة الأخـيرة للرجـل فهـو المسئول عقـلاً وشـرعًا وقانونـًا عـن البيـت ويحاسب على التقصير فيه، إما أمام القاضي أو أمام الله عـز وجـل. والمسـئولية لابد لها من صلاحيات تسهل أداءها.

والبيت كمؤسسة من مؤسسات الحياة لابد لها من (رئيس)، ولابد للـرئيس من أن (يسأل)، ومعروف عقلاً أن (المركب اللي فيها ريسين تغرق). ولو جعلنا

القيادة للمرأة في جميع الأحوال ودون استثناء وككلام عام فستجد عقبات تحول دون ذلك:

أ- الاضطرابات النفسية والجسمية قبل وبعد الدورة الشهرية وهذه ثابتة في نسبة غير قليلة من النساء.

ب- الاضطرابات النفسية والجسمية بعد الولادة - فترة النفاس - وهذه ثابتة لجميع النساء.

ج - مطلوب من المرأة تكريس الجهد والذهن في تربية الأولاد - أخطر مهمة في البيت - وتعفى من أجل ذلك من واجب النفقة والسكن والكسوة والحماية من الأخطار.

د- جعل قيادة الرجل للبيت لا يعنى أبداً أن المرأة لا تقود الرجل في العمل أو السياسة، فهذه دائرة وتلك دائرة أخرى، والمهام المنوط للمرأة في المنزل كأم وزوجة مختلفة تماماً عن المهام المنوط إليها في العمل والسياسة.

هـ - رغم الانفتاح الشديد والتقبل المتعمد للمرأة كقائد مهني وسياسي في أوربا وأمريكا، فقليل جداً من النساء وصلت للقيادة العامة، تعد على الأصابع ويمكن الجزم بأنهن استثناء ولا يحتسبن قاعدة ولكنهن دائماً يقلبن الأمور ويخلطنها.

الأمر الثاني:

ويغفل عنه أغلب الناس هو الأمر المباشر للرجل بإحسان العشرة ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾.

وجهان لعملة واحدة: حسن العشرة من الرجل، والطاعة من المرأة.. فلا يطالب أحد بالطاعة مع سوء عشرته (أبدًا) ولا تطالب امرأة حسن العشرة وهى لا تطيع (أبداً).

والمرأة مطالبة أمام القاضي بإثبات سوء العشرة، والرجل مطالب أمام القاضي بإثبات النشوز وعدم الطاعة، والله تعالى أولاً وأخيرًا هو الرقيب الحسيب المطلع على السرائر ولا كلام بعد ذلك..

ثم نسأل الرجل: هل من حسن العشرة:

أ- ألا تشاور الطرف الآخر (زوجتك) في أمور تخص بيتكما الذي تعيشان فيه (إيه رأيك نعمل كذا وكذا، إيه رأيك نأجل كذا وكذا) فيها إيه من انتقاص رجولتك.

ب- أن تفاجئها بقرارات وخاصة إذا كانت مهمة - ولم يسبق لها العلم بها وهى المدير التنفيذى وهى الطرف المشترك في مسرح الأحداث.

إنها ستشعر أنها مجرد كنبة أو كرسي في البيت ويقينًا ستعاند، وكل شخص حسب طريقته يعاند، وهى ستثبت ذاتها ووجودها بطريقتها الخاصة بالامتناع أو بالتباطؤ أو بإفشال القرار.

ج - ألا تحكي لها عن آلامك وآمالك وطموحك وخاصة فيما يخص بيتكما، وتبقى أمامها صندوقًا مغلقًا. إنك بفعلتك هذه تدفعها دفعا للتجسس عليك ولا تلام في هذا، فهي تريد أن تعرف مصيرها ومصير بيتها الذي تعيش فيه.

د- لا تتكلم معها في الأمور المشتركة بينكما.

- إن كانت ضعيفة العقل أو تافهة كما تدعى، فقد احترمت آدميتها عندما تحدثها عن بيتكما واحترمت وجودها وكسبتها في صفك أو على الأقل ضمنت حيادها.

- وإن كانت راجحة العقل فقد خسرت رأيا وعقلاً في قضية وهذا من الحمق الجلي.

- وإن كانت تلغي عقلها وتضع مكانه عقل أمها أو أختها أو صديقتها، فقد قمت بإبلاغ الطرف المعني بالأمر، وفضحتها أمام نفسها عندما تقول لها: (الكلام ده مش كلامك... أنا عايز رأيك أنت) وتكون عالجت الموقف بطريقة عملية مقنعة لها وأشعرتها بخطورة ما تفعله وأقمت عليها الحجة.

هـ- هل عندما تنفرد بالقرار وحدك ١٠٠٪ تكون قد طبقت آخر وصايا الرسول ﷺ: **استوصوا بالنساء خيراً؟**

على المرأة العاقلة الذكية أن تقول لزوجها: نعم الكلمة الأخيرة لك ولكن الكلمة الأولى وقبل الأخيرة لابد أن أشاركك فيها ولا تأخذني على غرة، فنحن لسنا في حرب. ووجودي في المنزل وكوني زوجتك يلزمك بمفاتحتي في الأمر ومشاركتي في صنع القرار.

وخذي منه العهد على ذلك وتأكدي أكثر من مرة خاصة إن كان زوجك صعيدي، أو ذا شخصية قوية، وتأكدي أن عهد استبداد الرجل قد انتهى تماماً ولا تتأثري بالأفكار الرجعية التي تنادي بالتمرد على الرجل لمجرد كونه رجلاً وإن أي امرأة مهما كانت تريد أن تشعر بأن زوجها أقوى منها وإن الرجل أي رجل يريد أن يشعر بأن امرأته معه وفي صفه وتنتصر لآرائه وليست رجلاً مثله.

ذكر د/ أحمد العسال في مجلة الرسالة أبريل ٢٠٠٥ نقلا عن الإمام أبو زهرة أن الإمام مالك ﷺ يقرر أن المرأة إذا اشتكت نشوزا من زوجها وإعراضا عنها لها أن ترفع أمرها إلى القاضي، فالقاضي يعظه فإن اتعظ انتهى الأمر، وإن لم يُجْدِ أمر لها بالنفقة ومنعها من الطاعة وأجاز لها أن تهجره وألا تذهب إلى بيته، فإن أجداه هذا انتهى الأمر فإن لم يُجْدِ عزره بالضرب فإن لم يجد هذا كان التفريق.

لابد لكل طرف من مساحة لإثبات ذاته:

أجمع علماء النفس أن قضية إثبات الذات والهوية قضية تبدأ مع الإنسان

منذ المراهقة حتى موته.

وإن الشخص الناضج نفسيا جداً هو الذي يثبت ذاته من خلال أعماله أو من خلال إثبات ذات الآخرين - متجاهلا نفسه - حتى الشخص الذي يحب التحرك من وراء الستار فهذه نفسها هي الطريقة التي يثبت بها ذاته.

وأجمع فقهاء القلوب أن كون أي عمل خالصاً لله وليس للنفس فيه حظ أو شهوة هو أمر صعب ويحتاج إلى مراقبة شديدة للنفس، وإن الشرك الخفي عند المسلمين هو الرياء وإنه خفي وصعب التخلص منه.

ومن هذا المنطلق نقول للزوج أو الزوجة ذى الشخصية القوية أو المسيطرة:

أرجوك اترك للطرف الآخر مساحة لإثبات الذات يستفيد فيها بالموقف من أوله لآخره على أن تتم المحاسبة عليه بعد ذلك.

مثال: الزوج القوي الشخصية: يترك لزوجته مساحة توجيه الأولاد والسيطرة على تصرفاتهم.

وعندما يحاول الأولاد التملص من قرارات أمهم أو أخذ القرار المعاكس على الأب أن يقول لهم أمامها: ارجعوا لماما هي المسئولة عن هذه الأمور.

لحظتها ستشعر أنك (كبرتها) أمام الأولاد وسينضبط الأولاد وعليه أن يقول لها على انفراد: خليك قائد رحيم ولفي ودوري مع الأولاد بلاش عصبية وتشنج.

مثال للزوجة القوية الشخصية:

عليها أن تعلم الأولاد أن قضية الخروج للنزهة أو لزيارة عائلية بابا هو اللي يحددها علشان هو المشغول أكثر مننا، ولما نستأذن منه ممكن يخرج معنا.

وكذلك قضية شهادة المدرسة والتوقيع عليها لحظتها ستدفعين بزوجك إلى داخل دائرة الأسرة، لا يغرق في همومه ومشاكله الشخصية ويشعر بداخله أنه

مسئول عن طلبات أولاده.

ملحوظة: تبقى دائرة الشجار والاختلاف متمركزة حول المصروف والإنفاق، فكلا الطرفين مستعد لإلقاء بعض المسئوليات على الطرف الآخر.

ولكننا في هذه النقطة نتكلم عن دائرة أخرى هي إثبات الذات.

عرض حالة
عايز أتجوز ست مش راجل

وأذكر أن رجلاً مرموقًا أعرفه اختار امرأته (على الفرازة) كما يقولون، ذكية وقوية وجميلة وصاحبة مال وفي أقل من عام طلقها ودار الحديث والجدل الشديد حول هذا الطلاق بالذات وجملة واحدة قالها لي فلتت من لسانه: (أنا غلطت وبدفع ثمن غلطتي أنا عايز أتجوز ست مش راجل زيى زيه)..

فسألته: شخصيتك وعقلك أقوى من شخصيتها وعقلها. أجاب: الرأي بالرأي والحجة بالحجة وعلى فكرة دايما أغلبها وهى اعترفت بذلك لكنها فقدت الرقة واللطف والمهاودة وتحولت الحياة إلى مجادلة عقلية، وأخذت قراري بعد أن رأيت أن عقلي مطمئن لها ولكن قلبي غير مطمئن.. فقدنا معاً السكن والمودة وشفتها في الحلم - حيث يتجسد اللاوعيَ لابسة بدلة رجالة ومركبه شنب. فانتبهي يا بنتي من الإفراط في هذا الأمر.

ثالثًا: قضية الاختلاط العائلي والاختلاط بالجيران:

رغبة طبيعية في النفس هي الاجتماع بالآخرين والتحدث معهم سواء لمصلحة شخصية أو كحاجة نفسية. وقد عرف علماء الاجتماع الإنسان بأنه حيوان اجتماعي.

وفي المجتمعات الشرقية والمحافظة من الغربية لا يجد الإنسان طريقه لإشباع هذه الغريزة سوى في دائرتين: الأقارب والجيران.

والمعضلة تأتي دائماً عند اختلاط الجنسين حيث يقفز السؤال إلى الذهن:

* لماذا تجلس معه وتتحدث بطلاقة (فيه حاجة أكيد)؟

* لماذا يجلس معها (عايز منها إيه).

وقد يكون الرجل أو المرأة بريئة أو نفسه تخدعه بأن الأمر برئ ولكن (كلام الناس بيخرب البيوت) كما يقولون.. فهل نضرب به عرض الحائط؟ من يقول هذا الكلام سواء رجل أو امرأة فإنه يخدع نفسه ويتغافل عن حقيقة الواقع وسيصطدم لا محالة. ونسي أو تناسى أن الرجل يحب الاستعراض أمام المرأة وأن المرأة تحاول أن تبدو لطيفة وجذابة أمام الرجل، وذكر هذا أقل الناس تمسكًا بالدين أو أخذه في الاعتبار من علماء النفس والاجتماع، وذكره أيضا علماء الطب حينما تحدثوا عن هرمونات الذكورة والأنوثة والتصرفات المرتبطة بهما في كتب الطب.

ويحدث في أكثر المجتمعات تشددا وحساسية من هذا الموضوع.

رجل يكلم امرأة ويراها فيقع في حبها وينسى امرأته وأولاده.

وامرأة ترى رجلاً وتكلمه فتهجر زوجها وتطلب الطلاق.

وهذا الأمر ثابت على مر العصور والأزمان ومختلف البيئات والثقافات.

ما هو المخرج؟

نحن أمام ثلاثة احتمالات عقلية:

الأول: فتح باب الاختلاط وكسر كل الحواجز والتجربة بكاملها وحتى منتهاها .. حدثت في أوربا وأمريكا وأثبتت فشلاً ذريعًا وصدعًا يحاول العلماء

والحكومات رأبه ولا فائدة.

التفكك الأسري- الطلاق العاطفي- ضياع الأولاد لانشغال أحد الأبوين بحبه الجديد وكيفية إحداث التوازن- وانعكاس ذلك الحب على علاقة الزوجين ببعضهما- جرائم لا نهائية وعجيبة من الخيانة الزوجية واتفاق العشيقين على قتل الثالث وانتقام أحد الزوجين من الآخر والحكاية متكررة.

تبدأ العلاقة سطحية وعابرة وغير مقصودة غالبًا ثم تستفحل الأمور رويدا رويدا.

الثاني: سد باب الاختلاط وإغلاقه نهائيًا (بالضبة والمفتاح).

وهذا أمر لا يحدث في الواقع أبدًا وإن كان ظاهريا يحدث في بعض المجتمعات والسبب في ذلك واضح.

أ- هذا ضد طبيعة النفس البشرية وستنتصر الحاجات الأساسية على الواقع مهما كان قويًا.

ب- المرأة في أكثر المجتمعات تشددًا تختلط في الأسواق والمحاكم والمستشفيات وغيرها من الدوائر العامة في المجتمع وحينما توجد الثغرة فكل الراغبين سينفذون من خلالها.

ج- هذا الأمر ضد طبيعة الحياة والله خلقنا ذكرًا وأنثى، والحياة تحتاج للذكر وتحتاج للأنثى لكي تستمر ولا تصح بأحدهما منفرداً.

الثالث: الاختلاط بحدود وقد حددته الشريعة الإسلامية بأمرين جوهريين:

* منع الخلوة.

* وجود سبب للاختلاط.

تعلم العلم/ التطبيب/ الشهادة أمام القضاء/ قضاء مصالح دنيوية ضرورية ﴿لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

ولندخل الآن إلى التطبيق العملي للمقدمة السابقة: الأزمة تكمن في أخو

الزوج (الحمو)، لأن ما دونه سهل.

نص الحديث الصحيح: **«إياكم والدخول على النساء. قالوا: أفرايت الحمو يا رسول الله قال: الحمو الموت»**.

النص واضح (عدم الخلوة بزوجة الشقيق) الرسول ﷺ لا يتهم أحدًا ومن بعده نحن كذلك.

القضية قضية درء مفسدة، وقد ثبت عمليًا أن هناك حالات حدثت فيها مشاكل كثيرة قليل منها وصل للزنى.

فالمقارنة دائمًا مستمرة بين زوجات الأبناء (أيهما أعقل- أجمل- أكثر تدبيرًا).

والمقارنة دائما بين الإخوة الذكور والإناث (أيهم أقوي شخصية، أيهم أكثر أموالا، أيهم أقدر على قيادة بيته) حتى وإن كان كل منهم في بلد.

وقالت جدتي: مركب الضراير سارت ومركب السلايف غارت. فهناك استعراض خفي أو معلن، تلقائي أو بقصد بين النساء في العائلة الواحدة وخاصة زوجات الأبناء.

فإذا أضفنا إلى ذلك الاختلاط بدون قيود أو خلوة نكون قد فتحنا باب جهنم.

وتصرفات النساء داخل العائلة الواحدة من الكيد والاستعراض والفخر والندية يعرفها كل من له عائلة، وذلك بدون اختلاط مع الرجال، فكيف الأمر بالاختلاط مع الرجال؟ نحن أمام حلبة تنافس ومشاكل وقطيعة رحم يقينًا وليس ظنًا.

والحل الوحيد هو عدم الخلوة، والمقصد هنا وجود شاهد على الكلام والتصرفات وليس القصد اتهام النوايا أو التخوين أو الطعن في المروءة.

هذا الكلام (أوجهه) لمن أراد أن يعرف سببًا معقولاً لعدم الخلوة.... أما المعاند فأكرر الجملة: لا تقرأ كلامي.... وأما المستسلم للشريعة فيكفيه النص وهو ليس بحاجة أيضا لكلامي.

فالقضية واضحة: الخلوة ممنوعة، والاختلاط بحدود.

ويجب أن يبدأ الزوج فيقول لزوجته أمام أهله ثم أمام أهلها: لا يدخل رجلٌ البيت وأنا مش قاعد منفردًا حتى لو كان أخي- فيما عدا المحارم المؤبدين.

ويجب أن تبدأ الزوجة فتقول لزوجها أمام أهلها ثم أمام أهله: لا تدخل البيت امرأة وأنا مش موجودة منفردة حتى لو كانت أختي- فيما عدا المحارم المؤبدين.

وعلى كل طرف أن يقنع أهله بهذا وليتحمل، فهذا أمر يحمي البيت والعائلة ويرضي الله ورسوله.

والأهل سيعترضون ثم يوافقون إذا وجدوا إصرارا على الأقل تحت مسمي (كل واحد حر في بيته) وسيحترم كل رجل وامرأة من العائلة هذا القانون إذا أصر أصحابه على تطبيقه.

وأذكر رجلاً فاضلاً من عائلتي أعلن أنه لن يدخل بيتي أبداً مادمت مصرًا على هذا، ولن يجاملني أبداً في أي مناسبة طالما أنا (مخونه) أو (لا ائتمنه على بيتي) وعندما قالوا له إن الحديث الشريف يقول ذلك فأجاب: الحديث ده ضعيف وإن كان صحيح ينطبق على أخوه فقط؟!.

فما كان منى إلا الصمت احترامًا له ولسنه، وواظبت على السؤال عليه وزيارته، ومرة لم أجده فانسحبت من على باب الشقة وغضبت زوجته جداً وازداد الأمر تعقيدا.. وأنا ساكت لا أرد والملامة من نساء العائلة ورجالها مستمرة، ثم بدأ الأمر ينفرج.

- زوجة أحد الجيران طلبت الطلاق لأن أخوه جاء وكلمها كلام مهين جداً والأخ ينكر الواقعة أصلاً ثم يتضح أنها مكيدة دبرتها الزوجة لأن أخا الزوج حشري ومسيطر على زوجها، وكانت معضلة القضية: مين حضر الواقعة دي؟

- جار لإحدى قريباتنا تشاجر مع زوجته ولم الجيران لأنها أخفت عنه أن أخاه يضع عندها أمانات سرية لا يعلمها غيرهما، وأن تلك الأمانات هي مصاغ الأم كان يسرقها الرجل بالتدريج منها أثناء مرضها ويعتمد على تقوى ورجاحة عقل زوجة أخيه!! فاستغل ذلك وكان السؤال: لابد أنه كان يأتي البيت في غير وجود أخيه وطلب منها ذلك.

- زوجة كانت تبتز أخا زوجها وتأتي إليه منفردة تشكو بخل أخيه وحاجة البيت للمصاريف فيعطيها بدون حساب وهى كاذبة لأنها كانت تشتري بالنقود مصاغًا للزمن، ورددت العائلة كلمة جدي (أصل البلاوي كلها راجل وست لوحدهم) حتى ولو بدون دوافع جنسية.

والأمر في ابن الخالة وابن العم سهل ويسير وتفعله بعض العائلات من دون دراية أنه دافع ديني.

وآخر سؤال أطرحه بقوة وثقة:ما الحرج في أن يجلس الرجال معاً بدون النساء والنساء معاً بدون رجال في حجرة أخرى وذلك في المناسبات العائلية أو الجامعة للطرفين.

لقد فعلت ذلك بنفسي ولم أجد فيه أي حرج ولا تخلف ولا تعقيد، ولكن دعاة الاختلاط يضعون دائماً العقدة في المنشار عند كل صغيرة وكبيرة تخص هذا الأمر، بداع وبدون داع ويبقى الاختلاط عند الضروريات أو لرفع الحرج الشديد وهذا أيضاً تبيحه الشريعة..

وكل كلامي ينصب في بوتقة واحدة.. بيت بأقل قدر ممكن من المشاكل التي

يسببها الآخرون وأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة كقضية شرعية وعقلية.

رابعًا: لابد من إدخال الدين في المناقشات العائلية وداخل الأسرة:

وسؤال يطرح نفسه: في كل الجلسات نجد فرداً يتحدث عن بضاعة جيدة ورخيصة ويدعو الأهل لشرائها قبل فوات الأوان، وآخر يتحدث عن فيلم شاهده وأنهم لابد أن يشاهدوه وإلا فاتهم نصف عمرهم، وثالث يتحدث عن مباراة كرة قدم رائعة وخسارة أنها فاتتهم، ورابع يتحدث عن أخبار الناس والنميمة والأحداث الغريبة التافهة وغير التافهة.. ولا نجد أحداً يتحدث عن الدين وإن تحدث فعلى استحياء وبسرعة! كل الأحاديث شيقة ومباحة إلا الحديث في الدين؟ أكل أحد لا يستحي من الكلام في التوافه والغرابة ونستحي من الدين!

نحن بذلك نكون قد حققنا أهداف أعداء الدين بترك الحديث عنه والدعوة إليه وندع أمر الدين يموت بيننا في صمت، وضيعنا عمرنا فيما لا يفيد في الدنيا أو الآخرة، بل قد يضر لقد سمعنا من يقول: يا عزيزي كلنا لصوص - خذ الفلوس واجري.

ولم نسمع من يقول: آمنوا بالله ورسوله، اتقوا يوماً لا يجزى والد عن ولده.

أخي/ أختي: كلمة واحدة أرجوك - ارفع للخير رايه

- قل كلمة مؤمنة في مواجهة الكلمة الفاجرة.

* * *

الباب الخامس

ليلة الزفاف

الفصل الأول

معلومات مهمة يجب الاطلاع عليها قبل ليلة الدخلة من الطرفين

وهي تعتبر بجانب قيمتها العلمية تمهيد نفسي مسبق وهذا هو الأهم.

١- التركيب التشريحي لأعضاء المرأة التناسلية [ليعرف الرجل ماذا يفعل وكيف وأين] ولكي لا يذهب لمكان خاطئ.

٢- معرفة ما هية الدورة الشهرية وأسباب حدوثها وفترة الإخصاب والتبويض وفترة الأمان؟

٣- معرفة التركيب التشريحي لأعضاء الذكر التناسلية.

٤- معرفة الانتصاب والقذف ومتى وكيف يحدث.

٥- مراجعة الطبيب المختص بهذا الصدد عند أي جهل أو غموض، نساء وتوليد، تناسلية، نفسية.

ابني وابنتي لا تخجلا من السؤال

- احرصا على أن تكون معلوماتكما من مصدر ثقة وليس من الشارع والأصحاب.
- الناس مولعون بالغرائب والنوادر وهي محور غالب أحاديثهم.
- تجربة غيرك هي تجربة غيرك وليست تجربتك.
- لا فائدة ولا مصلحة في العجلة.

- تعاونكما يسهل إتمام الأمر وبأسرع وقت.
- لـيس صـحيحًا أن الإخفـاق في الليلـة الأولى نـذير سـوء أو عجـز أو ضعف.

فالحياء قد يغلب فيها والخوف والاضطراب قد يصل به الحد أن يغطى على الشهوة، ويمضي وقت حتى تزول تلك العوارض وحتـى تعـرف كلاكمـا علـى الآخر وتتبادلان المشاعر من دون حرج أو اضطراب.

* * *

الفصل الثاني

ليلة العرس
صل بها ركعتين

- إنه إعلان لبدء الحياة على الدين.
- إنه إعلان بعبودية الزوجين لله وطلب المعونة منه.
- ليست طقوسًا تؤدى فقط كالهندوس والسيخ وغيرهم إنها أمور لها معنى.
- يتوضآن ويصليان ثم يضع يده على رأسها ويقول: «اللهم إني أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها».

ثم يدعو بمثل ذلك:

«اللهم اجعل بيتنا هادئًا ساكنًا فيه المودة والرحمة».

«اللهم أعني عليها وأعنها عليّ اللهم لا تجعل للشيطان مكانًا في بيتنا».

ما أجمل هذا.

الفصل الثالث

ابنى الحبيب
افعل هذا لطرد القلق

هذه الليلة تترك آثارًا نفسية عند الزوجين قد تبقى لآخر العمر.

والقلق منها أمر طبيعي كأي قلق من الدخول على أمر جديد فلا يظن أحد أنه غير طبيعي إذا شعر بذلك.

غير الطبيعي هو استبداد القلق وسيطرته على الموقف مما قد يؤدي إلى الفشل.

ماذا نفعل للتغلب على هذا القلق؟

الرفق – اللين- الهدوء.

١- صل بها ركعتين واستقبلا حياتكما بالتوجه إلى الله.

٢- احضر معك هدية صغيرة وعلق تعليقًا بسيطًا [اقبليها مني] [دي مش مقامك لكن ده تعبير عن سعادتي وفرحي بك].

٣- انتظر ردها فإن كان يسيرا مقتضبا فلا حرج.

٤- تدرج في الحديث: أنا اخترتك علشان أخلاقك ودينك كل حاجة فيك حلوة.

أنا عارف إنك قلقانة طب ليه هو أنا باخوف.

حياة جديدة لك ولي بالمعروف نبدأها ونكملها ونساعد بعض ونتحمل بعض ونستر بعض ونجيب أولاد وبنات ونربيهم على الدين والأخلاق.

٥- قولي أغنية أو بيت شعر تحبي تهديه إليّ .

٦- تعالى ناكل ونشوف أهلنا جايبين إيه.

٧- لابد من المداعبة اللفظية أو الحسية قبل الشروع في العملية دون نقص أو زيادة، فالنقص يجعل المرأة غير مهيأة لعملية الجماع وربما غلب عليها التوتر أو الاضطراب وربما الخجل أو الألم أكثر من الاستمتاع، والزيادة قد تعجل إنزال ماء الرجل فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها.

ولنذكر الأثر:

«لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينكما رسول» قيل: وما الرسول؟ قال: **«القبلة والكلام»**.

والأثر الأخر:

«ثلاثة من العجز في الرجل، وذكر منها... أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها».

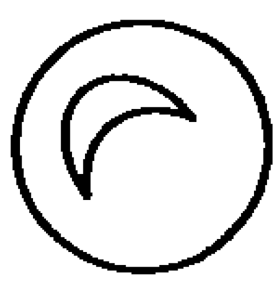
* * *

الفصل الرابع

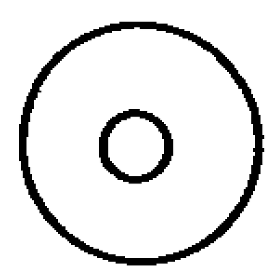
أنواع غشاء البكارة

أنواعه

١- الهلالي cresentic ويتمزق على الجانبين.



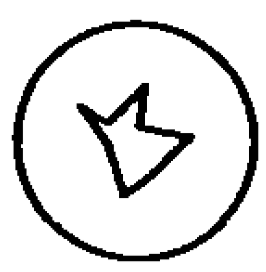
٢- الدائري annular



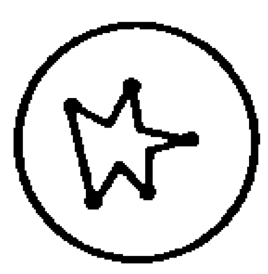
ويتمزق إلى الخلف.

والأنواع ١، ٢ هما الأكثر شيوعًا بين النساء.

٣- ذو الثنايا dentate

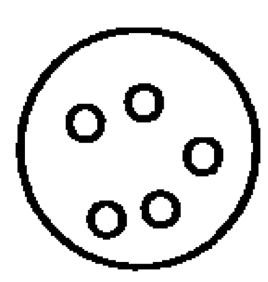


٤- ذو الثنايا المنعقدة fibrinate

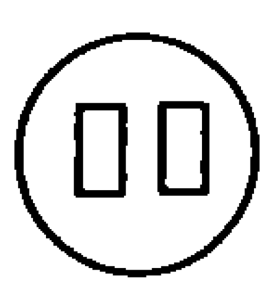


والثنايا وعقدها تبدو وكأنها شروخ ويميزها أنهـا لا تصـل إلى جـدار المهبـل أبدًا.. وأنها على أماكن متشابهة على الجانبين.

٥- الغربالي cribiponu

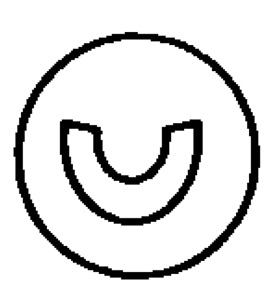


٦- ذو الفصوص septata

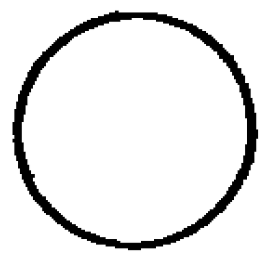


وقد يكون عبارة عن فصين كاملين،

أو ذا فصين غير كاملين.



الأنواع المسببة للمشاكل



٧- المسدود Imporfonate.

وهذا تظهر مشكلته عند البلوغ حيث لا تخرج لدم الحيض ويعطى أعـراض شبيهة بالحمل.

٨- الغشاء المطاطي: flehu dilafele وهذه صفة في الغشـاء نفسـه وهـو لا يفض بالإيلاج ويسبب الألم للمرأة مع عدم قدرة الرجـل علـى الإيـلاج، ويـتم فضه جراحيًا [وهذا هـو الأرفـق بـالمرأة] والمشـكلة تكمـن في الثالـث والرابـع والمطاطي النوع، وهي بريئة فاصبر وتمهل.

* * *

الفصل الخامس
ضلالات النساء عن تلك الليلة

مسألة النزيف والألم

تحدثها صديقتها عن الألم الذي شعرت به والدماء التي نزفت بغزارة ...و ...و ...

قد تكون تبالغ وتختلق، قد تكون الواقعة فردية لا يقاس عليها، قد تكون الحالة مرضية غير طبيعية وهي التي أدت إلى نزيف أو ألم غير محتمل.

الخطورة في الموقف: أنها قد تستدعي تلك الذكريات المؤلمة فتتوتر وقد تقاوم لا إراديا.

المعلومة المجهولة عند الطرفين:

البكارة غشاء رقيق يتغذى ببعض الشعيرات الدموية، وعملية الفض تؤدي إلى تمزقة جزئيًا مع انفجار بعض الشعيرات الدموية [نقطة أو نقطتين] فإذا أضيفت إليها الإفرازات ينتج بقعة ذات لون وردي خفيف قد يحتاج إلى جهد لرؤيته إذ لم يكن لون الفراش أبيض.

الفصل السادس

ضلالات الرجال عن تلك الليلة

١- هي معركة حربية أو موقعه مصيرية يجب إنجازها في تلك الليلة.

خطورة هذا التصور:

الهزيمة أو عدم الإنجاز في تلك الليلة قد يتبعه فشل وإحباط وتوتر وما لا يحمد عقباه.

التصور الصحيح:

تلك الليلة بداية الحياة الزوجية، وإذا تتابعت الأحداث دون توتر أو تكلف فإن النتيجة المؤكدة هي تمام اللقاء بحب دون الانشغال بالنصر أو الهزيمة فلا أنت وحش كاسر، ولا هي تنتظر منك أن تفعل الأفاعيل.

كلاكما يجب أن يهدأ أولاً ويهدئ الطرف الآخر.

٢- عدم وجود دم بعد الجماع معناها أنها غير شريفة.

وتثور ثائرته وينادي على أبويها وتتحول إلى كارثة وقد يكون مخطئًا.

- ابحث عن الدم بهدوء ودون انفعال على الفراش.
- قد يكون على عضوك أنت الدم.
- انظر فيها فقد يكون الغشاء سميك وراجع الكرة.

- إذا لم تجده أخبرها بأنه قد يكون غشاؤها سميك فلنذهب إلى طبيبة النساء لتساعدك في الفض حتى لا تتألمي [أرجوك اختار ما تقوله بعناية].

- راجعا الطبيبة وانظر ماذا تقول في اليوم التالي.

حكاية مضحكة ومبكية

[البس الفانلة بالمقلوب واربط حبل حول وسطك].

كنا في دورة للإعداد للزواج، وكنت أعرفه؛ خجول هادئ متردد لكنه ذكي ومرتب وتقديره في الكلية جيد جدًا وآخر سنة امتياز.

خطب ابنة عمه التي يعرفها ويكتم حبه لها، وجاء زائغ العينين يتلعثم في كلامه وانتحى بي جانبًا، العيلة اتلمت مع بعضها وراحوا إلى ساحر القرية وطلبوا منه عمل تحويطة تمنع أي محاولة من الحاقدين والأعداء [لربطي] أو لإفشال العلاقة الجنسية.

فأعطاهم التعويذة لوضعها تحت المرتبة، وأمرهم بأن ألبس الفانلة بالمقلوب ولا أرفعها عن جسمي أبدًا واربط وسطي بحبل مخصوص وأيضًا لا أقلعه أبدًا لمدة أسبوع، فجلست على مقعدي ودارت رأسي وهو تحول إلى تمثال.

- يا ابني طاعة الساحر منهي عنها شرعًا.
- اهلي شدين عليّ قوي.
- لا طاعة في معصية.
- أنا برضه خايف.
- ادخل بيها في أي حتة غير بلدكم.
- هايقولوا إنها مش شريفة وأنا عايز استر عليها.

- إزاي نستسلم للأوهام والاحتمالات ونعاملها معاملة الحقيقة ونخضع لها. وسكت الشاب وسكت أنا.
- لو قلت متعملش هايعمل.
- لو قلت طاوع أهلك هاأخذ ذنب.
- كما إن ثقته في نفسه ضعيفة ومهزوزة رغم تفوقه وذكائه.

وجاء اللطف والفتح من الله فقد كنت في مأزق حقيقي. ووجدتني أقول بغير روية سورة البقرة تمنع السحر بنص الحديث اقرأ البقرة في البيت اللي هاتدخل فيه يوم الدخلة، ثم تناوب أنت وزوجتك قراءتها كل ثلاثة أيام، وكده أكيد مفعول السحر هايروح المهم يا بني ثقتك في نفسك وعدم خوفك من الفشل.

* * *

الفصل السابع

مأساة تتكرر عبر الأجيال

التشنج العصبي اللاإرادي للمهبل vaginism

تتجمع لهذه المأساة عدة خيوط

١- إجـراء الختـان بطريقـة مرعبـة مؤلمـة وفي بعـض الأحيـان تفقـد المـرأة إحساسـها العضـوي [الاحتكـاكي] بالإثـارة ولا يتبقـى لهـا سـوى الإحساس النفسي [الإيلاج].

٢- تعليمات مستمرة خاطئـة تحـت سـتار الحيـاء والخجـل مـن الأقـارب/ خاصة الأم/ والأصدقاء.

* الجنس عيب [بينما الصحيح أن ممارسـة الجـنس مـع غـير الـزوج عيـب وحرام].
* الجنس شيء مستقذر [وهذا غلط محض] والتعرف عليه قلة أدب.
* الاقتراب أو التفكير في الرجالة [قلة أدب]. حتى في غير الأمور الجنسية.
* شرفك هايضيع وتتحطم حياتك [وتضيع بقية الجملة] وهي: لـو عملـت كده في الحرام.
* تجاهل الجنس سمو نفس وطهر.

٣- تهويلات ومبالغات المتزوجات عندما ينصحن العروس.

* آلام فظيعة لا تطاق عندالفض.
* بحور من الدماء تسيل.

* سلمي أمرك لله وسبيه يعمل المطلوب.

* أوعي تتفاعلي معاه أحسن يقول عليك قليلة أدب ده شغل بنات الليل.

كل ما سبق في وجود شخصية هشة للمرأة مع تقبلها للإيحاءات من الآخرين ينتج عنه الآتي:

- كراهية للجنس والعملية الجنسية.
- خوف هائل من العملية الجنسية تتراكم في العقل الباطن.
- احتقار الجنس
- ينجح أو يتغلب العقل الباطن على العقل الواعي.
- تشنج العضلات في منطقة المهبل وما حولها وأعالي الفخذين.

والنتيجة: إغلاق تام لمنطقة الحوض مع اضطراب وهلع وخوف، فشل العملية الجنسية من أولها ومع تكرار الفشل [تثبيط/ عند الزوج مع شكوك في قدرته وكفاءته]

النهاية: أن المسكينة لا يفرق عقلها الباطن أو الواعي بين الاغتصاب وبين ممارسة الجنس مع زوجها في الحلال.

الحـــل: لابد من علاج نفسي يشمل:

١- مواجهة النفس والوقوف معها وقفة صريحة بالاعتراف بأن شيئًا ما لا يسير بطريقة صحيحة، وأن التعامل مع هذا الشيء يجب أن يكون بحزم وصراحة.

٢- إزالة المشاعر السلبية تجاه هذا الجزء من الجسد.

٣- معرفة أن الجنس غريزة مثل الطعام والشراب لا عيب فيها، وأن لها فوائد ولها استمتاع حلال وأن هذه الغريزة لا تكف عن الإلحاح.

٤- تفهيم الزوج وإرشاده للرفق والتدرج والمداعبة.

الفصل الثامن

خرافة اسمها ضرورة الاتصال الجنسي قبل الزواج

محاولة فاشلة لهدم العفاف

تحت اسم السعادة الزوجية وعباءته خرجوا علينا بمقولة عدم التوافق الجنسي بين الزوجين يحطم سعادة الأسرة، وهولوا وضخموا الأمور وبات الهدف [هدم العفاف – إطلاق الإباحية] أقرب إليهم وما زالوا يحاولون.

ونحن نرد عليهم والله المستعان

أولاً: الزنى حرام حرمة بينة في جميع الأديان ونحن لن نفعل ما تطلبون أرضاءًا لله وليكن ما يكون.

ثانيًا: أنتم بهذا تتهمون جميع الأجيال السابقة – والتي لم تمارس الزنى- بعدم التوافق الجنسي فمن أين لكم بأدلة أو شواهد على هذه التهمة.

ثالثًا: التوافق الجنسي تدريجي ولا يأتي أبدًا دفعة واحدة وهذا ما نتفق فيه معكم.

رابعًا: الشاب والفتاة الملتزمان دينيا كلاهما صفحة بيضاء يبدأ كل طرف في نقش بعض السمات الجنسية له في صفحة الآخر حتى تتم المنظومة كلها، ويكتشفان بعضهما معا وينضجان معًا ويتعاونان معًا فأين الخلل في هذا النسق التدريجي الحلال، والأصل هو الوصول بعد

ذلك للانسجام التام – وكل القرى والكفور والنجوع والبراري تشهد على ذلك والاستثناء وعدم التوافق تعالج فيه كل حالة بحالتها لدى المختصين.

خامسًا: هناك سمات مشتركة للعملية الجنسية يعرفها كل البشر ومفطورون عليها [الممارسة- الاستعداد لها – كيفية الأداء].

سادسًا: هناك سمات شخصية متغيرة خاصة بكل شخص دون الآخر رجلا كان أو امرأة يتم التعرف عليها تدريجيا.

[أفضل كذا – أكره كذا – يسعدني أكثر كذا – يثيرني أكثر كذا – المنطقة دي يعنها ذات معنى عندي – الطريقة دي أفضل].

سابعًا: لم يكف الدين ولا علماء النفس ولا الموجهون عن القول بأن:

- الإنسان يتميز عن الحيوان في هذه العلاقة.
- لابد من التمهيد والمداعبة بين الطرفين حتى لا يهبطا إلى مرتبة الحيوانات.
- عدم التمهيد يؤدي إلى شقاق ومشاكل.

بالله عليك أيها القارئ ماذا بقى لهم بعد ذلك إلا إباحة الزنى وهو المقصود عندهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

الفصل التاسع

غياب الإحساس بالجسد عند الطرفين

عرض حالة

[منذ ليلة الدخلة وأنا في عذاب حتى الآن]

جاءتنى الرسالة التالية مقتضبة تقطر بالأسى: الأستاذ الدكتور.....

تزوجت من أربعة أشهر.

- أول شهر لم يتم انتصاب أو إيلاج مع المعاناة الشديدة من الطرفين عند تكرار المحاولات.

ذهب هو إلى طبيب وأخبره أنه سليم عضويًا.

ذهبت أنا إلى طبيبة ونفس الجواب.

نصحونا بحل مع الفياجرا ونجحت المحاولة.

- في الشهر الثاني لا يتم قذف مع أن الاحتلام موجود والنهاية مأساوية: إنهاك للطرفين مع إحساس بالألم مني وتركنا الجماع زهدًا فيه.

- في الشهر الثالث محاولة منه وتألم منى مع قطرات دم وايقنت أن هناك خطأ ما لا أعرفه، عاودنا الذهاب للأطباء.

أخبره الطبيب أن الانتصاب بدون قذف جعل البروستاتا تحتقن وكتب بعض الأدوية.

- في الشهر الرابع فقدت الرغبة في الجماع وأصبحت اتمنى أن نعيش كأخين معا بل اصبحت باردة جنسيًا لا أدري أي مصير أسود ينتظرنا وخاصة أننا نتجمل ونبتسم أمام أهلينا وأحيانا أمام أنفسنا، أنا لا أفكر في الطلاق ولكني أراه يطرق على باب بيتنا.. ساعدني يرحمك الله.

ابنتي العزيزة:

الذي حدث ليس بدعًا من الأمر بل إنه أمر يتكرر حدوثه عند المتزوجين حديثًا فاهدئى أولاً، والتواصل الجنسي لا يستقر إلا بعد مدة قد تصل إلى عام كامل فافهمي هذا جيدًا.

فهناك إشكالات نفسية عند زوجك لابد أن يعرفها ولا بدلك أن تقدريها وهناك دور مهم مطلوب منك .

وهناك عمل ستقومان به معًا بإذن الله هذه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: حالة الزوج النفسية:

١- غياب الخبرة وهو معذور فيها أما عدم السؤال والاستفسار قبل الأمر فهو غير معذور فيه.

٢- يشعر أنه أمام تحد حقيقي أنه إثبات أنه رجل قادر على النكاح.

٣- يدفعه هذا الشعور دفعا إلى القلق والتوتر الشديد (يا ترى هاقدر أعمل ولا لأ).

٤- ينتابه- مع تزايد الشعور- خوف من الفشل وهذا مربط الفرس في الموضوع.

٥- يكون مصاحبا له ضعف الثقة في النفس وقدرتها على إتمام الأعمال

بنجاح، وقدرتها على تحدى المواقف الجديدة، وهذه عملية نفسية متراكمة منذ الصغر.

٦- يكون مصاحبا أيضًا عمى نفسي بحيث أن يفقد التأمل في الكون حوله، وأن الحيوانات والطيور والحشرات تتكاثر وتتناسل بغير مُعلم بل إن كل ما فيه روح مفطور على ذلك تمامًا مثل شرب الماء/ وتناول الطعام/ والتبرز/ والتبول.

٧- عندما لا يجد انتصابا تنغلق الدائرة ويصيبه الفشل الأول بمزيد من الفشل ومزيد من التوتر والقلق.

٨- يأتي الأهل والأصدقاء للاطمئنان فنزيدوا الطين بلة لأنه يضطر إلى تمثيل دور يتمناه ولا يدركه.

٩- هذا الشخص يغض بصره ودماغه عن زوجته؟؟!

الأمر الثاني: دور الزوجة:

- إذا شعرت بالقلق وانتقل هذا القلق إلى زوجك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فقد تعقد الأمر جدًا عليه.

- فاهدئى ... وطمنيه وقولي: مش مشكلة إحنا مع بعض على طول أن شاء الله.

مش لازم دلوقت أو النهاردة تعال نتكلم.

أنت مستعجل بدون داع.

بثى الطمأنينة في نفسه.

- اشعريه أنك بجواره ومعاه في الأزمة وأنك تساعديه.

- شعورك بالتوتر والقلق هو الذي أدى إلى غياب إفرازات المهبل أو جفافه، مما يجعل الاحتكاك داخله خشنًا وهذا قد يحدث خدشًا ميكانيكيًا للأوعية الدموية بالمهبل نتيجة الاحتكاك غير اللزج وأيضًا يؤدي إلى ضعف الانتصاب.

وهذا قد يدفع إلى تناول مهدئ للقلق أو استعمال دهانات حسب الحال.

الأمر الثالث: ستقومان به معا:

وهي عملية إيقاظ الوعي بالجسد عند الطرفين للتعرف على [خريطة المناطق الحساسة في جسد الآخر] بعيدًا عن ممارسة الجنس ولكى يتمكن كل طرف من معرفة [لغة الجسد].

كالآتي:

١- بدون جماع (في النهاية) (يصبح الزوج غير مطالب بالأداء).

٢- يتحسس كل طرف جسد الآخر (غير الأعضاء الجنسية والثديين) وليوجه كل طرف الآخر.

٣- بعد مدة تتم نفس الخطوة الثانية مع دخول الأعضاء الجنسية والثديين.

٤- التقاء الختانين بدون إيلاج (بغض النظر عن الانتصاب).

٥- ستصبحان عند هذه اللحظة أكثر قدرة على التواصل ويأتي الفرج بأذن الله.

ابنتي: اقاوم خجلي وحيائي منك وأنا لا أعرفك، ولكني أرى أنك لابد أن تعرفي هذا فاعذريني، ولكنى مقتنع تمامًا بضرورة أن أحدثك في هذا الأمر والله أسأل أن يغفر لي خطاياي وفيتقبل مني ردي عليك ويجعله في ميزان حسناتي.

الباب السادس

ما بعد ليلة الدخلة

الفصل الأول

هيا بنا نتعاهد كزوجين

على ماذا؟

على أمور يفعلها كل منا للآخر، في حضوره وغيابه، وهي ملزمة بمجرد العهد وليست ملزمة لدخول الملة وليذكر بعضنا بعضًا إياها عند نسيانها.

ولم أر أجمل من **الدعاء** في الوجه وبظهر الغيب؛ في الوجه يورث المحبة وهو صدقة لأنه كلمة طيبة وبظهر الغيب له فعل سحري في القلوب ويرد الملك ولك مثله.

وقد ينسى كل منا الدعاء للآخر في زحمة الحياة ومطالبها أو عند طغيان عواطف الشوق والوجد، أو عند وجود المشاكل والنفور أو مع استمرار الحياة، وتعود كل طرف على الآخر كجزء منه وشريك له.

وسؤال: لماذا لا تدعو لشريكك ... هيا ادعو ... هيا ألزم نفسك بالدعاء.

وكذلك لم أر أحفظ لنفس الزوج من **الاستئذان والطاعة**، صدقيني يا ابنتي استئذان للخروج عند أهلك أو صاحباتك يشعر الزوج بأنه له قيمة في نفسك ويرضى رجولته.

ويكسر من حده لا، والعكس صحيح واتركي الاسطوانة المشروخة إياها [التحكم والتسلط وفرض الرأي]، وأقول لك: حتى لو كنت تعرفين أنه لا يدقق في هذا الأمر، أو لن يغضب إذا علم، أو لن يقول لا، فاستئذني.. إنك تشترين وده بذلك أما الطاعة فقد أسهبنا في شرحها من قبل.

والأمر الرابع حسن العشرة:

ليذكر أحدنا الآخر دائمًا

هل هذا التصرف من حسن العشرة أم من سوئها، سواء قبل الفعل أو عند تقييم الفعل، وليتذكر أنه عاهد الطرف الثاني على حسن العشرة.

الأمر الخامس: المشاورة:

وكما قلنا ملزمة للرجل قبل المرأة وليتعاهد كلاهما على ذلك:

الأمر السادس: العفو والصفح أولى:

ستحدث من مسيره الزواج هفوات وأخطاء وقد تتكرر، وهذه لا يمكن أبدًا التدقيق عليها، بل لابد من عبورها والمرور عليها مرور الكرام، وكان ﷺ يتغافل عما لا يشتهي، أما أن يجلس أحد الطرفين للآخر بالمرصاد ويهول ويضخم كل صغيرة فهذا هو الخنق النفسي بعينه وهو مبعث العدواة والشحناء.

وأنا لا أتحدث عن الصغائر بل كبائر الأمور والأخطاء العظيمة — غير قضايا الشرف.

والقاعدة الشرعية والعقلية تقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦].

وننسى دائمًا: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

المعاملة خارج نطاق الأسرة يصح فيها العين بالعين ويصح فيها البادي أظلم، ولكن داخل البيت لا وقد قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. ثم أورد بعدها ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ هل هذا خارج البيت فقط؟، أعرف زميلة في العمل استأذنت للذهاب لطبيب الأسنان وعند الطبيب قابلت صديقتها التي أخبرتها أن صديقتها التي كانت ذاهبة معها لحفلة غنائية اعتذرت،

فتعالى معي ببلاش، وفعلاً [سرقتها السكينة] وذهبت معهـا مسـلوبة الـوعى إلى الحفلة حتى الواحدة صباحًا ولم تخبر زوجها بذلك؟!

والرجل يبحث عنها من الحادية عشـرة في المستشـفيات والأقسـام وذهـب للمشرحة وعاد في الثانية صباحًا فوجدها في أحسن حال ومش واخده بالها هـي عملت إيه.

صدقوني زميلتي هذه فاضلة وعاقلة ولكنها فعلت ذلك.

وعندما لم تحضر العمل كلمتها صديقتها فأجابت في صـوت بـاكٍ حبسـني في البيت خمسة عشر يومًا ورمى عليّ يمين لو خرجت.

واجتمعت النساء، مسكينة ... مظلومة... مخنوقة...شـوف يحبسـها بعـد أن ضربها ... تعالوا نزورها... تعالوا نكلمه .. لأ تعالوا نسأل د/ حاتم.

فقلت لهم:

- هي غلطانة أم لا؟! حددوا المسألة يا جماعة.

- أيوه غلطانة.

- غلط كبير ولا صغير.

- يعني؟! نص نص...

لذا أرفض الرد فهذا إنكار للحقيقة منكم وتعصب ضد الرجال.

روحوا لفلانة واسألوها.

فذهبوا ورجعوا قائلين قالت أيوه غلط كـبير واسـتهتار كمـان.. نموتهـا ولا نعمل إيه!

طبعا الحل الوحيد العفو والصفح انتظروا شوية لما نفسه تهدأ وبعـدين هـي تكلمه وتقول آسفة .. سامحني.

فأجاب بعض النساء الحاضرات على إي حال هي طلعت من الحكاية بحضور حفلة....؟

الأمر السابع :الرحمة والشفقة وتحمل الأذى

كل طرف يرحم أخوه حينما يكون قلقان أو مريض أو في حالة ضعف يشفق عليه ... يعفيه من التزاماته يواسيه ... لا يكثر أو يلج في الطلبات أعرف رجلا – أقرب إلى الحمار منه إلى الإنسان- جاءت زوجته من جنازة أبيها حزينة جدًا – منهكه القوى لا تقدر حتى على الكلام.

وإذا به يقول لها أريد حقي الشرعي؟! هكذا ... وبدون أدنى شفقة أو رحمة يريد أن يستوفى حقه.

فسكتت وقالت له عايزة اطلّق .. فاندهش وقال أكيد اتجننت من موت أبيها؟ وهو لا يدري ولا يفهم سبب طلبها إنه كما قال عنه الأستاذ سيد رحمه الله: [من فقراء الشعور] أو كما قال عنه الدكتور القرضاوى: [مصاب بالعمى النفسي].

ولا تملك أفضل من العفو والصفح خاصة إذا كان هناك أولاد وعشرة وضياع بعد الانفصال.

وقلت لها بمنتهى عدم الاقتناع افهميه واتغاضى عن عيوبه.

الأمر الثامن: بيع النكد

هناك دائمًا صنفان فظيعان من البشرية امرأة نكدية ورجل بتاع مشاكل، أرجوك يا ابنتي لا تكوني مشروع امرأة نكدية، وأرجوك يا بني لا تثبت قيادتك ورجولتك عن طريق إحداث مشاكل وتغليطها.

بيعوا النكد بأرخص ثمن واطردوا أي أمر يجلب مشاكل خاصة وإن كان من خارج البيت وتعاهدوا معا على ترك النكد أو أي حديث تعرفوا أنه يجلب

النكد واتركوا الزمن يميت القضية أو ينسيها أو يأت بأحداث تغطى عليها وتدفعها إلى هامش العقل والعاطفة ولا يجعلها في بؤره الشعور والتفكير.

ويتندر الأزواج بفكاهة تحكي عن امرأة أجمع أهلها وزوجها وأبنائها على أنها نكدية، ولما وقف الأمر على طلاقها اعترفت بذلك وتعهدت بألا تنكد على زوجها إلا يوم الخميس، وجلست طوال الأسبوع الأول مكتومة حتى الأربعاء كانت منطلقة وبشوشة فاستغرب زوجها وسألها عن سبب فرحتها فأجابت بكرة النكد ومنتظراه على شوق.

ملحوظة: كلامي هذا ليس في الأمور الحيوية أو المصيرية ولكن في غير هذه الأمور.

الأمر التاسع: أن يتجمل كل منا للآخر:

وأخص الزوج تحديدًا لأن الزوجة التي لا تفعل ذلك تقام لها المشانق ويعيبها كل الناس.

* لماذا يتجمل لأصحابه ولا يتجمل لامرأته وأقصد بالتجمل: الثياب، الألفاظ، السلوك والتصرفات، وليس الثياب فقط .

وقد يرد أحد التلقائية أفضل من التصرف المتكلف لابد أن يرجع إلى الطبيعى وأقول له:

لماذا تغضب إذ بقيت زوجتك على تلقائيتها وبدون تكلف.. رثه الثياب.. غير متزينة .. تتكلم بألفاظ غير لائقة أو باللي يجي على بالها.

عدم التكلف في المشاعر هو مربط الفرس، أما الألفاظ والسلوك فترك الفج منها والالتزام بالأكثر انضباطًا ولو كان متكلفًا أفضل، على الأقل فإن الطرف الآخر سيشعر أن رفيق عمره يجاهد في ألا يضايق وهذا جميل جدًا.

الفصل الثاني

نصائح إلى ابنتى حديثة الزواج

في الماضي كانت الأم تعلم ابنتها كيف تكون زوجة وربة بيت، والآن مع التطور الحضاري للخلف ومع ارتفاع قيم المادة وسطوتها ومع انشغال كل أحد - حتى عن أولاده - بأحواله الخاصة أصبحت مهمة ترشيد الابنة ونقلها لأنماط الحياة الجديدة مهمة تاريخية انقرضت مثل انقراض الديناصور. وأجد نفسي ملزمًا بالدعوة لإعادة تلك المهمة. فمهما كانت ثقافة الأم ومحدوديتها فهي امرأة تشعر بأحاسيس المرأة، وتستطيع بدافع الشفقة والحب أن تستوعب ما لا تستوعبه ابنتها من الضيق والضجر، وعلى الابنة أن تأخذت خبرات أمها بعين الاعتبار والتقييم، وليس بالتبعية العمياء والعيش في جلباب أمها. فهذا أمر محض الخطأ ومثير للزوج ولكنه لا يلقي به في البحر جملة وتفصيلاً.

أولى النصائح :

١ - البيت له أسراره التي لا تخرج خارجه أبداً (الخصوصية ضرورة ومهمة) ولا يوجد شيء اسمه تفتحين قلبك لواحدة وتحكي لها كل أسرارك وتفاصيل حياتك مع زوجك وأولادك.

تعلمي كيف تكتمين أحوال بيتك.. حلوة كانت أم مرة.. فلعلك مع الأيام تتعدل وجهة نظرك وتندمين على كلمة قلتيها لصاحبتك.

- ولعلك تكونين بذلك فضحت زوجك وهذا لا يصح أبداً.

- ولعلك تجعلين نفسك قصة ورواية على كل لسان تمتلأ بها المجالس ولا فائدة.

- ولعلك لا تسلمين من حسد الحاسدين فأنت لا تعرفين دواخل الناس ومعاناتهم.

اسمعي يا بنتي حتى أمك لها حد وإن كانت أكبر من غيرها من المسافات ولكن لها نهاية.

وما الفائدة التي تعود عليك من الكلام والثرثرة.

وكوني كخولة -رضي الله عنها- لم تسمعها عائشة وهى في نفس الحجرة عندما شكت حالها للنبي ﷺ ولم تجد جوابًا عند أطلقت صيحتها الشهيرة: إلى الله المشتكي فنزلت من فوق سبع سموات:

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

الخصوصية ضرورة ومهمة والناس في ذلك بين إفراط وتفريط وهناك الآلاف من المواضيع للثرثرة غير أحوال البيوت.

نقطة مهمة في أسرار البيت

أحيانًا تحتفظ الزوجة لنفسها بأسرار البيت وتخفى حقائق أو أحداث مهمة تخص البيت أو الأولاد لنفسها وتتعمد ألا تخبره زوجها بها أو خوفًا من رد فعله.

أو خوفًا من أن يفوت عليها غرضها في مصلحة ما غالبًا ما تكون تخصها هي وهذا تصرف خاطئ فهو على الأقل شريك لك في المنزل والحياة لماذا تخفين عنه، وعندما يعرف سيكون رد فعله أقوى ستخسرين ثقته وتلك هي النقطة الأهم.

ابنتي لا تفعلي ذلك:

ضبطت في دولاب ابنها المراهق ملابس داخلية حريمي ثم تتبعت الموقف وعرفت أنه شاذ ولم تخبر والده.

ولم تذهب بالولد لطبيب وعندما واجهته ثار وهاج وأعلن أنه سينتحر

فهدأته وطلبت منه ترك ذلك، فهاج وخرج إلى النافذة فصرخت وقالت له اعمل اللي يعجبك أنا آسفة؟!!

ومضت خمسة أعوام ماتت الأم بحسرتها على ابنها وانفجر الموقف، وجاءت أخته وحكت القصة فأخبرتها: أنا آسف أنت عايزه تحذفي الموضوع عليّ إما أن يأتى الولد بنفسه أو يأتى بأبيه ولا حاجة لي بك أو بأمك الله يرحمها أنتم أسأتم إساءة بالغة إلى الولد وأمه.

النصيحة الثانية:

أوقفى كل واحد عند حده (من الأطراف الخارجية) وكوني جادة فيما يتعلق ببيتك

- صديقتك لا تدخل كل غرف البيت، وحددي دائماً مسار الزوار داخل البيت.. وإذا تطفلت وكانت فضولية كوني جريئة معها: تعالي هنا الدنيا ملخبطة عندك.

- صديقة ثرثارة على التليفون وشعرت معها أنها تضيع وقتك أو اقترب موعد وصول الزوج قولي لها: ها اكلمك بعدين علشان عندي حاجة مهمة أو أي شيء مثل هذا ولا حرج.

- امرأة كبيرة طلبتِ منها النصح أو ماذا أفعل في كذا وكذا ثم وجدتيها مصرة على تنفيذ وجهة نظرها تحت دافع الشفقة أو السيطرة أو تحاول أن تتدخل هي للتنفيذ .. ردي عليها: أرجوكي يا خالتي سيبيني أنا ها أتصرف، جزاك لله خيرًا، لو حصلت تطورات ها أقول لك.

النصيحة الثالثة:

إياك والخوف من الفشل، وعليك بالثقة في نفسك وقدراتك:

كنت حريصا دائماً على أن أردد لكل امرأة تشكو من زوجها: (لا تفرطي في أول بختك).

وكنت أرى أن الخوف من الفشل إيجابياته أكثر من سلبياته حتى صدمتني تجارب الحياة وتعلمت منها أن الإيجابية والمواجهة الهادئة المستبصرة أفضل.

والحالة الفجة كانت في امرأة دفعها الخوف من الفشل إلى الحرص الشديد على عدم الفشل، وعاشت في دوامة من الخوف والقلق والاكتئاب، حطمت حياتها تماماً ووصلنا إلى واقع فظيع؛ امرأة محطمة تماماً وغير فاشلة أو بمعنى آخر فشل بغلاف لا فشل.

لقد عاشت تلك المرأة في جو أسري مضطرب، وعاصرت مأساة أمها النكدية وأبوها المستسلم الذي ينتفض من حين لآخر انتفاضة الأسد الجريح يحطم كل شيء حتى نفسه المستسلمة.

رفضت أي اقتراب من شخصية أمها.. رفضت أي شبه بين أبيها وزوجها.

كلما ناقشها زوجها مناقشة عادية أو احتد قليلاً أو أعرض عنها تسارع: أنا متأسفة، أنا غلطانة، حقك عليَّ ثم تدخل وتبكي بالساعات في حجرتها.

ألغت من حياتها حق الاعتراض على الكبائر والصغائر، مسحت من دماغها كلمة لأ.. أنا متضايقة...ألغت كل علاقاتها الاجتماعية بالآخرين تحت عنوان... بلاش مشاكل.

كانت متكفلة بقمع أي ثورة داخلية بالحديد والنار كما يفعل حكام الشعوب المتخلفة بمواطنيهم.

رغباتها تأتي ضمنا مع رغبات الزوج والأولاد.

وكل هذا ليس عن طيب خاطر ولا قناعة ولا رضا إنما تحت يافطة وحيدة سوداء: لن أفشل.. وانهار المعبد على رأسها بدون أي سبب ظاهري ولو بسيط، انفجرت اشتباكات لا نهائية مع زوجها وأولادها.

انفتاح غير معقول على الآخرين.

تمركز حول الذات وأنانية مفرطة.. ببساطة تمردت على داخلها.

وانطلق الوحش الكامن في نفسها.

القضية أنها بالغت في إنكار ذاتها ورغباتها ولم تعالج نفسها بنفسها وزادت القمع والكبت.

التشخيص صحيح: لن أعيش في جلباب أمي، والعلاج خاطئ جداً: سأعيش في مقلوب جلباب أمي.

ودائمًا الحل الصحيح يكون بين الإفراط والتفريط.

النصيحة الرابعة: ابدئي بالمعروف وكوني له أَمَةً يكن لك عبداً:

بعد أن تنتهي فرحة الزواج من الضيوف والنقوط وشهر العسل والبهجة، ويبدأ الزوجان في الحياة الروتينية من الذهاب للعمل وترتيب المنزل، وتشعر الزوجة بثقل الأمر فهي عندها مسئوليات كانت ملقاة على أمها ولكنها تتقبل الأمر، فالنساء أكثر تحملا للضغوط من الرجال.

ويشعر الزوج بالضيق؛ لقد أصبح مقيدًا عليه ألا يتأخر عن بيته ليلا حتى ولو في أمر مهم.

عليه أن يخبرها أين سيذهب وكان لا يفعل ذلك عندما كان عند أمه.

أصبح ملتزمًا ببند النفقات فإن كان من النوعية غير المتحملة للمسئولية أو المعتاد على تخديم الآخرين تبدأ المشكلة؛ يتمرد ويعاند ويتأفف وهي لم تخطئ ولم تفعل شيئا، فإن لم تفهم نفسيته سيبدأ الشجار.

وتبدأ الدائرة المغلقة في السنة الأولي.

وأقول لك يا ابنتي ابدئي بالمعروف وسارعي باللطف ولا تتكبري عن خدمته فهو زوجك وهذا بيتك.

ولم أر أجمل من كلمة الأعرابية لابنتها: (كوني له أمة يكن لك عبدا) (كوني أرضًا يكن لك سماءً)، لقد ثبت أن البشر سيئى الخلق والغلاظ يمكن العيش مهم بشرط الإحسان والتحمل، فما بالك بزوج متضايق فقط لا غير.

أحسنى إليه وكلميه باستمرار عن: بيتنا وأملنا وحبنا.

جربي بسلامة صدر وسترين ما يرضيك إن شاء الله، واعلمي أن الرجل يحب أن يرى جزءًا من شخصية أمه في زوجته- وليس كلها- فيحب منها أن يعاند وهي تحايل، تهدهده وتطيب خاطره.. فلماذا لا تفعلين ذلك.

النصيحة الخامسة: الحنجرة عضو مهم جدا في الحياة الزوجية:

١- الصوت العالي أزمة ضاغطة.

٢- الإلحاح على الطرف الآخر أزمة ضاغطة.

٣- الانتقادات المستمرة أزمة ضاغطة.

٤- لا داعي لحسم الأمور غير العاجلة في جلسة واحدة أو من أول جلسة حتى يحدث التواصل والتراحم والمراجعة.

٥- بدلاً من الضغط على الطرف الآخر حتى يتكلم تعلمي كيف تحاورينه.

خمسة أمور مرتبطة بالحنجرة أو حدة الصوت أو شدته وليست مرتبطة باللسان حيث الألفاظ البذيئة أو الخارجة على كل طرف أن يدركها وكما هو واخد باله من لسانه أيضا ياخد باله من حنجرته.

النصيحة السادسة: انتبهي يا ابنتي

* الرجل طفل كبير يهفو إلى من تدلله وتداعبه بشرط ألا تصارحه بأنه طفل.

* قومي بأدوار متعددة: أم ترعى طفلها، أنثى توقظ رجولته، صديقة تشاركه الهموم والأفكار، ابنة تحتمي بأبيها.

وإذا ثبتي على دور واحد فسيتحول إلى أخرى أكثر جاذبية.

الرجل عايز امرأته طباخة درجة أول، ملكة جمال، متحدثة لبقة عبقرية تفهمه.

* الرجل يهتم بالعموميات فيما يخص أمور الأسرة بينما تهتم المرأة بالتفاصيل. وفي شئون الحياة خارج المنزل العكس.

* له الذاكرة انتقائية، بينما ذاكرة المرأة الانتقائية موجهة ناحية الأسرة وحياتها الشخصية (نصف الشهادة).

* الرجل ينفذ والمرأة تحرك (تدبير- تخطيط- إيحاء) يقع تحت تأثيرها وينفذ ويعتقد أن هو الذي قام بكل شيء.. اكتفي بتحريك إرادته دون أن تعلني ذلك أو تتفاخرين.

* الرجل عنده نزعة التعددية.

الميل الذكورى.

في الشرق، تعدد الزوجات- في الغرب، تعدد العشيقات.

فحاولي إيقاف هذه النزعة بإشباع الحواس.

* غالبًا الرجل يحب بعينه والمرأة تحب بأذنها وقلبها (احرسي سمعه وبصره) وهذا لا يعني تعطيلاً لبقية الحواس، وإنما نعني الحاسة الأكثر نشاطا هي حاسة النظر ثم تأتي بقية الحواس، ولكن الشرارة الأولي تبدأ من العين

* هناك فرق بين الذكورة والرجولة قد نجدها في امرأة (بألف راجل) (أخت الرجال).

لأن الرجولة تعني القوة والعدل والمروءة والرحمة والشهامة والشجاعة والتضحية والصدق (وجاء رجل من أقصي المدينة وقال رجل مؤمن من آل فرعون). أما الذكورة فهي تركيب تشريحي ووظائف فسيولوجية.

النصيحة السابعة: نداء إلى ابنتي المتزوجة (نصيحة عمتي):

حبيبك يبلع لك الزلط وعدوك يستنى لك الغلط.. بطلي استهبال

كنت وما زلت مهتمًا بتتبع الأمثال الشعبية لسبب بسيط أنها تعبر عن تجربة الشعوب وتصيغها في جملة واحدة بسيطة ومعبرة لذيذة.

وهي أيضا تعبر عن حالة نفسية يمر بها شخص ما وسمتها أنها عامة ولو لم تكن كذلك لما بقيت مدة طويلة، وهي تخدم الفقراء والبسطاء خدمة جليلة إذ تقدم لهم تجربة حياة. ولا أنكر أن جزءا منها رديء وبذئ ولكن لا يمكن أن نهمل تجربة عامة لسلبيات موجودة فيها.

المهم كانت عمة أمي- رحمها الله- زعيمة النساء في قريتها، توفي زوجها وهي صغيرة ووهبت حياتها عن رضا واختيار لابنها الوحيد ولمشاكل القرية، وكانت قوية وأمينة بكل ما تعني الكلمة فكان بيتها يمثل الخزانة العامة للقرية والكل يضع عندها الودائع والنفائس حتى اللصوص والمحتالون ولذلك كان الكل يحميها وطالما دخل الشيء دارها فهو آمن لا يضيع حتى يطلبه صاحبه.

وكان إذا اختلف الناس على مال ما عندها يذهبون إليها فتعلنها صريحة واضحة اللي جاب الفلوس هو اللي يخدها أنا إيه علمني عملتوا إيه مع بعض.

وكانت الغضبانة تذهب لدارها بدلا من توسيع المشاكل وكانت رحمها الله قيادة اجتماعية بكل ما تعني الكلمة وكنت أحبها جدا وكل جلوسي في القرية كان عندها.

وكنت عندها مرة فجاءتها امرأة جميلة تشكي وتولول من زوجها وجلست تهتف لمدة ساعة وساقت مجموعة من الحجج تكفي لقتل الرجل وليس فقط تطليق زوجته منه، فهو فقير وكسلان وعصبي ويضرب ولا يحب الناس.........و.......و........ ثم نوبة من البكاء تكفي للتعاطف معها ولو كانت من أكابر المجرمين.

وعمتي صامتة لا تجيب وسألتها سؤالاً واحدًا، لما تزعلوا يحاول يراضيكي، قالت: نعم لكن أعمل إيه بالمراضية الكذابة؟ فقالت: الغلط وارد على ابن آدم المهم لا يتمادي في خطئه أو يكابر ويعاند. يا بنتي آدم وإبليس غلطوا لكن آدم قال: ظلمت نفسي واغفر لي يا رب، وإبليس قال: أنا أحسن منه إزاي أسجد يبقي على طول كده هو آدم وأنتي إبليس.

أنت شايف نفسك أحسن منه زي إبليس بالضبط وشايفة نفسك خسارة فيه وهي دي المصيبة.

يا بنتي أنت عايزة تخلصي منه وتشوفي بختك مع واحد أحسن أو أغني منه أو شكله أحلى. وممكن تكوني مش فاهمة نفسك وبتخيل لك أن دي الأسباب الحقيقية للزعل، ونفسك بتكدب عليك وأنا بقولك الحقيقة! بتقولي بيرمي هدومه في كل حته- الحكاية دي تأخذ ٥ دقائق لإعادتها لمكانها لكن أنتي بتتلككي.

بتقولي بيزعق لما الأكل يتأخر كل الرجالة كده وكل الجعانين كده.

بتقولي كسلان طيب وأنتي فين يا نشيطة.

بتقولي بيضرب وأنت تصرفاتك لا يوقفها إلا الضرب، وأنت مين يعني السفيرة عزيزة ولا بنت العمدة ولا صاحبة الشهادات.

ما بيحبش الناس ولكن الناس بتجيله علشان جد ودوغري وله عوزة والدنيا مصالح.

يا بنتي اللي عايزة تعيش متعملش كده، استحملي ولفي ودوري معاه، ويغلبك وتغلبيه، وبعدين إيه روح العداوة دي؟ قاعدة له على الواحدة هو قتل أبوكي ولا سرقك ولا عمل إيه بالضبط؟ بكره ها يزهد فيك لو استمريت على طبعك المعووج ده أنت الخسرانة، أنت عايزة يَمدى حبل يمسكه ويمشي وراكي.

آخر كلمة ها أقولها لك: اللي بيحبك يبلع لك الزلط واللي يعاديك يتمني لك الغلط.. بطلي استهبال قومي روَّحي ربنا يهديكي.

النصيحة الثامنة:

أختى العزيزة انتبهى إلى سر الراقصة واحرسى طيرك

حدث في حيّنا القديم قضية خيانة زوجية وكانت قصة معتادة التسلسل، الجيران لاحظوا دخول غريب في أوقات غير متواجد فيها الزوج ثم أخبروا الزوج الذي أجرى مراقبة مستمرة للمنزل.

ثم جاءت شلة الزوج ومعهم صاحبهم يطلبون الرأي ماذا نفعل؟ وكانوا يرتبون لقضية زنى.

فكان ردي بالرفض لعمل القضية لمجموعه أسباب أهمها: مصلحة الطفلين وسيعيرون بأمهم حتى الموت وستقضي على سمعة البنت الصغيرة.

المهم أن يطلقها بلا حقوق تستحقها ولتذهب لحياتها، ونصحت الرجل بأن يرحل بأولاده إلى حي آخر أو محافظة أخري مهما كلفه ذلك.

وقلت له كلمة رفض أن يسمعها (إن باب التوبة مفتوح للجميع ومنها زوجتك) قائلا: دي حكمها الشرعي الرجم، فأجبته الآن لا يوجد رجم وتوجد رحمة الله الواسعة وأنا لم ولن أقول لك ردها، وفعلا تم الضبط متلبسين ووقعت اعترافًا بالزني وتنازلاً عن حضانة الأولاد ووقعت على ورقة طلاقها.

ومضت الأيام صعبة عسيرة على كل أطراف الموضوع ومن شاهدوه، وطبعاً لم يقدر أحد أن يتكلم فزدات المشاعر المكبوتة وهاجم الزوج المخدوع أهل زوجته باليد وباللسان ولم يرفع أحد رأسه، وتم منع الزوج من أي فعل زيادة وكفاية أنه نفد بنفسه وبأولاده وبماله من هذه المرأة التي كانت حتمًا ستقتله، وطلبت من الله أن يستر عيوبي وعوراتي فإنه كما يقولون (الفضيحة وحشة قوي).

ومضي أسبوع بعدها جاءتني امرأة في العيادة للكشف ،بادرتني قائلة: أنا زوجة العشيق الخائن. ولي منه طفلتان وأفكر بشدة في الطلاق فأجبتها بحزم: مش دلوقتي، أنا أرفض أخذ قرارات مصيرية تحت انفعال وبعدين كل اللي عملناه كان عشان ننقذ أولاد الرجل يبقي لازم نعمل زي علشان ننقذ أولادك. إيه حكايتك مع زوجك؟

- اعترف لك يا دكتور أنا غلطانة جداً في حق زوجي والله لو تزوج عليَّ بأخرى لكنت ارتحت لكن وقع في الغلط وأنا اللي ابتديت.

أنا أحبه جداً وأحترمه وأراه راجح العقل قوي الحجة، ولكني باردة جنسيا ولا أحب الجماع بسبب تراكمات داخلية في نساء العائلة وقصصهم الكاذبة... كنت أقاوم نفسي وأستسلم له ولكن كنت أحس بالألم، بدأت أهرب منه بعدين مش دلوقت- أنا تعبانة، وانتهزت فرصة موت عمتي ثم جدي ثم أبي لأعلن أني زعلانة عليهم والحقيقة أني كنت فرحانة إن في حجة.

كنت أنانية ومهتمة بنفسي وعدم إزعاجها وظننت أني أعوضه عن هذا الأمر باللطف واللين وحسن العشرة، محاولتش أتعالج لأني عارفة الأسباب كويس ومستسهلة إني أهرب منه وخلاص.

وأعلنها لي صريحة واضحة: إنتي بتشككيني في رجولتي وثقتي في نفسي، أنا مش طبعي العنف وعمري ما كنت عنيف معاكى فيه إيه.

ومضت الأيام وهو هاجرني في الفراش وأنا مبسوطة وحاسة إني مش ناقصنى حاجة.

وظهرت هذه الملعونة في حياتي، إنها قريبتنا ومعروفة بأنها مش دوغري وسيئة ووضعت عينها عليه، فهو حقاً مغري لأي امرأة.

ثم ماذا؟

تتكلم.. تلاقيني عند أمي فتكلمه في البيت: إيه أخبارك؟ إيه أحوالك؟! أزي الأولاد. مراتك بتشتكي منك. والله يا دكتور أنا كنت لا أتكلم معها ولا مع أي أحد فيما يخص زوجي.

ثم ماذا؟ في مشوار عايزة أروحه لوحدي وخايفة ماتيجى معايا.

وأعطته هدايا كثيرة .. ثم الضحك والهزار في التليفون ومع بعض.. ثم تكلمت معه؛ إنها محرومة جنسيًا وممزقة ومش لاقية صدر حنين، وبدأ المسلسل لقد أسمعني زوجها مكالمات سجلها لها؛ فحش وفجر وألفاظ بذيئة وضحك وهزار ودلع.

وسؤال عن غياراته الداخلية وغياراتها ونكتة خارجة وهما في غيهما.

الحقيقة أنا كنت متأكدة أن فيه حاجة لكن لا يوجد دليل وكنت شاكة في الست دي تحديدًا لكن خيالي لم يصل إلى الحقيقة التي عاشا فيها.

سلبت عقله وقلبه كان بيجي البيت زي اللي شارب مخدرات، مبسوط وساكت وملهوش دعوة بأي حد، ومصمم على مقاطعة الجميع والرد بردود قصيرة ومقتضبة وأسأله: مالك؟ يقول: مفيش مشغول.

كنت بقول إنه متدين وكان بيتخانق معايا على الصلاة ومش ممكن يعمل حرام.

- يا ست إنتي باين عليك مغفلة ومش فاهمة حاجة خالص في أي حاجة.

- لا يا دكتور أنا أنانية وغبية والست دي اخدت مني طيري بمنتهى السهولة.

- إيه اللي كان شاغل بالك يا مقصرة.

- ولا حاجة أنا تافهة وهايفة وباحب أعيش لحظتي وأستمتع بيها وبس.

- إنتي اللي دفعتيه دفعًا إلى الزني.

- كأنك وضعت طفلك أمام عربية ثم تطلب من السواق أن يحاسب ويأخذ باله.

- أنا كان مفروض أنضرب بداله لما اتمسك، صدقني مش عارفة أنام، مش عارفة أتعامل مع نفسي، فاكرني زعلانة منه أنا زعلانة من نفسي، صدقني الشيطان وصلني لفكرة الانتحار انتقامًا من نفسي.

- خلي بالك إنه غلطان ومسئول عن تصرفاته وكان ممكن يعمل أي حاجة غير الحرام المحض، لكن قدر الله غالب.

- أنا أديته السكينة اللي قتل نفسه بيها.

- ياست أنتي ها تعيشى في الماضي زي الأفلام العربي، بصي لقدامك، صلحي غلطك واقبليه.

- طب أعمل إيه؟

- إنتي خدت درس عملي من الشرايط والتليفونات اللي سمعتيها وهتعرفي تعمليه لو حركت فطرتك كأنثى وأنت لم تحركيها أبدًا.

- عينه ها تفضل مكسورة مني.

- أيوه لكن ها يقدر عفوك وصفحك ويحطك في عينه.

- ابتدي من دلوقتي؟

- لأ.. شوية لما هو يهدأ ويفوق وتتكلموا مع بعض هاتعملوا إيه لرأب الصدع.. عارفه الراقصة بتعمل إيه في عشيقها، اعملي كده مع جوزك.. اللي عملته الست دي هو بالضبط سر الراقصة وسرها هو الحركات التي تفتعلها لجذب الرجل ناحيتها للأسف في الحرام ويساعدها الشيطان، ليه ما تعمليش كده في الحلال يا بنت الناس.... أرجوك قومي المقابلة انتهت.

لقد أغلقت العيادة بعد رحيل هذه السيدة أسبوعًا وذهني كان يتقلب في الإنسان وتناقضاته، في الشهوة وقوتها، وفي ابن آدم حينما يهتم بنفسه فقط ويهمل حقوق الله والأسرة.

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ولا تفضحنا في الدنيا والآخرة... آمين.

النصيحة التاسعة: غرفة النوم وكيف تكون:

ينطلق الزوجان في الصباح إلى أعمالهما كل حسب برنامجه وعمله، فالزوج إلى وظيفته، والزوجة إلى وظيفتها، أو إلى أعمال المنزل، ثم يلتقيان بعد الظهيرة في غرفة النوم للراحة.

ثم ينطلقان مرة أخري بعد الراحة كل إلي عمله وبرنامجه، فالزوج إما أن يخرج للعمل والإنتاج أو للزيارات الاجتماعية، والزوجة كذلك أو لتعليم الأبناء ومتابعتهم، ثم يجتمع الزوجان مرة أخري في غرفة النوم ليلا للراحة.

بعد هذه المقدمة نلاحظ أن هناك قاسما مشتركا بين الزوجين لابد من الالتقاء فيه، مهما كثرت الأعمال وتغيرت الأهداف بين الزوجين، فلابد من التقائهما في غرفة النوم، وكأن هذه الغرفة محطة للوقود (بنزين)، ويتزود منها الزوجان لينطلقا لأعمالهما.

وعليه فلابد من أن تتوافر وسائل الراحة في غرفة النوم، حتى ينطلق الزوجان منها بنفسية مستقرة وبروح مرنة.

شكل الغرفة:

وهنا نتساءل عن الوسائل التي تحقق الراحة بين الزوجين في غرفة النوم.

والوسائل بعضها متعلق بشكل الغرفة وأثاثها ونوعية الفراش ورائحة العطور التي فيها، ونوعية الإضاءة والألوان والزهور، والبعض الآخر متعلق بالجوانب بينهما قبل النوم واللمسات وحق الفراش، ثم الوسائل الأخيرة وهي الوسائل الإيمانية بين الزوجين من الوضوء قبل النوم، وصلاة الوتر وقراءة المعوذتين وآية الكرسي، وذكر دعاء النوم ثم القيام لصلاة الفجر وذكر الله تعالي.

ضرورية جداً:

إن هذه الوسائل الثلاث ضرورية جداً لتحقيق الراحة الجسدية والنفسية بين الزوجين، وأن من هذه الوسائل ما يقع تحقيقه على عاتق الزوجة، ومنها ما يقع تحقيقه على عاتق الزوج، ومنها ما لا يتحقق إلا باجتماعهما معاً على تحقيقه، وعندها سيشعر الزوجان براحة لا مثيل لها، وستكون غرفة النوم هدفا في حياتهما لها جوها الخاص وبرنامجها الخاص، ولو سافر الزوجان إلى الخارج أو سافر أحدهما وبقي الآخر لأصبح لغرفة النوم طعم آخر، فكلا الزوجين يشتاق إلى الآخر وذلك لما يريان من آثار الراحة التي يشعران بها.

الفرق بين هؤلاء:

إذن لابد من الاهتمام بغرفة النوم، فكم من حالة طلاق حدثت بغرفة النوم؟ وكم من مشاجرة حصلت في غرفة النوم؟ وكم من إهانة وتحقير وقعا في غرفة النوم؟وكم من ضرب وقسوة تشهدهما غرفة النوم؟ وبالمقابل كم من زوجين سعيدين في غرفة نومهما؟ والفرق بين هؤلاء هو الفرق في الوعي والانتباه والعمل الثنائي الصادق والجاد لتحقيق وسائل الراحة.

إن الفرق بين غرفة النوم السعيدة والشقية هو الفرق بين سعي الزوجين لتحقيق وسائل الراحة من عدمه[1]

* * *

(١) يوسف عبدالله: العدد (٢) أكتوبر ١٩٩٦- ص٥٠

الفصل الثالث

نصائح إلى ابني حديث الزواج

ماء القلوب كلمة أحبك

الكآبة كانت تعلو وجهه- وهو أصلا خفيف الظل لا يحمل هما- سألته ماذا حدث؟ لم يجب برهه ثم قال: زوجتى تريد الطلاق، تتهمني بأني لا أحبها.

هل قلت لها أحبك أو عبرّت عن ذلك؟

فأجاب مندهشًا: أين رصيد الثقة.

الله خلق العواطف لكي نتبادلها ونتعامل بها ونربط قلوب بعضنا البعض بها والعواطف المخزونة مثل المال المخزون [خلقه الله للتدوال بين الناس وينفع بعضهم بعضا وقد يبخل به الناس] قد تكون سخي اليد ولكنك بخيل العواطف، الكلمة الطيبة حياة المرأة ولا تكلفك لماذا تركتها حتى تسولت منك الحب وقالوا:

خذ من خليلك ما صفا ... وذر الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معاتبة ... الخليل على الغير

نصائح للزوج العائد من العمل مرهقا

خمس نصائح ذهبية:

١- ابتسامة.. عند العودة مرهقًا من العمل، لا تحرم زوجتك من ابتسامة (أو نصف ابتسامة يا أخي)...

٢- مساعدة.. مجرد عرض المساعدة يكون أحيانًا كافيًا.... لإظهار الرحمة بالزوجة.. و٩٠ ٪ من الزوجات يشفقن على الزوج العائد من يوم عمل مرهق (حتى لو كانت الزوجة تعمل)، وشكرًا يا حبيبي.. حفظك الله .. قم أنت بتغيير ثيابك إلى حين الانتهاء من الطعام .. هو رد فعل شائع.. فلا تبخل حتى بالعرض..وتذكر أن الرسول كان في مهنة أهله.. يساعدهن ويشاركهن.

٣- وأحسن اختيار الوقت لمناقشة أمور حياتك مع زوجتك.. ففي زحمة متابعة الأولاد للمذاكرة والانتهاء من غسل الصحون لا يكون الوقت مناسباً، فادع زوجتك بعد يوم مرهق للجلوس معك في الشرفة أو غرفة الجلوس بعد نوم الأطفال ولو لمدة ٥ دقائق...وافتح الموضوع الذي تراه مهمًا في هذا اليوم... واحرص على الهدوء ولا ترفع صوتك، فالرجولة موقف.. ومسئولية، وليست سلطة بطش..

٤- إذا كنت تجيد الإنصات للزملاء، فالأولي أن تنصت لزوجتك.. فاسمع وجهة نظرها وأظهر احترامك لها، وأطلب مهلة للتفكير، فلا داعي للمبادرة بحسم كل الأمور في جلسة واحدة.. وإظهار مخالفتك لها، وهي في جوارك ويدك في يدها أفضل مائة مرة من تسفيه رأيها (باعتبار أن كل النساء من السفهاء!!) وتذكر أن رسول الله كان يشاور زوجاته ويحترم آراءهن.

٥- عندما يأتي المساء.. المودة والرحمة هي البلسم والشفاء.. فلا تنس أدب الرسول مع زوجته... وتذكر دائماً أن أخلاقه في بيته هي سنة فعلية واجبة.

* * *

الفصل الرابع

نصائح إلى ابني وابنتي حديثي الزواج

- افهم شخصية الطرف الآخر واعرف مفتاحه.

- تعرف على تنشئة الطرف الآخر أين نمى وترعرع والعلاقة بينه وبين أسرته الأولى.

- اقبل الطرف الآخر [كما هو] وتغافل عن عيوبه وضعفه وحاول التكيف واعلم أن التغيير في الكبر بطئ جدًا ويحتاج لمدة طويلة.

- لا يوجد إنسان كامل [رجل أو امرأة] حتى لو كنت اخترته بنفسك والرضا لمن يرضى. ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩]، ﴿عَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

- كل البشر يكرهون النقد والحكماء منهم هم الذين يأخذونه بعين الاعتبار.

- المنزل لابد فيه من السكينة وعدم الاضطراب.

- التمس للطرف الآخر سبعين عذرا وأعطه فرصة لتفسير موقفه.

- قدم الهدية ولو كانت بسيطة.

- اخرجا معًا منفردين دون الأولاد وليستمع كل طرف للآخر وليفهمه وليبادله الحب والغرام.

- اهتما بالناحية الجنسية وليستمتع كل طرف بالآخر إلى أقصى الغايات ولا تتحرجا من الحوار.

- كن متسامحًا وإياك والتراكم الداخلي.

- لا تقطع الحوار [لفظيًا أو لا لفظيًا] والصامت هو المخطئ لأنه صَمَت.

- عندما تتشاجران فليؤد كل منكما واجباته وليسأل الله حقوقه ولا تجعلوها معركة، نحن فقط مختلفين في هذه النقطة [وحبايب في الباقي].

- داخل كل منا شخص الطفل - شخص الوالد - شخص الراشد.

كن معها طفلاً تكن أما، كوني معه طفلة يكن أبا.

كن معها أبا تكن طفلة، كوني معه أما يكن طفلا.

كن راشدا تكن راشدة، كوني راشدة يكن راشدًا.

فلا بد من الأدوار الثلاثة ولا يستقيم أمركما بدور واحد منفرد لمدة طويلة وليتعامل كل منكما بكل كيانه الثلاثي الأبعاد.

- لا تنازلا عن المدح فإنه مفيد ولذيذ تشتهه النفس ولو كذب.

- حملها المسئولية وحمليه المسئولية فإن القيام بالمسئولية كلها من طرف والآخر لا يتحمل أمر خطأ له عواقبه الوخيمة.

- لا تخنقها بحبك لها فالحب الزائد يعوق حركتها ويركبها ويجعلها زاهدة فيه وفيك.

- كيف لا تستشيرها على الأقل في أمور تخص حياتكما.

- وكيف لا تستشيره وهو مسئول أمام الله والقانون عنك.

- لماذا لا تحترمها وهي إنسان، لماذا لا تحترمها وهي زوجتك، لماذا لا تحترمها وهي أم الأولاد، لماذا لا تحترمها وهي حافظة سرك وخصوصيتك، لماذا لا تحترميه وهو إنسان، لماذا لا تحترميه وهو زوجك، لماذا لا تحترميه وهو أبو عيالك.

- راعى تلقباتها النفسية عند الدورة وعند الحمل وبعد الولادة.

- ممنوع النوم في غرفة منفصلة في جميع حالات الرضى والغضب.

- تخيل أن ابنتك مكانها هل ترضى لها الضرب أو الإهانة حتى لو كانت مخطئة.

- اهتم بالدين وتطبيقه في محيط الأسرة.

- لا تجعل خلافاتك مع أسرتها أو أسرتك أو أي طرف آخر تدخل البيت بل هي خارجه فقط.

- حافظ وحافظي على أسرار البيت وخاصة عند الخصومة.

- الانسجام الروحي والفكري بين الوالدين شيء أساسى في تربية الأولاد.

- اجعل إسعاد الطرف الآخر هدف.

- اجعل البيت محور أساسى في ترتيب مواعيدك وعلاقاتك بالآخرين- محدش هايربي لك أولادك الخسارة فوق دماغك مباشرة.

- الشعور بالأمان مهم جدًا للمرأة.

- **سؤال:** هل الحب حرام بين الرجل وزوجته؟

هل إبداء المشاعر الإيجابية لكل الناس ماعدا الزوجة أو الزوج؟

- **سؤال آخر:** لماذا لا يستمتع بعضنا ببعض روحيا وجسديا ونفسيا؟

- لا تكن بخيلاً في مشاعرك [قرة العين]، أو بخيلاً في مالك فهي بذور الكراهية والنفور والشقاق.

- تزين لها وتزيني له.

- الاصطدام العنيف المباشر خطأ، وادعاء الغفران والصفح مع كتمان الفعل خطأ ودائمًا الأفضل هو نتحاور ونتكلم ونصل لحل.

- المصيبة الكبرى هي فقدان الشفقة والرحمة على الطرف الآخر.

- مع كل أحد قد يصح مبدأ [حقى وحقك] إلا الزوج.

فالمبدأ [مرة عليّ ومرة عليك] [اغلبه ويغلبني].

الفصل الخامس

أهمية المباح في حياة الإنسان

الشريعة الإسلامية قسمت الأمور إلى خمسة:

الواجب: ما يمدح فاعله ويذم تاركه.

المندوب: ما يمدح فاعله ولا يذم تاركه.

المباح: ما لا يمدح ولا يذم فاعله أو تاركه.

الحرام: ما يذم فاعله ويمدح تاركه.

المكروه: ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله.

وهناك مجموعة من الناس قسمت الأمور إلى اثنين:

- الحرام: (وأدخلت معه المكروه). وجعلتهما سواءً بسواء.
- الواجب: (وادخلت معه المندوب) وجعلتهما سواءً بسواء.

ونسوا وتناسوا المباح واعتبروه من سقط المتاح أو من الدنيا التي أمرنا بتركها ونظروا إلى فاعله كأنه [بتاع دنيا].

والله تعالى يقول لهم ولكل الناس: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُو فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**.

وعلى النقيض وقفت طائفة أخرى عند المباح ولم تتحرك وغاصت فيه وجعلته مبدأ الأمر ومنتهاه وحامت حول الحمى ووقعت في المكروه ثم في الحرام.

ودائمًا الحق يكون بين تفريط وإفراط وانعكاس هذه القضية في علم النفس هو كالآتي: أجمع العلماء على أن للإنسان ثلاثة أنفس هي التركيب

الداخلي لنفسه وهي:

١- الذات العليا: [النفس اللوامة - الضمير - الأنا الأعلى - المفروض فعله] وهي مصدر القيم والدين عند الإنسان.

٢- الذات الدنيا [النفس الأمارة بالسوء].وهي مصدر الشهوات واللذات والرغبات المحرمة والمرح والانطلاق بلا حدود أو قيود.

٣- الذات وهي حصيلة التدافع والشد والجذب بين الذات العليا والدنيا وهي التمثيل الخارجي للنفس وما نعبر عنه بالأنا.

٤- تكمن الرغبات والشهوات والمرح والانطلاق بلا حدود في منطقة اللاوعى.

٥- وأنه إذا لم تتم معالجة منطقة اللاوعى بالاستمتاع والترفيه والتلذذ تزداد حدتها وتقوى وتتآزر حتى تخرج إلى منطقة الوعي فيجد الإنسان نفسه مندفعًا في اتجاه شهوة معينة غير قادر على كبح جماحة (وذلك في صورة نوبات مفاجئة).

٦- بعد ذلك يعى التناقض داخله ويعيش في ازدواجية بين شيء يفعله وهو لا يريده أو لا يرضاه ويبدأ مسلسل القلق والاكتئاب والوسواس.

كل ذلك لأنه لم يستمع للنصيحة ساعة وساعة روحوا القلوب لأنها إذا نسيت عميت، وكلما عُرض عليه المباح رفضه بشدة وكأنه من الحرام.

لو قالوا نصيف في حتة محترمة ....لأ حرام.

لو قالوا نشوف برامج التليفزيون المسلية المباحة ....لأ حرام.

الأولاد يشوفوا الكارتون بدل ما يروحوا عند الجيران ....لأ حرام.

وهكذا مزيد من حرمان النفس .... ومزيد من الضغط على منقطة اللاوعى وإلى ماذا تصير الأمور؟!! اللهم ارحمنا واستر علينا.

الباب السابع

مهارات التفاعل الحي بين البشر

البيت كنموذج للتفاعل الحي

مقدمة

ما دام البشر يتواجدون في مكان ما مهما كانت طبيعتهم وتوجهاتهم حتى ولو كانوا أعداء فإنهم يتفاعلون إيجابيًا أو سلبيًا مع بعضهم.

رسائل محددة يوصلونها لبعض - حبًا أو كراهية - إعجاباً أو ازدراء - إقبالا أو إعراضا.

والرسائل هي تعبير عما في النفس.

والمشهور والمعروف أنها بالتعبير اللفظي وغير المشهور أنها بالتعبير اللا لفظي.

والثاني أكثر شيوعًا وأقوى تأثيرًا كما سنرى بعد؛ فهناك لغة الأيدي والأرجل والعيون والجسد، وهناك نقل العواطف حزناً وفرحًا.

والموضوع هذا تمت دراسته تفصيلاً وهو موضع اهتمام من علماء النفس والاجتماع والإدارة ويرتبون عليه نتائج وقرارات.

والبيت مكان لتفاعل البشر فلابد من أن نعرف كيف يتم التفاعل وما هي المهارات اللازمة لكي يتم بصورة مرضية ومؤثرة.. فدراسة مهارات التفاعل الحي مهمة لكل إنسان وهى للزوجين أكثر أهمية.

والمهارات هي:

- الاتصال communication.
- الاستماع listening.
- التجاوب الانفعالي miantaining rapport.

- الإدراك الحسي percetion.
- التغذية الارتجاعية Providing feed back.

ومن خلال التفاعل الحي الصحيح يستطيع كل طرف معرفة مشاكل الطرف الآخر.

معرفة كيفية توجيهه وتحديد دوره حينما يعجز عن ذلك (إزاي ياخد بإيده).

معرفة كيفية أخذ موقف جماعي رغم الاختلاف.

معرفة كيف نتطور معاً.

الوصول إلى الإبداع والتميز.

* * *

الفصل الأول
الاتصال

عن طريقه يعرف الشخص من الطرف الآخر ما في نفسه... ماذا يريد منه؟ وهو على ثلاثة أشكال:

- لفظي ويمثل ٧٪ فقط من الاتصال.
- بنبرة الصوت ويمثل ٣٨٪ من الاتصال.
- لا لفظي ويمثل ٥٥٪ من الاتصال.

أولاً: التعبير اللفظي:

ونقصد به نطق الحروف المفهّمة والكلمات المعبرة.

وضبط اللسان والسيطرة على ما يخرج منه من أهم وأخطر وظائف الإنسان.

- وفي الحديث الشريف: (**ألا أخبرك بملاك ذلك كله وأشار إلى لسانه.** فقال معاذ: أو مؤاخذون على ما ننطق به؟ فأجاب النبي ﷺ: **ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم**).

- وقالت الحكمة القديمة: (اللفظ سعد) بمعنى أنه يسعد الإنسان أو يشقيه (ابن آدم مربوط من لسانه).

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (اكْسُ ألفاظك أحسنها).

وفي ظل الحياة الزوجية ومع رفع التكلف والتحفظ يفقد الزوجان الضبط والسيطرة على اللسان ويتحدثان بما يأتي على لسانهم دون مراعاة الطرف الآخر، ويشقى أحدهما شقاء مستمراً إذا كان الطرف الآخر سليط اللسان أو (يدب الكلام) ويجرح ويهين الآخر. وإن كان ذو دين يفيء ويعتذر، وإن كان أحمق يترك الطرف الآخر ولا يداويه ويغفل أنه يترك جرحًا قد ينضم لجروح أخرى.

وقد قال النبي ﷺ لعائشة: **«لقد قلت كلمة لو ألقيت في البحر لغيرت طعمه»**.

وسؤال: لماذا لا نضبط ألسنتنا عند الغضب والضيق؟.

وسؤال آخر: لماذا لا نخرج الألفاظ بأقل قدر جارح أم أننا أمام طرف (مننا وعلينا) فلا يهم نجرحه أو لا نجرحه؟.

وسؤال ثالث: لماذا لا نحاول أن نتبع اللفظ السيئ بلفظ طيب يداويه، والكلمة الطيبة صدقة، واتبع السيئة الحسنة تمحها.

ولا أنسى كلمات زوجة تركها زوجها مريضة حرارتها ٤٠ وخرج مع أصدقائه للنزهة وعاد كأن شيئاً لم يحدث، فقامت القيامة وانتهى الموقف بأن قالت: عايزاه يكذب عليَّ ويقول: كان عندي أمر مهم لم أستطع تركه .. ولكنه يرفض أن يقول ذلك!

ولا أنسى كلمات زوج خذلته زوجته أمام أهله خذلانًا بينًا انتقاما من أهله برسالة صامته منها: (أنتوا وأبنكم مش مهمين) وطلب أن تقول جملة واحدة (مكنتش فاهمة إن الموضوع كبير للدرجة دي) ورفضت ذلك.

طبعًا الحالتان تفرع عنهما نتيجة ذلك سنوات من التنكيل والإغاظة من الطرف الثاني وكانت البداية ذلك الموقف...

وكما أن هناك مواقف في الحياة الزوجية يداويها الصمت والتغافل فهناك مواقف يزيدها إحراجًا وتعقيدًا الصمت أو عدم النطق بالكلام المطلوب.

وكلمة أنا غلطت - حقك عليَّ - تذيب جبالاً من الغضب ويعرف ذلك كل زوجين.

والمأساة تبدأ دائماً من أمرين هما أخطر شيء يدمر البيوت.

- الكبر أو الترفع عن أن يبدو مخطئا.

- الجحود حينما يدرك أحد الطرفين حقيقة الموقف ثم يخبئ الحقيقة في نفسه وصدق الله تعالى حينما ذكر في معرض الذم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ ولا عذر إلا لمن تاب وبدل سيئته بالحسنة.

وأورد في ختام الفقرة سياق كلمات محطمة لكي نتجنبها وكلمات طيبة اجعلها على لسانك.

كلمات محطمة:

* **من المرأة** (طعن في رجولة زوجها أو شخصيته):

أنت مش راجل - أنت مبتفهمش - كلامك غلط - أنا أحسن منك - الدعاء عليه: ربنا ينتقم منك، حسبي الله ونعم الوكيل - تستاهل.

* **من الرجل** (الطعن في أنوثتها وعواطفها): أنتي مسترجلة - تصرفاتك كلها غلط - أنت مبتحسيش - الدعاء عليها: ربنا ياخدك - داهية تلمك.

كلمات لها بديل: بالأمر هاتعملي كده ⟵ لوسمحت افعلي كذا.

انت مبتفهمش- دايما فهمني غلط ⟵ أديني فرصة أعبر عن قصدي.

أنت ما بتسمعش ⟵ سيبني أعبر عن وجهة نظري.

أنت غلطان ← لو عملت كذا كان أحسن.

اخرس ← أرجوك أجل الكلام على الأقل حتى أهدأ.

عندما تكون غاضبًا ← أو غير قادر على الحوار- لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون.

مش موافقة ← مش قادر أتعامل مع الموقف ده.

ملحوظة:

حسبنا الله ونعم الوكيل تقال عند مواجهة الأخطار والعدوان الخارجي فهل هذه تقال للزوج.

كلمات طيبة (اجعلها لازمة لك):

- خير إن شاء الله. - ربنا كريم. - ربنا يسهل.
- ربنا يكرمك. - عيني لك. - علشان خاطرك.
- ارحمني يرحمك ربنا.

أقوال قبيحة:

- هانبتدي نكدب - عيني في عينك - أنت كذاب وستين كداب - أنا باتذلل لك، هاتذلني ولا إيه - هاتجوز عليك- ها أطلقك- فلانة أجمل منك - لو راجل اعمل كذا - السب واللعن.

أقوال حسنة:

- استغفرلي- مدح الآخر - الدعاء للآخر- بلاش كده- أنا متضايق من كذا - متعمليش كده تاني- سامحيني- أنا غلطان- حقك عليَّ - خلي دي عندي- ماليش غيرك.

وهناك حكاية لفتت انتباهي عن ابن سيرين- رحمه الله- وكان ذا مقدرة ربانية على تفسير الأحلام وأيضاً اختيار الألفاظ.

جاءه رجل غاضب يقول له: ذهبت إلى عالم أقص عليه رؤيا رأيتها أن جميع أسناني تتساقط فأجابني سيموت أولادك في حياتك، فهدأ من روعه وقال له: بل ستكون أطول أهلك عمراً، ففرح الرجل وشكره وانصرف.

(انظروا رحمكم الله، نفس المعنى ولكن عبارة أغضبت الشخص وعبارة أخرى أرضته).

عرض حالة

زوجتي ثرثارة جداً (زنانة)

الأستاذ الدكتور:

لا أدري ماذا أفعل في المشكلة المزمنة التي أواجهها، زوجتي طيبة القلب جداً وهى مخلصة لي ولأولادي ومضحية براحتها ومالها، وأنا أقدر ذلك وأحفظه لها وأنا أحبها أيضاً.

المصيبة الكبرى أنها زنانة بدرجة لا تطاق، تتكلم في موضوع وتشبك معه عدة مواضيع، هوايتها الأفكار التافهة والمواضيع الأقل أهمية، لا تترك لي فرصة للكلام أبداً، عندما أقمعها تبكي وتولول وبدل من الزن بالكلام تزن بالبكاء.

في المنام أراها تزن أيضاً لم أستطع التعود على ذلك رغم مضي السنين، ليست نكتة أخبرَت أباها أنني أتكلم أثناء النوم فرد عليها اتركيه يتكلم وهو صاحي - وهو دائماً يواسيني ويقول: خيرها كتير استحملها.

مرة أعلنت العصيان المدني وتركت لها المنزل أسبوع فكلمتني وقالت: ارجع وها اسكت ورجعت ولم تسكت، وعندما ذكرتها قالت: مش قادرة.

بدأت أشعر بالسعادة خارج المنزل ولكني رجل يحب بيته وأولاده.

وهي قليلة الاختلاط بالآخرين وتخاف الفضيحة.

ملتزم الصمت معها ثم بدأت أصمت مع أولادي، ثم زاد الأمر فأصبحت أصمت مع الآخرين وأنا متضرر ومتضايق..

الـــــرد:

أحيانًا حينما يركز المرء على عيب في شخص آخر لا يرى غيره ويملأ عليه ذاكرته، وتتكون داخله بؤرة تفسير فيرجع كل تصرفات الآخر إلى هذا العيب، فلا تكن هذا الشخص.

وإن لم يكن كذلك:

- فاشغلها وأكثر عليها من المسئوليات والأعمال واجعل في بيتك مكتبة شرائط كاسيت وفيديو حتى تسمع أكثر.

- لا تبخل عليها بالنصح والإرشاد في ذلك الأمر وكرر عليها ذلك، وأكثر من (الزن) عليه وأفهمها أن ذلك يغضبك منها ويعكر الحياة.

- صمم على أن يكون الحوار بينكما مشتركا وردد عليها سيبيني أتكلم.

- اجعل بينك وبينها علامة تعني أنها بدأت تضايقك ولتكن (لا حول ولا قوة إلا بالله).

- إذا تمادت اطلب منها تأجيل الكلام بعدين.

تذكر الحديث الشريف: (**إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**) وهذه حالتك بالضبط.

- إن استمرت فلا خيار أمامك (استمتع بها على عوجها)..

ثانيًا: نبرة الصوت (Tone voice).

يمثل كما سبق ذكره ٣٨٪ من طريق الاتصال بين البشر، فعن طريق ما

تحمله الكلمات من شحنة انفعالية تصل الرسالة؛ فنفس الكلمة مثل (أهلاً) قد يتم التعبير عنها بشحنة توحي بالترحيب وأخرى توحي بالعتاب وأخرى توحي بالقرف والضيق.

وقد حلل خبراء الصوتيات النبرة بالتفصيل في عدة نقاط:

١- النغمة: Enthusic ٢- الوضوح Enunicate.

٣- السرعة Speed. ٤- الوقفات Pacing.

٥- الشدة والعلو Intensity. ٦- طبقات الصوت range.

النغمة: هل هى حماسية متعاطفة أم أنها باردة مملة - (كلامه ممل لا حياة فيه).

الوضوح: جلية فيها ثقة بالنفس والمعنى المنطوق أم أنها غامضة مريبة (كلامه مش مفهوم).

السرعة: متوسطة: (كأنها همس numbliy).

- بطيئة (بتتكلم ببطء يغيظ).

- سريعة (زي القطار).

الوقفات: مريحة معقولة تترك فرصة للاسترجاع أم أنها متتابعة لا تعطي فرصة لأي شيء.

الشدة: الصوت العالي crampling - الصوت المنخفض.

طبقات الصوت: هل هي على رتم واحد monotonus - أم متعددة الطبقات.

والذي لا ريب فيه أن الحالة النفسية للشخص تبرز بوضوح في نبرة الصوت، وإن مع طول العشرة نستطيع أن نعرف حالة الشخص النفسية من نبرة صوته.

- فرح / منطلق: يتكلم بحماس وثقة ووضوح بدون وقفات وعالي الشدة.
- حزين: يتكلم بدون حماس وكلامه غامض، كثير الوقفات، منخفض الشدة.
- غضبان: يتكلم بانفعال واضح وسرعة وبدون وقفات وبشدة عالية وطبقة الصوت واحدة.

هكذا يتعرف الزوج على شريكه وحالته النفسية بيسر وسهولة (على شرط ألا يكون ممتهن التمثيل أو السياسة).

والسؤال: كيف أتصرف إذا عرفت حالته النفسية؟

والرد: تصرف بما يكافئ هذا الشعور ويناسبه.

ملحوظة: لابد من وجود مقياس لنبرة الصوت حتى نستطيع المقارنة بين الحالة الأصلية والحالة الطارئة.

الحالة الأصلية تأتي من معاشرة الشخص لمدة طويلة نتعرف من خلالها على أدائه الطبيعي بدون ضغوط، ونصل إلى نمط معين أو كود يتم تسجيله في الدماغ، وتقارن من خلاله ويتكون من خلال الكود مركز في الدماغ نتعرف به على الشخص وتميزه (ده صوت فلان)، وتستطيع بعده الدماغ أن تقول: (ده صوت فلان بس متغير لأنه زعلان).

والزوج الذي لا يعرف صوت زوجته وتغيره، والزوجة التي لا تعرف صوت زوجها وتغيره (إنسان عايش في حاجة تانية غير بيته.. لوكاندة - بنسيون..).

ملحوظات مهمة:

- أجمع البشر على أن الصوت العالي مشكلة، على صاحبها أن يتعامل معها بما لا يسبب ضررًا يعود عليه أو على الآخرين.
- أجمع البشر على أن الصوت ذا الطبقة الواحدة والصوت الهامس يبعث

على الملل والشرود ويجلب للآخرين النوم أو الصمم، وعلى صاحبه إضافة الحماسة ورفع طبقة الصوت وخفضها وتوضيح كلامه حتى لا يفوته تجاوب الآخرين معه.

- أجمع خبراء الحياة والشعور على أن الشخص إذا اقتنع بالفكرة وعاش معها في داخله وعبر عنها بصوته فإنه على أقل درجة من التقييم مقنع وإن لم يُحسن التغيير ومقنع بما عنده ويستطيع إقناع غيره إذا أجاد التعبير والعرض.

فالفكرة الحية تخرج من القلب لتصل للقلب الآخر عبر اللسان، فاللسان معبر فقط لا غير، وإشعاع القناعة أمر مرتبط بالوجدان والشعور وليس باللسان والكلام.

ولا أنساها؛ امرأة فقدت ولدها وكان صديقًا لي فذهبت أعزيها وقلت: اصبري! قالت: صابرة اللقاء والفراق قدر يا ابني، لكن مش عارفة أتصرف مع نفسي إزاي، هو بالنسبة لك صاحبك وبس لكنه بالنسبة لي هو عمري ودنيتي.

وتذكرت لحظتها كلمة كانت مكتوبة على قبر في مقابر العلمين بمرسى مطروح For the world he was asolieder for me he was the world أي بالنسبة للعالم كان جنديا، وبالنسبة لي كان هو العالم والدنيا كلها.

فالكلام يصل حسب الشحنة الانفعالية المصاحبة له والشخصية الانفعالية ابرز ما تكون في نبرة الصوت.

والشخص الناضج جداً فقط هو الذي يمسك لسانه بمعنى أنه يضبط كلامه وشحنته المصاحبة له حسب ما يريده هو أو ما يريده الموقف، وليس هو الذي يسترسل مع انفعالاته ويخرج كلامه تبعاً لعاطفته وهواه هو فقط، وليس تبعاً للمواقف وما يناسبه أو الشخص الآخر ما يناسبه..

ثالثا: التعبير اللالفظي:

ويمثل ٥٥٪ من طريق الاتصال. والفكرة الأساسية هي أن العقل يستخدم باقي أعضاء الجسم غير الحنجرة في التعبير عن الشحنة الانفعالية الداخلية، أو بمعنى أصح الحالة المزاجية الموجودة في الشعور. وقد رصد العلماء والخبراء:

الأيدي- الأكتاف- الأرجل- الجذع والصدر - تعبيرات الوجه- العينين.

أ- **لغة العيون:** ونبدأ بأهمهم وأكثرهم شيوعا:

قال الشاعر:

تعطلت لغة الكلام وخاطبت عيناي في لغة الهوى عيناك

وأجمل بيت شعري في الغزل في اللغة العربية هو:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله إنسانا

وأقول إن لغة العيون ليست حكرًا على العشاق فقط.

إن تلك اللغة يعرفها كل إنسان عاشر إنسانًا لمدة طويلة وكان مهتما به فإنه يعرفه من عينيه بدون كلام بينهما.

- الأم وأولادها.. أوضح مثال.
- الزوجة وزوجها .. يعرف ذلك كل المتزوجين.
- الأب وأولاده .. إن كان معنيا بهم.
- المدير وموظفوه .. إن كانت علاقة العمل حميمة ومتشابكة.
- الأصم والأخرس.. المسجونان في زنزانة واحدة.

وقد حدثتنا الحياة وحدثتنا كتب الأدب والقصص وتحدث الناس عن:

- عين الغضب (بتطق شرار وحمراء الحدق).

- عين الحزن (الذابلة الدامعة).

عين الحسود (المدققة - المتسعة النني).

- عين الرضا والفرح (اللامعة المرفوعة الناظرة إلى الشيء المفرح ولا تحيد عنه).

- عين القسوة (الباهتة - الثابتة) ولا تحيد عنه.

- عين القلق (المتحركة - الزائغة).

- الإعراض عن الشخص بالعين (عدم التركيز في وجهه مع الالتفات لشيء آخر).

- عين المحب: تتعلق بمن تحب وتذهب معه أين ذهب.

والعيون في الطب تخصص كامل مستقل له ماجستير ودكتوراة في أمراض العيون، ومدى دلالة العين على الصحة العامة للجسد وإن أعتذر لجميع زملائي أطباء العيون فهذا الكلام ليس في تخصصهم ولكنه ليس أيضاً من باب الأدب والخيال والشعر - وإن كان لا يضيره هذا، ولكنه علم الحياة وملاحظات البشر حول العيون والواقع أكبر دليل على صدقه.

ب- لغة الأيدي:

واليد هي الأخرى لها نصيب معروف ومشهور في التعبير عما بداخل الشخص بالكتابة وبالرسم وبالإشارة.

فالكتابة موهبة معروفة يختلف الناس في نصيبهم فيها من السماء إلى الأرض، من إنسان لا يكتب أصلاً، إلى إنسان يكتب ولا يحسن التعبير عما بداخله أو ما يريد أن يبينه للآخر، إلى كاتب موهوب سره في قلمه يسحر به الناس ويقنعهم بنفس درجة الخطيب المفوه.

نصيحة قدمها عالم إنجليزي في فن العلاقات الزوجية:

إذا كان بينك وبين زوجتك أمر لم تستطع أن تعبر عنه بلسانك فاكتب لها ورقة توضح ماذا تريد.. جرب ذلك وستجده مفيدًا أو على الأقل طريقة جديدة للتعبير.

والرسم: أيضاً مثل الكتابة له أهله الذين يبدعون فيه، ويسقطون ما بداخلهم على لوحاتهم. وتقف الموناليزا - لوحة ليوناردو دافنشي - كأبدع ما تكون في ذلك ولا أنسى تعليق أحد أصدقائي عليها: اللوحة دي معاها جني يخليها تظهر لكل شخص يراها بطريقة غير التي يراها بها آخر.

ويستطيع المتخصصون في علم النفس الإكلينكي أن يعرف الصراعات داخل الشخص من رسوماته والخطوط والألوان والظلال وتناسق الأحجام بين الأشياء المرسومة ولكن ذلك ليس مجال حديثنا.

الإشارات:

وتأمل معنى هؤلاء الأشخاص:

- شخص يداه في وسطه.
- شخص يداه مغلقتان أمام صدره.
- شخص يداه مغلقتان خلف ظهره.

يقينًا أن كل وضع من هؤلاء له معنى غير الآخر، وزد على ذلك:

- كيف ترحب بشخص عن طريق يديك؟
- كيف تدفع شخصا عنك لا تحبه بيديك؟
- كيف تظهر اعتراضك بيدك؟
- كيف تظهر ازدراءك بيدك؟

إذا ركزت في طريقة الأيدي في إبداء المشاعر مع العين والحنجرة فأنا واثق إنك ستصيب في الوصول إلى حقيقة مشاعر الشخص الآخر ولكنك لا تنتبه لهذا.

ج- تعبيرات الوجه:

وهي خطيرة أيضاً:

- وجه عبوس حزين.
- وجه بلا انطباع وغامض.
- وجه متهلل باسم.
- وجه قلق.
- وجه حيران.

وتشترك عضلات الوجنتين والفك والأنف في تمازج رباني عجيب يعطي انطباعًا عن صاحبه لا يخطئه أبدًا ذو الفراسة والخبرة.

د- الأكتاف والجذع والأرجل:

تنحني في انغلاق أو انفتاح أو التواء لتعبر معًا عن الإعراض أو الإقبال بصورة لا تخطئها العين والحس.

وهكذا نحن في رحلة عجيبة ومدهشة في التعبير عما في الداخل من مشاعر وأحاسيس .. هي في النهاية شاهد على عظيم صنع الله، وعلى أن الإنسان فعلاً هو أرقى الكائنات وأعلاها وأكثرها عناية من الرحمن اللطيف الخبير الحكيم.

فهل استفدنا من هذه العطاءات الربانية لكي نفهم بعضنا بعضاً ويعاون بعضنا بعضاً على السير في مشوار الحياة الصعب الذي يحتاج بشدة إلى التعاون والتعاون والتآزر.

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني

الاستماع Listing

هـذه حقيقـة في واقـع البشـر أنهـم لا يسـتمعون للآخـرين، أو أنهـم لا يسمعون إلا ما يريدون سماعه فقط، والباقي ملغي من الذاكرة.

وهذا الأمر يوقع الكثير في متاعب ولابد من تجنبه.

ونقصد بالاستماع تحديد (محاولة رؤية المشكلة كما يراها المتكلم نفسـه) لا كما نراها نحن.

وهذا الأمر يستلزم:

- أن يتكلم صاحب المشكلة بنفسه.
- أن نشجعه على الكلام ولا نستفزه ونتجاوب معه شعوريًا.
- أن نستوضح منه ما التبس علينا فهمه.

أن نركز فيما يقوله ولا نشرد في أمور آخرى.

- أن لا نحكم على الكلام أثناء سماعه بل بعده.

وتدور غالبية مشاكل الـزوجين حـول نقطـة أن أحـدهما لا يسـمع الآخـر عندما يتكلم، أو لا يريد أن يسمعه أصلاً، أو أنه عندما يسـمعه يفـرض حكمـاً مسبقا (ده مش فاهم - ده بيستعبط).

علامات حسن الاستماع:

- متابعة مشاعر المتكلم.

- عزل مشاعر وأفكار المستمع.
- التجاوب مع المتكلم شعوريًا.
- استخلاص القضية الأساسية.
- عدم الشرود أثناء الكلام.

تحسين مهارة الاستماع:

- درب نفسك على الاستماع (ودانك تصل إلى السقف).
- ادخل بنفسية محايدة وتجنب تماماً الحكم المسبق (الزم الحياد).
- كن صبورًا.
- أظهر التجاوب الشعوري.
- ابعد ما يشتتك.
- اترك مقاطعة المتكلم.
- اترك الإثارة والاستفزاز (يا سلام - شوف إزاي).
- استوضح واستفهم.
- لخص ما فهمته في نهاية الكلام واذكره له.
- ركز بعينيك مع المتكلم.
- راقب تعبيرات وجهه ويديه.
- راقب مشاعره أثناء الحوار.

استبيان: هل أنت مستمع جيد؟

اجب عن الأسئلة بنعم أو لا (حسب ما يغلب عليك):

١- هل تفكر بأشياء أخرى عندما يكون حوار الطرف الآخر غير مهم بالنسبة لك؟

٢- هل تستوقف الطرف الآخر لتناقشه في كل نقطة على حدة؟

٣- هل تشرح وجهة نظرك عندما تتعارض مع وجهة نظر الطرف الآخر؟

٤- هل تسمع الطرف الآخر وتصغي إليه أثناء الفرجة على التلفاز أو قراءة جريدة؟

٥- هل تسمح للآخرين بالدخول في الحوار؟

٦- هل تتحاشى السماع عندما يكون حوار الطرف الآخر يستغرق وقتًا وجهدا.

٧- هل تفكر بأشياء أخرى أثناء الحوار؟

٨- هل تنشغل ذهنيًا بالرد على ما يقوله الطرف الآخر أثناء كلامه؟

٩- هل تترك الأفكار التي لا تعجبك من حوار المتكلم لدرجة عدم سماعها أو إهمالها؟

١٠- هل تحافظ على ملامح ومشاعر وألفاظ ثابتة أثناء الحوار ظنا منك أن هذا حياد؟

- نعم أكثر أنت مستمع غير جيد.
- لا أكثر أنت مستمع جيد.
- ركز على ما قلت فيه نعم وأصلحه. .

الفصل الثالث

التجاوب الانفعالى

ونقصد به أن تظهر تجاوبًا انفعاليًا مع المتكلم وأننا معه، وهذا الأمر له فوائد كثيرة منها:

- تشجيعه على الكلام.
- جعله يشعر أن الآخرين معه.
- هناك أشخاص تنتهي مشكلتهم عندما يعبرون عنها ويتكلمون.
- تفهم الشخص أكثر.

وتظهر أهمية التجاوب الانفعالي خاصة عندما تتحدث مع أفراد (جامدي الملامح) أو (فقراء الشعور) أو من لا يظهرون مشاعرهم متعمدين تجاه المتكلم، ويطلق عليهم العامة تعبير أنهم (يسدوا النفس).

وقديمًا قال أرسطو لأحد أتباعه: تكلم حتى أراك، ولم يقل حتى أسمعك ونحن فعلاً نرى الشخص حينما يتكلم.

كل شخص بمن فيهم الزوج - يريد من الآخر أن يعامله كإنسان له شعوره وأحاسيسه التي يجب أن يفهمها الآخر ويحترمها.

- له آلامه ومتاعبه التي يجب أن نخففها عنه ونواسيه.
- له آماله وأحلامه التي يجب أن نشجعه على تحقيقها.
- وأخيرًا له أخطاؤه وهفواته التي يرجو منا أن نغفرها ونسترها.

ويأتي سؤال مهم:

وما هو ذنبي وجنايتي حتى أجلس مع آخر أسمعه وأواسيه وقد تكون أحلامه تافهة أو أحاسيسه كاذبة أو آلامه مصطنعة أو أخطاؤه كبيرة (ده تضييع وقت) (هو نفسه لا يفعل ذلك عندما أتكلم أنا)؟؟

الـــرد:

- لك أن تختار بداءة ألا تجلس معه ولكن إذا جلست فأعط الجلسة حقها.
- لك أن تبدي أسفك قبل الكلام على أنك متعجل أو مشغول حتى يضبط المتكلم كلامه.
- ماذا تفعل لو اضطررت إلى الجلوس مع شخص (أعط الموقف حقه)؟
- ماذا تفعل لو كان الشخص الآخر هو زوجك أو زوجتك (وهو موضوع الكتاب)؟

على جميع الأحوال فالشخص الآخر يكره منك الآتي ذكره:

- أن تعامله كآلة ليس لها شعور.
- أن تعامله كدابة تركبها لتصل بها إلى هدفك.
- أن تخدعه.
- أن تعامله كأنه إبليس.

أنواع التجاوب الانفعالي:

هناك نوعان أساسيان:

أ- إظهار الشفقة Sympthy.

ب- إظهار الإحساس بشعور المتكلم Empathy .

أ- إظهار الشفقة:

ونوضحها بلفظين:

- الله يعينك - قلبي معاك .. على أن يصاحبها تعبيرات الوجه الملائمة.

والأمر ليس تمثيلية إنه أدب وتجمل ومواساة.

- ماذا علينا لو صدقنا وكان داخلنا متناسقًا مع خارجنا؟.

- ماذا سنخسر عندما نعطي مساحة من مشاعرنا الداخلية للآخر؟

انظر إلى إنسان صفيق يقول لمكلمه: تستاهل - أحسن - أنا فرحان فيك! إنها عداوة وشماتة وقلة أدب.

البشرية الآن فقدت المواساة حتى بالكلام، كل مشغول بنفسه، كل لا يحس بالآخر.. حتى كلمات على طرف الشفاه يضنون بها. والأدهى والأمر إذا كان هذا داخل البيت بين الزوجين.

وأخص بالذكر الرجل لأن النساء أثبتن الجدارة والتفوق في المشاعر والعواطف.

- أرجوك على الأقل أظهر الشفقة.

- على الأقل لا تستهزئ بمشاعرها.

- على الأقل لا تتهمها بالمبالغة والتهويل.

- على الأقل لا ترميها بالتفاهة.

إنك تقتلها ببطء.. إنك تذبحها بسكين رديء.

وعلى العكس ستكسبها.

لقد أثبت أحد خبراء العلاقات الزوجية - إنجليزي - أن المرأة تحتاج من زوجها إلى شيء واحد عندما تكون في مأزق أو أزمة نفسية ألا وهو أن تسمعها وتظهر التعاطف معها (محتاجة الفضفضة).

ب- المشاركة الوجدانية:

ويمكن أن نفهم المعنى بعبارة يقولها الناس: أنا حاسس بيك ، أنا متضايق لك ، أنا فرحان زيك.

وكون الشخص يدرك أنك تفهم شعوره هو وتحس به هو ولو يكن هذا شعورك أنت فهذا أيضاً شيء مريح ويشجعه.. فلا تخسر هذه النقطة إن لم تقدر على إظهار الشفقة.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

التغذية الارتجاعية

الاعتراف بالخطأ وتصحيحه عند ظهور الحق

المفهوم الأساسي للتغذية الارتجاعية يكون في علم الإدارة حيث يضع المخططون الخطة وينتظرون نزولها للواقع العملي – التشغيل، حيث ترجع إليهم السلبيات الواقعية العملية لفكرتهم المثالية، وتقوم الإدارة باستدراك القصور وتحديد البدائل وقياس ما تم إنجازه (تصحيح الأخطاء).

وهذا أيضاً مهم جداً في العلاقات الزوجية حيث يكوّن الزوج فكرة معينة عن شريكه (كونها من كلام الآخرين، أو بناء على ملاحظاته السطحية لتصرفات وسلوك الطرف الآخر، أو بناء على رصد صحيح لسلوك عابر مؤقت، أو تحت ضغط نفسي معين).

وندخل تحت دوامة الأفكار المسبقة ونصل عن طريقها إلى متاهة عدم فهم الطرف الآخر، ويعيش الطرف الآخر في واد آخر ويبيض الشيطان ويفرخ في عشهما ويحدث الاشتباك:

* مراتي أنانية – مراتي بتاعة مصلحة– مهتمة بأهلها وسايباني – إنها لا تحبني.

* جوزي مادي – جوزي غدار ماهوش أمان – عايش مع أهله – إنه لا يحبني.

حتى عندما تواجهنا تصرفات عكس ما في أذهاننا نؤولها.. أو نفسرها بما في نفوسنا من بؤرة داخلية أو فكرة مسبقة... أو نمر عليها كأنها لم تحدث... ننكرها ونقول محصلش.

وعندما نصل إلى هذه المرحلة نكون حقاً متكبرين نجحد الحق ونتعالى على الطرف الآخر، ونرفض أن نعترف حتى مع أنفسنا أننا أخطأنا، ونرفض أن نغير أفكارنا أو نعدلها ولحظتها نكون شركة فاشلة إداريًا ونفسيًا وعلينا أن نعاني من تبعات هذا السلوك.

وسؤال أسأله بغباء: لمصلحة من؟.

لا يوجد رد إلا لمصلحة خراب البيوت وشقاء الأنفس.

نصيحة:

ابدأ بالاعتراف أولاً مع نفسك، وسيتغير الموقف تباعاً.

هل تظن أنك إن قلت للطرف الآخر: أنا غلطت..كنت فاهمك غلط – حقك عليَّ .. هل هذا انتقاص من كبريائك أو نزع لهيبتك؟

أنت أحمق وأنتِ حمقاء إن ظننت ذلك وعلى الباغي تدور الدوائر.. وعلى نفسها جنت براقش.

أخي الحبيب... أختي الحبيبة:

بشر= خطأ ويتم تصحيحه وعدم العودة إليه إنه بيتكما... إنها حياتكما.. إن الطرف الآخر انكشفت أمامي عورته الجسدية فلا حرج أن تنكشف النفسية أيضاً.

نكون حينما نعترف بالخطأ:

- استفدنا حقاً من العيش معًا.

- ازددنا خبرة ونضجًا.

- علمنا الآخرين وأولادنا كيفية تجنب الخطأ.

حقاً إن الكِبر يمنع الإنسان من دخول الجنة في الآخرة وأيضاً يمنعه من السعادة والاستفادة في الدنيا.

ماذا جنى المتكبرون والعاجزون من عدم الاعتراف بالخطأ؟

- الذل والمهانة في الدنيا وإن بدا لهم غير ذلك.

- إثارة كراهية المظلومين ضدهم فهم على أقل تقدير رفضوا الاعتراف بالحقيقة.

ونصيحة مهمة:

إذا رأيت سلوكًا من الطرف الآخر مثيرًا للريبة والشك أو يحدث أثرًا غير سار في نفسك فاطلب مباشرة منه التفسير واشرح له ما في نفسك بدلاً من أن تدخل المتاهة.

وإذا كنت قد كونت انطباعًا ما عن شخصية الطرف الآخر وأثبتت الوقائع والأحداث عكسه فاعترف بخطئك وغير فكرتك ونكون حينها قد استفدنا من مفهوم التغذية المرتجعة.

* * *

الفصل الخامس

الإدراك الحسي
Perception

لا تكوني حساسة وكوني مدركة للحس حتى لا ينهدم بيتك.

هناك مناطق لاستقبال الإحساس في الدماغ؛ منطقة للصورة وأخرى للصوت وأخرى للمس ورابعة للتذوق وأخرى لإحساس الحركة.

وهذه لا نتكلم عنها ومجالها طب الأعصاب ويحفظها طلبة الطب ويعرفها عوام الناس (ونسميها الإحساس).

نحن نتحدث عن الأحبال التي تربط هذه المناطق معاً بالشعور وبالذاكرة Assocration fibre.

علاقة الصورة بالصوت وبما سبق رؤيته وسماعه.

علاقة الحركة بالصورة المرتبطة بها وبالموقف الذي حدثت فيه... وماذا يعني ذلك الإحساس في ذاكرتي.

ونتحدث أيضاً عن الشعور والإحساس المرتبط بذلك.

وهنا يختلف الناس وتتفاوت درجاتهم كما بين السماء والأرض (ونسميه الإدراك الحسي) أي في ترجمة الإحساس وفهمه والوصول إلى معنى معين صوابًا كان أم خطأ.

صحيح أم غير صحيح.

سمع الناس من النبي ﷺ الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] ففرحوا، أما أبو بكر ففهم أنها نعى للنبي ﷺ فقد حقق رسالته وآن له الرحيل إلى جوار ربه.

رأى الناس ذات مرة امرأة تضرب طفلها في الطريق فاتهموها بالقسوة والخبل وساقوها لمستشفى الأمراض العصبية.

أما مصطفى أمين الكاتب فقال: امرأة تتفاعل بتلقائية مع طفلها - بل هي مهتمة بأمره وليست غافلة عنه، تتركه يعبر الطريق باندفاع الأطفال ولكنها بسيطة وفجة لا تعرف ما يناسب المكان.

وقس على هذا الرجل وامرأته، كلاهما سليم الحواس والأعضاء ولكن الإدراك الحسي إما خطأ وإما ظالم وإما غير مطابق للمعنى المعبر عنه.

ابنتي الحبيبة:

إذا رأيت زوجك غاضبًا وثائرًا وقد يتكلم بألفاظ قاسية أو جارحة فعودي مباشرة إلى شيء واحد: ما معنى هذا الشطط؟ (أدركي الإحساس ولا تكوني حساسة فقط).

وراجعي معلوماتك عنه ده طبعه أم ده مش طبعه؟

ها يستمر على كده (بداية البركان) أم سيهدأ وأعرف أتفاهم معاه (انفجار عابر) هل حدث شيء مثير.. مني؟ من أقاربه؟ في العمل؟

ثم حددي بعد ذلك ماذا ستفعلين.

وأبدا.. أبداً.. أبداً لا تكون الحياة مع الزوج فعل ورد فعل، أو غرام وانتقام، أو نصبح ونقبح. فنهاية هذه الأمور معروفة يقسم عليها كل من له خبرة في شئون المتزوجين (والكلام موجه للأزواج أيضاً).

يقول الأستاذ سيد رحمه الله: الفرق بعيد.. جداً بعيد بين أن نفهم الحقائق وأن ندرك الحقائق.

إن الأولى: العلم.. والثانية هي المعرفة.

في الأولى نحن نتعامل مع ألفاظ ومعان مجردة. وفي الثانية نحن نتعامل مع استجابات حية - ومدركات كلية.

وفي الأولى ترد إلينا المعلومات من خارج ذواتنا ثم تبقى في عقولنا متحيزة تميزة.

وفي الثانية تنبثق الحقائق من أعماقنا متسق إشعاعها مع نبضنا الذاتي.

أرجو من الله أن يكون المعنى الذي أريده قد وصل لذهن القارئ.

ملحوظة هامة:

الرائحة أيضاً من وسائل الاتصال (قميص يوسف):

يقضي الزوجان يوميا أكثر من ٦ ساعات في غرفة النوم.. لذا كان لابد من تخصيص زاوية للحديث عنها...

لغرفة النوم برنامجها الخاص الذي يسهم في زيادة المحبة الزوجية وكمال الاستقرار النفسي والأسري، وقد يحدث العكس، وإن من الأمور المساعدة ؑ ى دوام السعادة بين الزوجين وزيادة المحبة أن يتفق الزوجان في عادات النوم وأنواعه ووقته، وما حفزني لكتابة هذا الموضوع أن صديقا لي حدثني عن حياته الزوجية مع (أم عبد الله) التي تزوجها منذ خمس عشرة سنة، لكن وفي السنوات الخمس الأخيرة فصل نفسه عن زوجته وقت النوم، فجعل زوجته في غرفة النوم الأساسية وأفرد لنفسه غرفة نوم أخرى في البيت، ينام كل منهما في غرفته ثم يلتقيان في الصباح.

وعندما سألته عن سبب ذلك قال: لأنني إذا نمت أخرج شخيرا عاليا من أنفي وزوجتي لا تستطيع أن تنام، فوجدت أنه من الراحة لي ولها أن ينام كل واحد في غرفة خاصة.

قلت له: نعم قد يكون هذا حلا ولكن هناك أمورًا لابد من تداركها قبل فوات الأوان، وذلك أن الأنف الذي يخرج هذا الصوت هو سبب من أسباب المحبة الزوجية واستقرار الزوجين، فقال لي: وكيف ذلك؟ قلت: إن لكل جسد رائحة خاصة به، فعندما يتزوج الزوجان يتعودان على النوم معاً على سرير واحد ويحتضن أحدهما الآخر خلال السنوات الأولى من الزواج فإن الاحتضان وشم رائحة الجسد من الأمور التي تريح النفس وتساعد على استقرارها، ولهذا يلاحظ أن الزوج المسافر عند نومه يتقلب كثيرًا، وزوجته في بلده تتقلب كثيرًا قبل النوم، وذلك لأنهما فقدا شيئاً أساسيا كانا قد اعتادا عليه وهو ظاهريا الاحتضان واللمسات، والرائحة هي الشيء الخفي.

حتى المخدة:

إحدى الزوجات قالت لي: إذا سافر زوجي فإني لا أعرف أن أنام إلا على وسادته (المخدة) حتى أشم رائحتها وأسكن واستقر، فالرائحة لها أثر نفسي بين الزوجين، كما أن لها أثراً نفسيًا بين الأم وابنها، والولد وأبيه، فلا ينبغي أن يهمل هذا الجانب أبداً أو أن يُستهزأ به، وإنما لابد أن يحترم ويقدر من قبل الطرفين، بل وقد يكون من نتائج اشتمام الرائحة بين أفراد الأسرة ما يجعل الأعمى مبصرًا والمريض سليماً.

قميص يوسف:

وهذا ما حصل في العلاقة الأسرية بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام، عندما قال يوسف لإخوته وهو في مصر: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَـذَا**

﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣]. فعندما أرسل يوسف عليه السلام القميص الذي يلبسه لأبيه كان يعلم تأثير رائحة القميص، عندما يتحسسها ويشمها والده الذي فقده سنين طويلة وكيف أنه سيستقر ويستبشر وتطمئن نفسه، وهذا ما حصل فعليًا لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤] (أي عندما خرجت القافلة من مصر بالقميص) ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤] (أي تكذبون)، فقد شعر بالرائحة عن بعد، فقال له أبناؤه: ﴿قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ ۞ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٥، ٩٦] فكان أثر رائحة القميص أن رجع إلى العينين نورهما وبصرهما، وصحيح أن الحادثة كانت معجزة للنبيين، لكن الرائحة لها سحر وأثر نفسي في الإنسان بشكل عام، وفي الزوجين بشكل خاص، وهو ما يدفعهما ألا يهملا هذا الجانب في غرفة النوم.

عرض حالة

بحر الأوهام (نموذج فج لعدم الإدراك الحسي)

الأستاذ الدكتور:

أكاد انفجر.. نفس المواقف الرديئة .. نفس المتاهة والدوامة منذ خمسة أعوام وحصيلتهم طفلان..

انتهى الصبر... ويلح على خاطر: اشتري نفسك دي رغم مميزاتها إلا أنها لا تناسبني أبداً، ولا تفهمني أبداً و. .بدأ من آخر موقف..

أقتحم لص السيارة وأخذ منها (الباسبور) والبطاقة وعقد تمليك شقة والرخصة وعشرة آلاف جنيه، واحتسبت عند الله وسألته العوض والمدد الذي أنا معتاد عليه منه سبحانه وبقى هم استخراج المستندات المفقودة..

وكانت زوجتي معي وشاركتني المصيبة وأخبرتها ده على الأقل ٣ شهور

ضايعين في استخراج المستندات، والفلوس أقل ضرر حدث لدرجة أني علقت ورقة مكان الحادث: ارجع المستندات على العنوان التالي، والفلوس أنا مسامحك فيها.... ثم بدأت المتاهة والجري وراء المستندات وأنا مشغول البال... واجم..حزين.. غير متفاعل مع العالم، كل يوم مع شخص ويرافقني أصدقائي ويساعدونني..

وقلت كفاية الهم عليَّ وبلاش التفاصيل لأهل البيت.. من باب المروءة والرجولة.. وهي لم تسأل وهذا ما لفت نظري واستغربت منه بشدة.. وتطور الموقف.

أنت بتتأخر كتير.. أنت مبترجعش البيت العصر ليه.. نفسك مسدودة مننا.

صراخ .. ثم ماذا؟ عدم تقديم الخدمات الأساسية الروتينية.

قلت: بدل ما أعمل مصيبة أقعد ساكت أحسن وازدادت همومي همًّا آخر طبعها المغفل.. ودماغها المعوجة وعدم فهمها للأمور، هي بتفهم حاجة واحدة بس؛ طلباتها.

وبدأت الأمور تنفرج تدريجيا وعندما بدأت أسترد عافيتي فوجئت بثورتها العارمة أنت اتجوزت عليَّ وصحابك عارفين وعندي الأدلة الدامغة.

١- كنت مضطربًا أول الأمر، ثم بدأت تتعود وتتكيف مع الموقف..

٢- أنت معرض عني نهائياً وذهنك شارد كأني غير موجودة...أنا لي حقوق عليك ولازم تؤديها.

٣- حتى الأولاد لم تسأل عن امتحاناتهم وعملوا إيه..

ثم اختتمت المشهد بعبارة (حسبي الله ونعم الوكيل) ضيعت زهرة شبابي معاك وآخرتها اتجوزت عليَّ.

وانفجرت في البكاء حتى أغمي عليها ولما سارعت لمساعدتها اعتبرته أقوى الأدلة على صدق كلامها وثبوته وأنني أبدأ المرحلة التالية (أحايلها علشان تتقبل

الواقع) ثم صرخت: مش ممكن أعيش مع ضرة: لا أنا لا هى.

وأترك لخيالك الواقعي وشعورك المرهف الإحساس بي... ماذا أفعل..؟.

الأخ الحبيب السائل: هوّن عليك.. اهدأ أرجوك هي امرأتك وأم أولادك قلت بنفسك رغم ما فيها من مميزات ولكنك لم تذكر هذه المميزات وتستحضرها في نفسك عند حضور عيوبها، وكلنا ذلك إلا من رحمه الله. زوجتك تستقبل الأمور وتفسرها بطريقة خاطئة جداً بل إنها تشوه الوقائع داخل نفسها ولا تكذب، وبتعبير دقيق: نفسها مزورة تزوّر الحقائق عليها.

- هي تحبك وأنت في بؤرة شعورها ولا تتحمل أن يصرفك شيء عنها حتى لو كان مصلحة البيت ومصيره وهذا (خطأ جميل).

- أنت لم تبين لها سبب انشغالك وهذا (تقصير جميل).

- اترك البيت الآن حتى تهدأ أنت فهذا أمر مهم - ولا تزيد البعد (سافر لمحافظة أخرى صيفية أو شتوية) ثم أرسل لها صديقك مع زوجته لتفهيمها الموقف والشيخ البعيد سره باتع.

وعندما تتأكد أنه قام بالمهمة ارجع فورا واشرح لها خطأها.

وأهم من ذلك داوم على إصلاح نقطة ضعفها وتعهدها بالرعاية وذكرها عندما تعود بما حدث من قبل وأنه ممكن أن تكون ظلمتك زي المرة السابقة.

وأعلم أنها متسرعة - غير ناضجة الشخصية - لا تستشير العقلاء وغالبا ما تستشير امرأة غبية أو خبيثة، ففتش عن ذلك.

وللعلم إنها ستعود إلى مثل ذلك ولكن بحدة أقل وبخسائر أقل إذا كنت مصرًا عى إصلاح عيبها وضع في اعتبارك وصية النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً».

❊ ❊ ❊

الفصل السادس

خطورة عدم التواصل الحواري بين الزوجين [الصمت القاتل]

وسائل تربوية معينة على الصمت

* اسكت لما الكبار يتكلموا.

* العدو يعرف سرك لما تتكلم.

* في الفصل ساكتين.

* في المحاضرة ساكتين.

* انصف أذنيك من فيك يقينًا أن كل هذا ليس المقصود بـه المنـزل والحيـاة العملية.

تقيم المعنى في جميع مجالات الحياة، مساحة الأسرة: ساكتين في البيت، عـدم التفاعل ، كل واحد في حاله، عايشين شايفين بعض ومش حاسين ببعض.

لا بديل عن الحوار: الحياة داخل الأسرة مشكلة، العلاقات الأسـرية فـاترة وقابلة للانفجار، القضية الأساسية هي قدرة كل فرد على التحمل والصبر.

كل الاحتمالات السيئة واردة.. فقدنا السعادة بأسباب راجعة إلينا.

الحوار بين الزوجين ومستوياته

الحد الأدنى: اللازم لإحداث حياة مستمرة بين أناس في أي مشـروع زواج أو غيره [ضروريه لاستمرار الحياة].

* التحية والسلام.

* سرد الحقائق.

* الاستفسار عن التصرف في مشكلة.

وقيل في تفسير الآية: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ المراد منها سرد الحقائق وإبداء الرأي مع التكرار.

الحد المتوسط: ويشمل ضمنيا ما قبله

* اظهار المشاعر: أنا حاسس بكذا أحب كذا وأكره كذا، أنا غضبان من كذا ، أنا سعيد من كذا، أنا متضايق.

وفيها فرصة لكي يفهم الطرفين ما يدور في داخلهما.

الحد الأعلى:

التعبير عن الحاجات والاحتياجات [أنا عايز كذا] كل ما يحتاجه طعام/ شراب/ جب/ جماع/ راحة/ في وجودها يدخل الحد الأدنى.

كيفية الوصول إلى الحوار:

أولاً: تصحيح المفاهيم حول الصمت.

ثانيًا: بدء الحوار.

ثالثًا: معالجة الآثار الجانبية للحوار غير المنتج.

أولاً تصحيح المفاهيم:

١- عدم التعميم إن الحكم والمواعظ الواردة في الصمت سببها حماية النفس من خطر اللسان وخاصة مع الأعداء والأنداد والخصوم.

* فهل الزوج والأولاد أعداد أو أنداد أو خصوم.

* كلنا يعلَم أن الأسرة شيء والمجتمع شيء غيره تمامًا، مثل أن الزوجة شيء وبقية النساء شيء آخر، كذلك أولاده وأولاد الآخرين فلا يصح قياس الأسرة على الأغراب ولا يصلح نقل صمتك مع الآخرين إلى صمتك مع الأسرة.

* المقياس هو النبي ﷺ وحاله مع أهل بيته ومداعبته لهم وحواره معهم وتبسطه وتساهله وهذا أكثر من أن يُعدّ.

٢- تبين الصورة الرديئة للصمت [نهاية الصمت].

هو معها

مع أصحابه: بلبل صداح - نكت وحكايات - مواضيع كثيرة للكلام.

هي معه

مع أصحابها: حساسة - متفاعلة - تجيد أبعاد المشاكل.

❖ صمت

* اقتضاب في الكلام.

* حوار تلغرافي.

* تراشق بالكلام الرديء.

* هدوء ظاهري مع غليان داخلي.

نصائح.. كلمة للزوجة:

١- إذا رأيت زوجك صامت فضعي عدة احتمالات لصمته ومعرفتك

بطبعه وطقوسه هي التي ستحدد أي الاحتمالات أرجع.

- تعبان (مرهق جسديا).
- ضغوط خارجية (العمل - الأصدقاء).
- تصرفات ضايقته منك [ثرثارة]
- بيفكر في حاجة (متردد) ولم يصل لحل.
- هذا هو طبعه معي ومع الناس.
- إحساسه بأنك مش حاسس بيه [ولو كذبًا] عائلة خرساء، بيسمع أكثر ما بيتكلم، واساليه ساكت ليه.

وإذا أجاب ستعرفين هل أنت فاهماه كويس أم أنك تدعى أنك فاهماه.

٢- شاركيه في اهتماماته ومشاكله فالمشاركة الوجدانية تزيد من الاقتراب والتفاعل.

٣- شاركيه في هواياته وما يحبه.

٤- امدحيه أنت بطل - أنت مهم - أنت أهم واحد عندي.

٥- اختاري مواضيع شيقة للحوار.

٦- قولي له أنت بتفكر في إيه.

٧- لا تقاطعيه أثناء حديثه وتأخذي الكلام.

٨- استخدمي عنصر المفاجأة في الكلام.. أسلوب العرض.

٩- الفتي نظره إليك بالملابس - بالتصرفات.

١٠- أدخلي اطراف أخرى في الحوار - الأولاد.

١١- اطلبي رأيه.

١٢- غيري المكان – تعالى نخرج/ تعالى نتساهر.

وأخيرًا تصرفي ولاتتركيه يغرق في بحار الصمت والوحدة.

ثانيًا: بدء الحوار [نتكلم في إيه]:

١- أمور يجب مراعاتها:

أ- إذا أعرض الطرف الآخر وانقطع عن الحوار فليسارع رفيقه إلى الآتي:

ما تزعلش – حقك عليّ – لأ مقدرش على بعدك – البعد جفا.

المقصود تليين الطرف الآخر والتمهيد له للعودة، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

ب- معرفة أي المجالات يحبها الطرف الآخر والتركيز عليها والاهتمام بها وتكون هي الغالبة على الحوار.

جـ- معرفة أي المجالات يكرهها الطرف الآخر والابتعاد عنها بلاش سيرة فلان/ فلانة أنت بتتضايق منهم.

د- على كل طرف ألا ينفرد بالحوار بل يجعل الآخر يشارك فيه بالتعليق والمناقشة حتى يصبح حوارًا وليس محاضرة.

هـ- أن يكون الحوار فرصة للتعبير عن المشاعر الداخلية وتفريغ الشحنات وتبادل الخبرات حتى يزيد الحب والتفاهم.

و- على قدر ذكاء الزوجة ونضجها على قدر ما تكون قادرة على فتح الحوار وجعله شيقا.

وتذكري مقولات لجدتي: اللي مراته مفرفشة يرجع بيته قبل العشا.. أنت

كنت وحشة خليكي نغشة.

ز- اختيار الوقت المناسب للحوار:

راجع تعبان لما يستريح.. راجع متضايق لم يهدأ.

ح- مراعاة الحالة الانفعالية للطرف الآخر والأتيان بما يكافئها.

زعلان من موقف – الانضمام معه شعوريًا.

متضايق – سمعت آخر نكته

ط- اختيار نوع الحوار المناسب.

٢- مجالات الحوار ماذا نختار كزوجين:

اقتصادي: سعر الدولار – سعر الذهب – قيمة العملة المحلية – أفضل طرق زيادة الدخل – تعمل إيه لتأمين مستقبل الأولاد.

فكري: بتوع المعارضة دول مين – بتوع المعارضة عايزين إيه – إيه حكاية بتوع حقوق الإنسان.

سياسي: شعبان عبد الرحيم عامل شريط مصيبة – إسرائيل وعمايلها- أمريكا بلطجية – أوربا أصبحت مسكينة – شفت حكام العرب.

نفسي: عايز اقولك إنه متضايق – أنا فرحانة بسبب كذا – وعملت إيه في الحكاية الفلانية.

صحي: نحط أدوية إيه في البيت – إيه جنون البقر – إيه هي إنفلونزا الطيور.

تربوي: الأولاد عملوا كذا وكذا – الواد جاي علشان يأخذ موافقة منك لأني رفضت - المدارس بتعلم الأدب وقلة الأدب.

ديني: الشيخ قال كذا الكلام ده إيه – رأي الدين إيه في كذا.

ثقافي: في محاضرة عن كذا – في دورة عن كذا.

الموضة: شفت تقليعة الستات الجديدة – موضة الرجال كذا وكذا .

قولي له نكتة طرفة حادثة غريبة.

باختصار: كل مجالات الحياة وما أوردته على سبيل المثال لا الحصر- النماذج دي (للي مش عارفة).

* لابد من تقرير يومي من الطرفين عن أحوال البيت والأولاد ومسار البيت، جاي ضيوف يوم كذا هنخرج يوم كذا هانعمل زيارة عائلية يوم كذا.

ثالثًا: معالجة الأثار الجانبية الناتجة عن الحوار غير المنتج:

مشاكل أثناء التحاور:

١- التظاهر بمعرفة ما يقول: عارف عارف قديمة الفيلم ده دخلته قبل كده.

الحل:

- اسمع مرة ثانية (أنت تفعل ذلك مع غيره) - حاول إضافة جديد

- لماذا تحرج الطرف الآخر.

٢- إحضار خلافات سابقة [محاكمة منهم وليس حوار زوجين] - عملت كذا وكذا سن كذا - أهلك كانوا متكبرين في موقف كذا- كسفتني قدام الناس.

الحل:

- لا تشتري النكد - اطلب تغيير الحوار – غير الموضوع – اتكلمي في حاجة تانية.

٣- **النقد في كل شيء:** دايمًا غلطانة- مفيش حاجة حلوه عملتها- أنت مبتفهميش- ضحكوا عليك.

الحـــل:

- التكلم عن المزايا أولاً – النقد غير مباشر إلا إذا تكرر – إيجاد البديل (خلي بالك الصح كذا أو رأيي كذا).

٤- التحدث عن الخطأ من بداية الحوار: حضرتك عملت كذا – مفيش مخ.

الحـــل:

دعها تتكلم عما حدث (اسمع الحكاية كلها) – دعها تبرر تصرفها –طول بالك – أعذرها.

٥- عدم النظر وإبداء الاهتمام: - يقرأ الجريدة – يشاهد التليفزيون – فجأة يحول الحوار.

الحـــل:

اترك هذا وانظر واسمع.

آخر الكلام في موضوع الحوار نصائح مهمة:

١- استخرج ما في نفس الطرف الآخر [قد يكون يتكلم بكلام وهو يقصد معنى آخر] يسيء التعبير أو يعتمد على أن الطرف الآخر يفهمه. وطريق ذلك اتركه يتكلم أكثر وأكثر عندما لا تفهم المقصود قوله.. ماذا تقصد.

٢- لا تنفعل عند وجود خطأ أو شيء يضايقك، اهدأ اترك فرصة لعواطفك لتهدأ بعد ذلك ابدأ الحوار واتجه إلى إعلان رأيك.

٣- تعلم كيف تعبر عن اعتراضك بطريقة يقبلها الآخر.

بدلاً من كلمة لا:

- اعط الكلمة الأخيرة - ممكن أقول وجهة نظري - ممكن نوقف الحوار دلوقتي - نعم لكن بشروط - لماذا لم تعلمني أو تستأذني.

* * *

الباب الثامن

عرض حالات

تخص فترة ما بعد الزواج

الفصل الأول

حالات مع التحليل الإكلينكى

مقدمـــة : الواقعية والحلم الجميل

الامتزاج بين العاطفة والعقل ضروري ويحدد مساحة واسعة بين شخصية الفرد وتمكننا من استنتاج تصرفاته تجاه المواقف، ولا يمكن اعتبار أحدهما صوابًا أو خطأ بالمعنى الكامل، فهناك مواقف في الحياة لا يصح فيها إلا التصرف من خلال تحكم العاطفة، ولا يصل الفرد إلى بر الأمان إلا من خلالها (أم كويتية انتزعت طفلها من فم أسد في حديقة الحيوان)..

وعلى النقيض هناك مواقف يجب إزاحة العاطفة جانبًا واتباع منهج العقل والتسلسل العقلاني (أب يحجز لابنه لعمل عملية بالقلب).

ومنطق الحياة دائماً يؤكد أن المساحة المتحركة في الحياة أكبر بكثير من المساحة الثابتة.

وأنه إذا كانت هناك قواعد فلابد أن يكون لها استثناءات، وقد تكثر الاستثناءات حتى لا يبقى للقاعدة وجود. وأن الحلول الصحيحة قد لا يصاحبها التوفيق وأن الواقعية دائماً لا تكتفي بالحلم الجميل.

والذي أقوله: إن تقلب النزعة العاطفية وطغيانها يوقع الشخص في مشاكل كثيرة، وكذلك تغلب النزعة العقلانية سواءً بسواء وسأعرض أربع حالات.

- رجل عاطفي.
- امرأة عاطفية.

- رجل عقلاني. - امرأة عقلانية.

- نرى فيها الصورة المتطرفة ونحاول ألا نقع فيها.

الحالة الأولى:

وبعد الحب تأتي الكراهية أحيانًا

الزوج: عاطفي جداً.. حار المشاعر... يبحث عن الكمال والحب الحقيقي، يهتم بالأدب والقصص والأشعار - مرهف الحس - لا يتحمل ضيق زوجته أو أولاده من قلة المال، فيتعب ليل نهار ويحدثني أنه يعشق تبذيرهم للمال ماداموا سعداء.

يبكي على الغريب والقريب، يحمل هم الذي يعرفه والذي لا يعرفه.

ألقته الأيام مع زوجة ذكية ولكنها ليست خالصة النية مثله فقد فهمت شخصيته ولكنها أساءت استخدام فهمها، **هذا الزوجة:**

لاتتورع عن إهانته وإغاظته عندما ينفردان - لا ترى بأسا من إحراجه المستمر أمام الناس وكانت تراهن أنه سيعود لها حتمًا فهو لا يقدر أن يستغنى عنها.

الأحداث دائماً يفور ويهبط .. يرغي ويزبد ثم يعود كالطائر الأليف.

وحدث ذات مرة أنه خرج ولم يعد لعشه - أعلنها ثورة حتى الموت.

انتقم لجميع الإهانات الماضية وبعد أن شفى غليله أصر على الطلاق وليكن ما يكون، فهو دائماً ما يستجيب لعواطفه التي هي هذه المرة ضدها.

تمت مواجهة الزوجة: أنت مخطئة جدًا في حقه.

اعترفي بخطئك أمام من أهنتيه أمامهم وبوسى رأسه.

كلمى الآخرين يهدئوا من روعه ويذكروه بضياع الأولاد.

سوقي الأولاد عليه.

لو ترك الطلاق فاجلسي وتحملي أي إهانه (كتخليص حق سابق) وسيعود ولكن بعد مدة.

لو أصر على الطلاق فهو وشأنه ولكن تأكدي أنه سيعود على الأقل بسبب الأولاد.

وفى جميع الأحوال حتما لابد أن تغيري طريقتك السابقة في التعامل معه فقد أثبت فشلا ذريعا، وأذكرك بقول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠].

الحالة الثانية
الخبز قبل الحب أحيانا

الزوجة:

امرأة فاضلة أحبت زوجها بجنون.

تبدأ بالصلح ولو كانت صاحبة حق.

إذا تأخر فأول ما يرد على ذهنها أنه أصابه مكروه وتبكى.

ترضى منه بالقليل وتردد: بصلة المحب خروف.

الزوج:

ماكر يعرف زوجته ويفهمها جيدا.

يصر على سياسة العصا والجزرة معها (يمنيها بالشيء ويفعل ما يريده).

دائماً يحتفظ بنقوده ورصيده الاستراتيجي عال.

يضن ببعض الضروريات من أجل المال.

الأحداث:

سافر الزوج للمزيد من المال وليس لحاجته إلى المال، فهو أبعد الناس عن أن يصل إلى الضرورة الملحة.

الزوجة كانت تقتات بأحلام اليقظة عندما يعود ويجلب معه الثراء والحب والحنان، واكتشفت أن البيت والأولاد في حاجة إلى أشياء ليست معنوية فقط، وأن الخبز قبل الحب أحيانًا، وأن السعادة ليست فقط أن تحب زوجها، واكتشفت أيضاً أنها نسيت في غمار حبها لزوجها أنها أم أولاد ولهم مطالب ملحة ولا ترحم، فطالبته من خلال خطاباتها بأقل ما يجزئ أو يعود وسترضى بالقليل.

هاج وماج وعندما لم تفلح صرخاته في إسكات صوتها عمل نفسه زعلان وانقطعت أخباره وأمواله قرب العام.

وجاءت منهارة تسأل: ماذا أفعل وقد اقتربت عودته.

والرد:

أعدي ورقة بنفقات البيت والأولاد وأرسليها له واطلبيها كمصروف ضروري لك ولأولادك.

وعندما يحضر أشهدي من أهله وأهلك أن لك مصروفًا كذا سيرسله.... ضروري وإلا فقضية نفقة ولا تتراجعي، فالنفقة ملزمة للزوج..... أرجوك لا تكرهيه.

الحالة الثالثة
الإنسان الآلى

الزوج:

يحسب كل شيء: مصروف البيت- تكاليف المصيف- مجاملات الآخرين ولا يقدم على شيء قبل أن يحسبه.

- هو ليس بخيلا ولكن لم يكن أبدًا كريماً.
- حتى كلامه بحساب.
- شحيح العواطف ولايبديها متعمدا.
- مرتب.. منظم... لا يتحمل الفوضي.
- جن جنونه عندما تأخر في الإنجاب ولما حملت زوجته أصبح شاغله لماذا حملت الآن وليس من قبل رغم أنه لا يشك في أخلاقها.

الزوجة.

- ذكية... تفهم زوجها جيدا.
- طبعها فيه اللامبالاة وقليل من الإهمال.
- مهتمة بالبيت والأولاد لكن النظافة والنظام ليست أهم الأمور عندها.
- تؤمن بشدة بأن الزمن جزء من العلاج.
- عندما حذرتها أمها بضرورة التركيز أكثر على النظام والنظافة أجابتها:

زوجي حسب الموضوع كويس وعرف أن حسناتي أكثر من سيئاتي، لا يرضيه إلاعسكري في الجيش وأنا معافاة من التجنيد.

الأحداث:

غسلت قميصًا فيه شيك بخمسة آلاف جنيه انتزعها من فم غريمه.

ضربها ودفعها للأرض فأسقط ما في بطنها وتكلف ألفي جنيه حتى رجعت للبيت.

تخطاه زميله في العمل في الترقية فخسر المنصب الأعلى ومميزاته المالية.

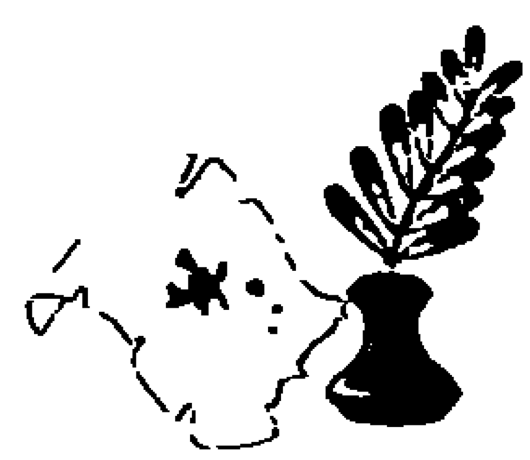
طاش عقله وصار يهتف: لابد أن أطلقها... أنا منحوس بسببها.

وأجبتها:

أرسلي إليه من يهدئه ويحسب له تكاليف الطلاق والنفقة والمتعة والحضانة.

- ساميه فقد مر بظروف صعبة.

- اهتمي بالنظام والنظافة فهذا واجبك ولا تكوني عسكري في الجيش.



الحالة الرابعة
تاهت بسبب نفسها

الزوجة: غارقة في الواقع ولكنها لا تتجاهل عواطفها، لا تبدي نية الصلح مع زوجها ولو كانت مخطئة، ولو تضررت أشد الضرر من خصامه.

تري أن المال أهم شيء يجعل الحياة آمنة.

تكره كلام الإنشاء ونظرات الهيام والغرام. تري أن الفعل أهم من القول.

إذا تأخر زوجها تملأها الشكوك وتركبها الغيرة وتفتش كل ثيابه وتشمه قبل أن تسأله لماذا تأخرت.

الشك جزء من طبعها- جافة- عنيدة.

الزوج:

متزن العقل، كثير الخبرات- ناضج... يتفادى عيوب زوجته بحنكة. قبل أن يفاتحها في موضوع مهم يخدر عقلها بالمال ثم يطرح ما يراه فتوافق تحت تأثير المخدر.

إذا زاد عوجها ضيق عليها في النفقة ثم يعاتبها ويوضح لها أخطاءها فتفهم أنه محق.

أشد ما يؤلمه أنها تكره الانطلاق والانسياب وراء عواطفها ومشاعرها.

يريد أن يعيش داخل بيته كطفل أو بدون مكياج.

مل بشدة الوقار والاتزان خارج البيت وهي لا تتجاوب معه.

الأحداث:

دب الملل في نفس الزوج، زهد في الكلام مع زوجته، تركها تنفق كيف شاءت.

اعتبر المنزل ساحة من ساحات التصنع والتكلف وهي لم تنتبه إلا بعد مدة وكانت تظن أنها على أحسن ما يرام.

تاهت مع نفسها.

باتت تساءل عن عاطفة زوجها ومودته التي غابت.... وارتبكت.... وتخبطت وصرخت أخيرا: إنه لا يحبني.. ليست هناك امرأة أخري .. ماذا أفعل.

الرد:

اتركي عقلانيتك وضعيها بجوار الحيط فزوجك ذو عقل راجح وهو أمين ومأمون، عيشى كامرأة كاملة الأنوثة مع رجل هو زوجك.

اهتمي بأن تخرجا معًا أنت تقولين ليس هناك امرأة ولكنها قادمة إليك في الطريق فانتبهي ولا تلومي إلا نفسك.

البيئة أم الوراثة؟

القضية مشهورة في حياة البشر...

أيهما أكثر تأثيراً وتحديدًا للسلوك الإنساني .. البيئة أم الوراثة؟ والأمر متداخل إلى حد الحيرة والاضطراب، ومثل أي قضية يحدث فيها الاختلاف نرى الطرفين والوسط.

فعلى طرف الانتصار للبيئة وأثرها نرى من يقول الإنسان ابن بيئته - والتنشئة أساسية في ضبط سلوك الفرد..

ومثيرات البيئة ومعوقاتها إذا تم ضبطها تعطي نتائج قوية وملحوظة.

والتوأم إذا تربيا في بيئتين فسلوك أحدهما غير الآخر، وكل ما نراه من سلوك معوج في أشخاص هو حصاد بيئتهم.

والحيوانات التي لا تعقل إذا تم تهذيبها وتدريبها تأتي بسلوك وتصرفات تشبه البشر الذين يعقلون. ليست القردة فقط بل الفيل والأسد والحصان ويشهد على ذلك السيرك، وكذلك والصقر والكلب ويشهد على ذلك محترفو الصيد.

والأمر لا تخطئه العين أبداً ولا يغفل عنه العقل.

والناس تقول: فلان هذا من بيئة محترمة، وفلان هذا من بيئة منحطة .. وهذا الكلام طيب وصحيح ولكن آفة من يتبناه أن لا يرى الصواب غيره... بل ويتعدى ويراه كل الصواب وما عداه خطأ.

وعلى الطرف الآخر نرى من ينتصر للوراثة يقول: الإطار العام للشخصية موروث لا خلاف .. الذكاء موروث لا خلاف.

وإن الجينات الوراثية تنقل تلك الصفات ولن يتصرف شخص بسلوك معتدل أو منحرف إلا باستعداد خاص موجود بداخله، وكل وعاء بما فيه ينضح.

بل الاستعداد للإصابة بالأمراض المختلفة، بل السلوك والتصرفات فنرى اليتيم يتصرف بنفس طريقة والده الذي لم يره.

والحية لا تعطي إلا حية، والعصفور لا يعطي إلا عصفورا ولم نر كلبًا ينهق ولا حمارًا يفكر ولا سلحفاة تجري.

وكل الكلام عن البيئة هو أدب وخيال كان يمكن أخذه بالاعتبار قبل ظهور جينات الوراثة والكروموسومات وقوانينها التي تحدد حتى احتمالات الأجيال القادمة كيف تكون.

وأصحاب هذا الاتجاه هم صورة معدلة من أصحاب نظرية الجبرية الفلسفية القديمة. ونستطيع أن نقول إن تلك النظرية هي جذورهم البعيدة.

كل شيء مكتوب ومقدر والحياة هي مسرح لإخراج الأحداث وتشخيصها، والسيناريو والإخراج معد من قبل .

الاتجاه الوسطي:

ويعجبني شخصيا مثلاً ضربوه يمثل تمثيلاً حيًا موقف الإنسان من الحقيقة أي حقيقة - ألا وهو قصة العميان والفيل.

يقول المثل:

انطلق مجموعة من العميان ليصفوا فيلا ويقولوا في النهاية ما هو الفيل.

فركب أحدهم على ظهره وقال: الفيل مستو مثل الأرض وهو واسع ومريح ولكن الأرض هنا تمشي، ويشعر الإنسان بمشيها ولاشيء غير ذلك. وأمسك أحدهم بخرطومه فقال: الفيل مثل الحبل السميك وطرفه مفتوح والآخر ينتهي باتساع مرتفع ومن قال إنه مستو فهو مخطئ.

وأمسك الثالث بقدمه فقال الفيل مثل العمود الضخم قاعدته عريضة وساقه غليظة ومن أراد التحقق من كلامي فليأت معي ويتحسسه.

والحقيقة أنهم كلهم خطأ وكلهم صواب، فكلهم وصف جزءًا من الحقيقة وأخطأ حينما تصورها الحقيقة كلها. فالأمر أوسع من خيالهم المحدود وأكبر من إحساسهم الصادق.. والوصول إلى الحقيقة الكاملة يحتاج إلى حاسة غير متوافرة لديهم. والحقيقة الوسطية في موضوع البيئة والوراثة هي أن سلوك الإنسان تحدده عوامل كثيرة معقدة ومنها البيئة والوراثة وغيرهما.

فالظروف الضاغطة تجعل الجبان شجاعًا والبخيل كريماً والمتهور حليمًا ثم يعود إلى طبعه الأصيل حينما تمر الضغوط.

وتفكير الإنسان -خطأ كان أم صوابًا - يجعله يتحدى قومه ويأتي بسلوك خارج عن المعتاد وأفكار هي بنت دماغه، لم يفكر فيها أبوها ولا أعمامه ولا أخواله.

والكوارث البيئية والحروب والمجاعة تغير تفكير وسلوك أمم بأكملها وليس أفراد وتجعلهم يفكرون بطريقة جديدة ويضعون قوانين وأعرافًا لم تكن من قبل ولم تخطر على بال.

والله تعالى له إرادة ومشيئة ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٧] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠] والإنسان له إرادة ومشيئة واختيار. والعلاقة بين قدرة الله ومشيئته وإردة الإنسان واختياره هي- كما قال أحمد- سر الله في خلقه فلا تكلفه وقديمًا وحديثاً تاهت الفلاسفة والبشرية في تحديد هذه العلاقة وسرها ولم تصل لشيء.

وبالنسبة للبيئة والوراثة فإن الوراثة تحدد الجوهر (الاستعداد لفعل الشيء من عدم فعله) والبيئة تحدد المدى (أقصي ما يمكن الوصول إليه أو أقله) فالبذرة لابد أن تدفن داخل الأرض واستعداد السلوك لابد أن يكون مدفونًا داخل الإنسان وتلك البذرة إن لم تجد ماءً ولا هواء ولا ضوءًا فلن تعطى ثمرتها وستظل مدفونة. وتخيل معي زارعًا يرمى الماء على أرض لا بذر فيها، وتخيل

معي بذرة موضوعة في مخزن الغلال فالناتج صفر في الحالتين.

وأنا شخصيًا أكره التعسف والسفسطة وتكليف الأمور مالا تطيقه.

وأكـره أيضـاً الـدخول في المتاهـات فـنحن لنـا تفكـير وإرادة واختيـار وسنحاسب على اختيارنا- إن أخطأنـا- أمـام القضـاء في الـدنيا، وأمـام الله في الآخرة. وسمت المجنون أنه لا يفكر ولا يختار، وسمت الأحمق أن يفكـر ويختـار دون مراعـاة الشـرع أو القـانون، وإن اختيارنـا إن لم يكـون مناسـباً للبيئـة فـإن الواقعية لا ترتفع أبداً بالحلم الجميل.

عرض حالة
(أغرب قصة في حياتـي)
الوحش داخل إنسان ورد الفعل المعاكس

شكوى الزوجة:

تزوجت عن حب واقتناع فأمه صديقة أمي فهي خياطة درجـة أولـي وهـو كمـا يبدو هادئ متزن عاقل مكافح وسيم عملي أكثر منه خيـالي وشـاعري، ذكـي ونـابغ فهو أصغر الحاصلين علـى الـدكتوراه في كليتـه النظريـة، ومتـدين يصـلي ولا يفعـل الكبائر ولا يختلط بالفساق رغم أنه يقدر على ذلك. عشت معه عدة أشهر في النعـيم وظننت أنني أسعد امرأة في العالم حتى أنني قررت قرارا حاسما أن أكـون أمينـة وهـو سي السيد برضاي واختياري عكس ما قاله نجيب محفوظ.

عندما عرفت أنني حامل منه كنت أبكي واضحك في هستيريا.. سعيدة وأنـا أيضاً سأصبح أم.

وبدأ بتغير يصمت كثيرًا..... متضايق جداً .. أصبح عصـبيًا بصـورة لافتـة وعندما حدثته قلت له: لو مش عايز حمل بلاش. أجاب: ابدًا أنا سـعيد ولكـني

مشغول وعندي مشاريع كبيرة لتأمين حياة الطفل فلا تؤاخذيني.

وفجأة وبدون أي مقدمات غير الذي ذكرته بدأ يضربني بقسوة عجيبة وبدون أي سبب، ومرتين نزيف من الرحم وإجهاض منذر، وهو ماض في غيه لا يأكل معي، لا يكف عن الصياح والضرب والركل، واتهمت نفسي ولكني أصدرت حكم البراءة وقلت هناك فرصة أخرى وصدر حكم البراءة أيضاً وهذه ذراعي وقدمي تشهد عليه وبطني وظهري أيضاً.

رواية الزوج:

دي بتهول الأمور... قلة عقل ستات... أمها كانت بتاعة أفلام وروايات وهي لابسة توبها... أزقها تقول: موتني من الضرب، اطلب حاجة تقول: بيصرخ في وشي.. والله لولا الحمل وأني عايز أشوف ابني وأربيه لكنت سبتها من زمان.....

التاريخ الشخصي للزوج (من خلال راوية أمة):

ابني راجل وجدع لكن أنا خايفة يكون بيقلد أبوه رغم أنه كان بيكرهه جداً، أبوه مسجل خطر كان محترف سرقة ومخدرات ودعارة، بدد ثروة أبيه وثروة عائلته دخل السجن عدة مرات وهو لم يصل الأربعين، وأنا كنت عايشة معاه وصابرة علشان ابني، وكان هو داخل البيت هادئ وغير عنيف وكنت مكتفية بهذا وأربي ابني من حياكة الملابس وكان أبوه يسرق هدوم الزباين ويبيعها.

آخر مرة خرج من السجن كان الولد في الثانوية وبدأ أبوه في مسلسل جديد ضرب أهل البيت وتمزيق ثيابهم ورحت المستشفي أربع مرات بسببه وكل مرة أكذب على الدكاترة- وقعت على السلالم- سبت الأكل على البوتاجاز وحرقتني الحلة، السكينة دخلت بطني وأنا باقطع اللحمة. كنت أتمني أن يساعدني زماني والولد يدخل الجامعة ولو مت بيقي ر[illegible] وأ[illegible]م من زوجي ده أكيد.

ولم يصبر أبوه، طردنا من البيت بعد أن كان يحضر الساقطات معه ونرفض دخولهن.

خرجنا من البيت والولد اشتغل في قهوة بعشرة جنيهات في اليوم أربعة للإيجار وثلاثة جنيه أكل وثلاثة جنيه للحياة. وعاد للثانوية ودخل الجامعة وسنة يشتغل وسنة يمتحن، ثم قررنا في السنة الأخيرة أن يدخلها من أول مرة ولو أكلنا طوب وقعدنا عريانين كنا بنكافح أنا وهو، وكانت حياتنا قاسية، لكنها لها معنى.

كنت أنا حياته وكان هو حياتي، مكنش عنده وقت ولا يفكر زي الشباب في سنه، دايما جد ودوغري لكن كان بيتكلم معاي ويحكي.

إحنا يا دكتور معشناش أيامنا، كنا مزنوقين على طول، وبعد كده كل اللي قالته مراته صح وحقيقة، أنا كنت دايما معاهم في البيت وكنت أنتزع مراته منه كما كان ينتزعني من أبوه... البُنية ذنبها إيه...... أبوه ورانا ورانا وهو حي وهو ميت.

مراجعة الزوجة:

- ممكن توصفي مشهد الضرب وسامحيني إذا كان ده يؤلمك.

- الموقف متكرر يشبه الطقوس اليومية يزعق الأول ثم يمسك بذراعي ويرفس بأقدامه فأقع على الأرض ثم يدخل حلبة الملاكمة ثم يسب الدين ويبصق.

مراجعة الأم:

كيف كان يضربك زوجك وهل كان يراكما الولد؛ أيوه كان يرانا، صراخ مستمر وزعيق ثم يمسك ذراعي ويرفس بإقدامه فأقع على الأرض ثم ينهال عليَّ باللكمات ثم يسب الدين ويبصق عليَّ.....؟!!.

التحليل النفسي: نحن لسنا أمام عقدة نفسية فالعقدة تظهر في سلوك ترميزي بمعني أنه يرمز إلى الوقائع الأولى ولا يكون مثلها أبداً.

والحالة هذه يتطابق فيها السلوك القديم مع الحديث.

ونحن لسنا أمام حالة تقمص فالمتقمص يكون شـديد الإعجـاب والانبهـار بمن يتقمصه، والولد رفض سلوك أبيه بل قام بسلوك مضـاد وقـوي وعملـي في مواجهة ظلم أبيه فمراكز الدفاع مستفزة للسلوك المضاد ومتدربة عليـه وليسـت مستسلمة للتقليد.

أغلب الظن أننا أمام رد فعل معـاكس ثـم كبـت شـديد خـرج إلى الواقـع، حيث كره سلوك أبيه فاتخذ عكس سلوكه ووجده نافعا ومفيـدا فـتم تقصـيد رد الفعل العكسي بواسطة ما نجده من احترام وتقدير من الآخرين وثـروة ومكانـة اجتماعية وهو ما لم يحصل عليه أبوه.

لحظة انهيار تلك الحيلة النفسية وتحطمها كانت هي لحظة الحمل وإعلانهـا، فقد طفحت معاناته ومأساته القديمة على السطح كشلال هـادر لا يسـتطيع هـو نفسه أن يوقفه فحضر الماضـي وسـيطر علـى الحاضـر والمسـتقبل، ودخـل هـو وزوجته والحمل في دوامة.

وبسؤال الزوجة: هل حدثك عن أبيه؟

أجابت: قبل الحمل كان يحزن ويتوه عندما أقول لـه: حـدثني عـن أبيـك ويقـول بضيق: بعدين ويغير الحديث إلى أمه وكفاحها معه بعد موت أبيه ومدي مـا كانـا فيـه من فقر وضنك لدرجة أنني أحببت أمه مثلما يحبها هو، وكنت أراها قديسـة ولم يكـن بيننا أبدًا ما بين البنت وحماتها أو الحماة ومراة ابنها ثـم بعـد أحـداث الضـرب كنـت أسمعه يقول: الله يرحمك يابا رأيك كان صح في الستات والدنيا.

ووصلنا معاً أنا والزوجة والأم إلى أقرب نقطة للحقيقة.

وبقى السؤال الخطير: ما هي الخطوة القادمة؟

وطار عقلي.. المفروض أني أنا الذي سأحدد المسار، وأنا لا اعرف الطريق والمجازفة بأي حل ستدمر الزوج والبيت.

والمفروض من الناحية الفنية أنه إذا كان الشخص يقوم بحيلة دفاعية معقولة وحياته متوازنة معها أن نتركها كما هي، والمفروض فينا أنك إذا كشفت للشخص الحيلة فلابد أن يتزامن ذلك مع الحل البديل الذي يرتضيه نفس الشخص؛ لأنه مع انهيار الحيل الدفاعية يقينا يظهر المرض النفسي الذهاني.

و بديل مناسب، والزوج مستمر في الإنكار والتكذيب لزوجته وأمه والطبيب ولا يعترف بالحقيقة.

والزوجة واجهتني صراحة: يا دكتور لو كانت دي وراثة من أبيه يبقي لازم أطلق منه ومفيش فايدة، ولو كانت دي من البيئة القديمة فأنا أحاول أن أمحو كتابة بالقلم الحبر ثم أكتب مكانها بالقلم الرصاص، وقد لا يقرأ هو الكتابة الجديدة لأنها باهتة وسطحية ويستمر في قراءاته القديمة ويضيع العمر والجمال والرشاقة، ولو كان مصيري هو مصير أمه يبقي محظوظة جداً.

ووصل الأمر لذروته:

لقد وضعت الزوجة مولودًا ذكراً نسخة من أبيه.

ودخلت الزوجة في اكتئاب شديد يشخصه من يراه على أنه اكتئاب ما بعد الولادة، والحقيقة أنه اكتئاب بسبب أن المولود ذكر. وكأننا سندخل نفس الفيلم لثاني مرة.

وبدون طلب الرأي أو النصيحة أعلنت الزوجة الإصرار على الطلاق.

وأعلنت أمامه: لن أعيش مع مريض نفسي، روح قلد أبوك مع واحدة ثانية غيري وتعقد الموقف أكثر.

قالت الأم: أنا كرهت أبوك وحبيتك أنت لكن أنت دلوقتي نسخة من أبوك، روح يا بني الله يسهل لك بعيد عني، أنا مش قادرة أعيش نفس القصة مرتين. هكذا بدون أي نصيحة أو توجيه بل رفضتا نصيحتي بالتريث، انتفضت المرأتان معاً كأشجع الرجال وكأعظم الاستشاريين النفسيين، انتفضتا معاً ضد عاطفتهما الجياشة ضد فرض واقع جديد مؤلم وشقي، كانتا تدافعان عن أنفسهما ضد أحب الناس إليهما، هكذا بقوة وثبات وليكن ما يكون. وليذهب هو بمفرده إلى الجحيم فكلنا نعيش مرة واحدة ولن نترك نفوسنا تحت وهم الأمل والاحتمالات البعيدة.

وجاء الزوج وبدون أن يحكي وقبل أن يتكلم.

بادرته: اعترف بالحقيقة أمام نفسك وأمام زوجتك وأمام أمك. اقتل الوحش الذي بداخلك وأدفنه في المقابر وليس داخل نفسك.

ابدأ الحياة بطريقة جديدة، تتفق على ثوابت مع زوجتك واطلب منها المعونة والتأييد، إذا انتكستَ فعاود الكرة.

وقبلت الزوجة والأم فترة هدنة مشروطة ورضي بشروطهما.

وترك الجامعة مختارا ليبدأ في مشروعات تجارية تشترك فيها الزوجة والأم.

وتغيرت الحياة، لقد حملت الزوجة في توأم وجاء ذكر ثاني وأنثي.

ملحوظة: أصحاب هذه القصة ما زالوا على قيد الحياة.

* * *

الفصل الثاني
حالات عامة

١- أكره زوجتي- أكره زوجي.. ماذا أفعل؟:

لقد أتعبنا أنفسنا مرارًا وتكرارًا وقليلاً ما نجد آذانًا مصغية مستعدة للسماع ونقول إعذارًا إلى الله.

١- الكراهية أيضاً تعمي وتصم مثل الحب فدائرتهما في النفس واحدة تحت عنوان المشاعر والعواطف فمن تكرهه ستلغي حسناته داخلك ونفسه موافقة ببؤرة تفسير غير سوية.

٢- مشاعر البغض قد تكون أحيانًا انفعالا لا يعكس حقيقة صادقة فكيف ينهدم البيت بسبب احتمالات..

٣- الاستجابة المباشرة بقرارات خطيرة بناءً على مشاعر أمر يمثل عدم نضج في الشخصية، لابد من اختيار المشاعر ومحاولة العلاج إن كانت صادقة مع ترك مساحة زمنية.

٤- القرآن والسنة ثم تجربة الحياة أفادت أن الإنسان قد يضيق من شيء وينفر منه بل يكرهه ولا يود العيش معه، وهذا الشيء نفسه فيه خير كثير.

٥- أرجوك اجلس في غرفة منفردة واكتب في صفحة واحدة حسنات الطرف الآخر، فسيئاته حاضرة والشيطان يميلها ليل نهار ويذكرها.

٦- رأيتها بعيني رأسي الرجل ضعيف الشخصية جداً- تربي على عدم تحمل أي مسئولية- حيث كان كما يقولون (ابن أمه) وماتت أمه.

وكان عليه أن يتحمل تبعات بيته في عزة وشجاعة وصبر، وقد حاولت معه ومعها ونصحتها: عندك ثلاثة أولاد كأنهم أربعة ورضيت ولكنه أيضاً لم يتحمل ثم خرج يدعي عليها.

مش نظيفة- مش مرتبة- أنا نافر منها- أنا بأكرهها.

فالقضية قضية هروب من المسئولية تحت ستار الكراهية.

وقد قال عمر بن الخطاب لمن أراد أن يطلق امرأته لأنه لا يحبها: ويحك أولم تُبن البيوت إلا على الحب؟ أين الرعاية؟ أين التذمم؟ (يعني ما عليك).

العلاقة الزوجية أكبر من أن تقصمها مشاعر تتقلب.

٧- أرجوك اجلس في غرفة منفردة واكتب عيوبك أنت الشخصية في موضوع الزواج وعلاقتك بالطرف الآخر، حيث إنك تدعي أن الطرف الآخر به عيب كذا وكذا، فهل أنت كامل الأوصاف أو لا يوجد بك عيوب؟ أم إنه بك عيوب ولكنها تطاق؟ أنصف نفسك وكن ذا بصيرة نافذة.

٨- قيم الأخطاء بدرجات من ١٠.

أ-	هل الخطأ يخص حدودا شرعية	كبائر- صغائر	من الأمور غير اللائقة وإن كانت مباحة	من الأمور المباحة المثيرة للضيق والفجر		
ب-	ما نوعية الخطأ؟	كبير متكرر- كبير نادر- صغير متكرر- صغير نادر				
ج-	هل يحدث أمام الآخرين؟	الأولاد	الأولاد والجيران	الأولاد والجيران والعائلة		
د-	هل الخطأ متعمد؟	بأدلة يقينية	بأدلة ظنية	واضح عدم التعمد		
هـ-	هل الخطأ له تبعات وخسائر	مادية ومعنوية كبيرة	معنوية كبيرة	مادية كبيرة	معنوية صغيرة	مادية صغيرة
و-	هل الطرف الآخر أقر بخطأ أم لم يقرأ أم اتهم الآخر	أقر	لم يقر	اتهم الآخر		
ز	هل يتعلق بالكرامة والهيبة تحديدًا أم لا (باعتبارها أشد الخسائر)	نعم	لا	بين بين		
ح	طبيعة الطرف الثاني	متزن يندر خطأه	أحيانًا وأحيانًا	غلاط ورجاع		
ط	طبيعتك أنت	متسامح	لا ينسى الخطأ	حسب الموقف		
ى	آثار الخطأ وتوابعه	طويلة المدى	قصيرة	انتهت مع الحدث		

٩- آخر الكلام:

- إذا لم تتسامح فأنت قائد فاشل.

- وإذا كنت جملا حقودًا لا تنسى الإساءة ولا تعفو عن الزلل وتحاسب على النقير والقطمير فبعدك عن أهلك رحمة بهم.

٢- زوجي يشاهد أفلامًا جنسية

الأستاذ الدكتور:

زوجي مغرم بمشاهدة أفلام الإغراء والإثارة وحينما أخبرته بأن هذا حرام قال: هذه مجرد مشاهدة وليس فعلاً وحينما حاول إرغامي على المشاركة بالجلوس معه بينت له اشمئزازي وقرف المشاهدة وعدم التلذذ بذلك، قال على الأقل أشاهدها معك ورفض مرارا، وخبأت الأفلام بعيداً وليس من عادته أن يدور في أغراضي ولكن بالصدفة وجدت أنه ينتهز فرصة غيابي عن الدار ويشاهدها بنفسه والله أعلم بأنه يمارس العادة السرية لدى الرجال. فماذا أفعل حيال ذلك وكيف لي بالتصرف معه؛ ولقد حاولت عدة طرق لمنعه ولكن لا حياة من تنادي وكذلك عدم حرصه على الصلاة في وقتها وأغلب صلواته قضاء. أفيدوني جزاكم الله خيراً.

الرد

الأخت الفاضلة الصابرة ...

اهدئي قليلاً وابحثي في الأمور أعمق، بمعنى أن السؤال الحقيقي هو ما الدافع وراء هذا السلوك غير السوى والمحظور شرعاً، وهناك ثلاثة احتمالات أرجو منك أن تدرسيها جيدا وتسارعي في سد الخلل إن كان في إحداها أو فيهم كلهم.

الاحتمال الأول والأقرب هو أنت وأسألك بدون اتهام:

- هل تتزينين لزوجك بالزينة التي يحبها وتتجملين للقائه وتعدين المكان والزمان ونفسك كما تتصرف العاشقة تجاه محبوبها، أم أن هذه الأمور فقدت بريقها وحلاوتها وصارت روتينية.

- هل تفتحين الحوارات الساخنة والباردة والهامة مع زوجك حتى تتسع مساحات التفاعل والانفعال بينكما ويشعر كلاكما بالأخر ويفهمه أكثر أم أن الحوار بينكما إما بارد أو عبارة عن اتهامات يقذف بها كلاكما الآخر وإما إرهاقات مستمرة..

- هل حاولت أن تجذبي ذلك الرجل ناحيتك وتشغلين باله وتجعلينه يشتاق إليك والى رؤيتك وقديما قالت جدتى: (اللى مراته مفرفشة يرجع بيته قبل العشا).

فصعوبة التفاهم مع الطرف الآخر وفتور العاطفة والملل من الحياة الزوجية والرغبة في التغيير .. كلها أمور يجب وضعها في الاعتبار.

- إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نجحت نجاحًا باهرا فى أن تجذب قلب رسول الله ﷺ إليها من بين ثماني زوجات أخريات فاضلات، ولك في سيرتها ما يكفي وزيادة. كانت رضي الله عنها تسابقه وتخاصمه وتتظاهر مع أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ وتغار عليه وتظهر غيرتها، وتشعرين من سيرتها رضي الله عنها أنها امرأة تناضل من أجل جعل قلب زوجها ناحيتها هي فقط. فأين أنت منها؟ فضلا عن كونها داعية إلى الله ومجاهدة في سبيله.وأنت تغلبك صورة خيالية ووهم امرأة.

- **الاحتمال الثاني هو زوجك نفسه**، فالواضح أنه رجل حياته فارغة

يشغلها بالمكروه والحرام.. وأن الوازع الديني ضعيف أصلاً أو أصابه ضعف.

- هل حاولت شغل حياته وتوجيهها نحو أعمال تعود على الأسرة بالخير والفلاح في الدنيا والآخرة؟.

- سيدتي إن أحوال المسلمين في أي بلد من بلاد العالم تصرخ قائلة: أين الرجال...هل من رجل ذى مروءة أو دين يقف بجوارنا، والمؤسسات الخيرية في كل بقاع العالم تحتاج إلى رجال، ولا ظن أن زوجك سيتأخر لأن أحوالنا كما يقولون (تصعب على الكافر).

وأن لم يكن هذا فابدئي معه بمشروع تجاري يعود على الأسرة بالخير وادفعيه دفعا ولا تيأسين من فتوره فربما يعجبه الحال بعد حين. واعلمي أن إدمان مشاهدة تلك الأفلام مثل إدمان المخدرات تمامًا، وسينتكس فلا تيأسى وأعيدي الكرة.

وإن كان زوجك من النوع الملول فابدئي الآن في تغيير صورتك ومظهرك ونوّعي.

وافهمي عني، يكفيه أن يرى حرصك عليه وتعلقك به هو ذاته وليس بإمكانياته، فهذه نقطة مهمة في مثل هذا النوع من الرجال وقد تغيب عن ذهن الزوجة.

الاحتمال الثالث هو:

البيئة الخارجية التي يعيشها زوجك وتتمثل في الأصدقاء والمعارف مصدر الشرائط الملعونة.

فتشي في تلك الدوائر واحتالي ودبري المكائد حتى يبعد عنهم، ولا تتقمصي شخصية الواعظ أو الأب أو الموجه، فإن ذلك يزيد الطين بلة لأن نسبة

كبيرة من الأزواج لا تتقبل نصائح أو توجيهات زوجاتهم، ودائما أبداً (الشيخ البعيد سره باتع) والأمر في البداية والنهاية فتنة مثل أي أمر فتنة، إما أن يتجنبه الشخص أو يسقط فيه.

وفي الوقت نفسه احرصي على أن يتقرب إليه رجال صالحون من أزواج صديقاتك فقد يكون الأمر الذي يفعله هو إلغاء للواقع المر الذي يعيشه من (ضائقة مالية – ضغوط اجتماعية) ويهرب مع عدم وجود ملل مما يهرب إليه .. وتلك هي المصيبة.

الأخت الفاضلة: اصبري وصابري واستعيني بالله على أن يخرجك مما أنت فيه، واهتمي بدعاء السَّحَر فإنه مقبول بإذن الله، وأكثري من الصدقة ومن تفريج كرب المكروبين واعلمي أنه حين يجلس زوجك معك ويشكو إليك همه وأحزانه فقد بدأت الخطو على الطريق الصحيح.

ورجاء أخبريني بتطورات الموقف حتى يستفيد القراء وأستفيد معهم.

وآخر كلامي هو اجعلي زوجك يقرأ هذا الكلام.

أخي الحبيب:

تتفق معي أن ما تفعله أقل ما يوصف به أنه فعل غير لائق بشاب لم يتزوج فضلاً عن أن يكون رجلاً متزوجًا والأمر الذي تعاني منه يحتاج للآتي كي ينتهي:

١- إرادة صلبة، خذ قرارًا: لن أفعل ذلك ثانية وإن عدت فعد إلى أخذ القرار، ولا تكن في المعصية جبارًا وفي التوبة خوارًا.

٢- اكتب في ورقة: سأفعل كذا وكذا وكذا في أوقات فراغي: قراءة الجرائد – مشاهدة التليفزيون – زيارة الأقارب – قضاء طلبات المنزل.

٣- لابد من ممارسة رياضة تشغل وقتك وتقوى جسدك: المشي – ركوب دراجات – جمينزيوم.

٤- ادخل في دورات للغات أو الكمبيوتر.

ملحوظة هامة:

الأمر سيكون صعبًا في بدايته مثل أي أمر أو عادة يقتلها الإنسان، وكلما زاد الوقت ستزداد صلابة وقدرة على مواجهة نفسك، وستصبح يقينا فخورًا بنفسك وقدرتك على التحكم فيها وتوجيهها.

٣- زوجتي تخاطب الرجال على الشات

الأستاذ الدكتور....

عندي مشكلتان الأولى هي: أنني متزوج منذ ست سنوات، ولي ثلاثة أولاد، والمشكلة هي أنني كلما دعوت زوجتي للفراش ترفض بحجة أنها ليس لها رغبة في الجماع، وإن استجابت فمرة في الأسبوع تقريباً، وأحياناً أراودها لكنها تتلكأ، وتقبل في النهاية، لكن هذا التلكؤ يؤدي إلى زوال رغبتي في الجماع، علاوة على هذا فهى لا تقبل أن ألمسها بيدي في فرجها، وهذه هي الحال منذ زواجنا، ولست أدري إلى متى سأصبر على هذا الحال؟ خصوصاً ونحن في ديار الغرب نري يوميا ما يهيج هذه الغريزة، فأين أضع هذه الشهوة إن امتنعت الزوجة؟!.

والمشكلة الثانية وهى بالنسبة لي أشد وهي أن زوجتي ابتليت بما يسمى الشات على الإنترنت؛ فهي تتحدث مع شباب بكلام فيه غزل وربما أكثر، فما وقفت عليه حتى الآن أنها تصف نفسها؛ فتصف طولها ولون عينيها وشعرها

بالتمام، ويا ليتها راوغت فتكون المصيبة أخف، هذا قليل من كثير بقى مسجلا في حافظة الكمبيوتر؛ لأنها تقوم بعملية المسح مباشرة بعد الانتهاء من الشات، ولقد خاصمتها مرة وبكت ليلتها تلك، وعاهدتني على عدم فعل ذلك مرة أخرى، لكنها عادت لذلك، وها أنا حائر لست أدري ماذا أفعل؟ هل أضع حداً لهذه المهزلة ولو بالطلاق أم أصبر عسى الله أن يهديها وإياي؟ أم ماذا؟ أفيدوني، جزاكم الله عنا خير الجزاء والسلام عليكم.

الحقيقة أننا تعرضنا لمسألة الشات، والعلاقات على الإنترنت مرارا وتكرارا وقلنا فيما قلناه: إنها وسائل اتصال لا تواصل إنساني حقيقي.

وأضيف هنا أن هذه الإمكانيات الاتصالية قد كشفتنا أمام أنفسنا، وهذه فرصة نادرة لأننا تعودنا على اللف والدوران والمراوغة والتستر، ولا أبالغ إن قلت: إننا تعودنا على الكذب، ولا أعني الكذب بمعناه البسيط المتمثل في ذكر غير الحقيقة للآخرين، ولكن في أشكاله المركبة الكارثية حين نكذب على أنفسنا، ونخدع بعضنا البعض، ولا يكون المؤمن كذاباً كما يقول الحبيب المصطفى ﷺ، وفرصة نادرة أن ترى هذه الأجيال المعاصرة صروح الكذب الذي أسسنا عليه حياتنا تتآكل وتنهار إلى غير رجعة بإذن الله.

كشفتنا شبكة الإنترنت حين ظهر أننا كأمة تؤمن بالحق، ليس لديها الكثير من الجاهز لتقديمه للعالم دعوة لهذا الحق، ودفاعا عنه، وعن مواقفه، وفلسفة تشريعيه، وروائع تاريخه وحضارته.

ليس لدينا سوى ركام ثقيل من المواعظ الكلامية، والخطب الرنانة، والقليل مما ينفع الناس ويصلح لتقديمه لهم.

كشفتنا حين أظهرت أن بيوتنا تفتقد إلى التماسك والسكن، وأن علاقاتنا - في أغلبها - قائمة على أسس واهية، وأنها كانت في انتظار أول هبة ريح للتناثر

شذر مدر في كل اتجاه.

كشفتنا حين أظهرت أن لدينا مشكلة إنتاج معرفة، ومشكلة إدراك للعالم، ومشكلة قدرة على التواصل معه، وكشفنا حين أظهرت أن لدينا خللا اجتماعيا ونفسيا وجنسيا واسعا يختلط فيه الجهل الشديد بالرغبة العارمة، والحياء المصطنع بالشوق إلى المعرفة والتجريب، ولو إلكترونيا.

ولا أريد أن أستطرد أكثر - والموضوع مغر - ولكنني أعود فأقول: إننا أمام عدة خيارات: إما أن نستفيد من هذا الكشف فننتبه إليه، ونعترف به، ونبدأ في تأسيس نمط عيش مختلف، وإبداع أنظمة تسيير وتشغيل سياسة وثقافية واقتصادية واجتماعية، فردية وجماعية تنهل من الينابيع الصافية الأصيلة للإسلام العظيم متجاوزة الكدر الذي علق به من ممحاكات الجهلاء، وممارسات السفهاء من أبنائه على مر العصور، وتتواصل مع العالم مباشرة فتدخل في حوار تسأل فيه نفسها الأسئلة الحقيقية، وتجتهد في الإجابة عنها إجابة حقيقية واقعية عملية.

وتلك عملية شاقة ومبدعة ورائعة فيها مستقبلنا نحتل بها موقع الصدارة، ونحرز قصب السبق، ونسهم بشيء نافع في مستقبل الإنسانية..

أو أن نظل كما نحن مشدوهين فاغري الأفواه، يسيل لعابنا كالطفل يلهو بلعبة جديدة حين يجلس أمام أزرار تشغيل طائرة الكونكورد فيحسبها لعبة أتاري يطرب لأصواتها، ويتابع أضواءها ولا يدري المسكين أنه في مركبة يمكن أن تنقله من بريطانيا إلى أمريكا في ساعتين!!.

نحن أمام الإنترنت كالطفل أمام أزرار الكونكورد: مازلنا في مرحلة الاكتشاف والعبث ومشاهدة الصور، ولم تنتقل بعد إلى مرحلة الاستخدام والاستثمار..

أخي الكريم، أنتقل فورا إلى حالتك لأقول لك تحليلي وهو: أن زوجتك

لديها قدر من الوقت - لا بأس به - تنفقه أمام الشات، وهو يحتاج إلى وقت طويل كما نعرف، وهى عاطفية رومانسية في الغالب، وتحب المغامرة، وربما تكون إما جميلة، أو ترى نفسها كذلك، في الوقت الذي لا تجد منك الجهد الكافي، والتجاوب الذي تنشده في التواصل العاطفي معها، ولعلها تشعر بالملل، وهى حبيسة البيت لفترة قد تطول، فتذهب إلى الفضاء المسحور تبحث عما تفتقده في عالم الواقع، وأحسب أنها غالباً لا تدرس ولا تعمل وليس لديها اهتمامات تستثمر طاقتها!!!.

ويبدو أن حجم الملل في حياتنا كبير، ودواعيه كثيرة، وقد أصبحت أميل إلى هذا التفسير - أكثر - بشأن من يقضون وقتا طويلاً أمام الإنترنت سواء في الشات، أم المواقع الساخنة حيث أعتقد أن الفراغ والملل هما السببان القويان عندنا وراء إدمان الشات، أو الجنس على الإنترنت إضافة إلى الجوع الجنسي أو العاطفي في بعض المراحل السنية، وبعض الحالات بعينها، وبناء على التشخيص يكون العلاج بالطبع.

استكمالا للفائدة:

أقول لك: إنني أستبعد أن يكون وراء سلوك زوجتك سوء أخلاق، أو رغبة في انحراف لا سمح الله، ولكن كثيرًا من الناس قد اهتدوا إلى الإنترنت، واعتبروه حلا لمشكلات بعينها يعانون منها في الواقع، وسدًّا لهذه الثغرات بطريقة يعتقدونها آمنة، وهى ليست كذلك، وقد تجر مستقبلا إلى ما لا يحمد عقباه، وليتك لا تخاصمها، ولكن تجالسها تسمع منها، وتناقشها وتكتشف أسباب غواية التكنولوجيا الجديدة لها، وأحسب أنها ستقول لك كل شيء لو أحسنت أنت السؤال؛ لأن بعضنا يسأل زوجته حاجته منها؛ وكأنه يأمر "عاهرة بأجر" أن تتجرد من ملابسها، ويطلب منها الصنيع في شئون البيت؛ وكأنه يأمر خادمة لديه أن تحضر له كوبا من الماء، ويناقشها في أمورهما العاطفية والجنسية

كما يستجوب رجل الأمن موقوفًا في مخفر!!!.

يا أخي: أصبح العلم بـأمور العاطفـة والعلاقـات الحميمـة بـين الـزوجين فرض عين عليهما معاً.. في عصر السـماوات المفتوحـة والشـهوات المتصـاعدة، ومهيجات الغريزة التي تتحدث عنها.

والعلم يكون بالتعلم، فلننتظم صفوفاً في مدرسة الحبيب المصطفى - معلمنا الأول - ونستكمل من كل منبع حكمة، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهـو أحق الناس بها كما أرشدنا أفضل الخلق أجمعين.

ونحن نحاول أن نساهم في هذا بجهد نرجو أن يطلع الله عليه فيقبله،ثم يبارك فيه فينمو ويتطور، ويفهمه الناس على النحو الذي يرضيه سبحانه عنا، وحسبنا أننا إلى الخير قصدنا.

فلا تستعجل النتائج؛ لأن التعليم يحتاج إلى وقت، وتفاهم مع زوجتك فهى ضحية جفاف العواطف، وغياب الإثارة والتجديد، وشيوع الفراغ، وهى آفـات شائعة في حياتنا جميعاً بدرجات متفاوتة.

تفاهم معها، وسترى عجبا حين تطمئن هـي إليـك، وتفـتح لـك صـندوق الأسرار، ولن تستحي أن تطلب منك ما يمتعها ويشبعها دون خجل يخلفه تراكم ثقافة الجهل والحياء المصطنع والسكوت حيثما ينبغي أن يسـري الكـلام المبـاح، وكله مباح بـين الـزوجين إلا القليـل المعـروف ممـا حـرم الله صـيانة لأعـراض الآخرين ولصحة الـزوجين مـن جمـاع في الـدبر أو الحـيض، أو غيبـة أحـد، أو التعريض به.. الخ.

وحين تتفاهمان وتتعلمان فقد تبادر هي بالطلب أو تسبقك في إتقان مهارة، وساعتها أرجو أن تتفهم أنت هذا، وتحسن التجاوب معه، وفي ذلـك فليتنـافس المتنافسون.

قل لها يا أخي: إن الله لم يخلق لنا هذه العيون، أو ذلك الشعر، وسائر أجزاء الجسد لنصفها للآخرين على الكمبيوتر، ولكنه خلقها - على أحسن صورة - لتكون مادة للتواصل الحسي والمعنوي حين تحل بالزواج، ونحن مأمورون برعاية هذه الأعضاء وصيانتها بما يصلحها، ويجعلها على أفضل حال متعة للنفس وللشريك، هكذا نفهم الإسلام، ونقدمه للعالم، وهكذا تتجلى أنوار كلمات الرسول القائل: إن لبدنك عليك حقاً.

٤- الفتور الجنسي
من يملك التشخيص؟

مشكلتي هي أنني متزوجة منذ سبع سنوات وأعانى من ضعف شديد بالشهوة الجنسية، وهذا يضايق زوجي كثيرا، ولا أحس في متعة الجماع إلا يومين فقط بعد انتهاء الدورة، علماً بأن زوجي يمارس معي جميع أنواع المداعبة ولكن دون جدوى، ولا أفكر في أمر الجماع إلا أن يطلبه مني، فأرجوكم أن تدلوني على حل أن كان هناك علاج طبي أو بعض المنشطات أو العطور، وشكرا لكم.

الرد:

الأخت الكريمة، الفتور الجنسي لدى المرأة له أسباب متنوعة عضوية ونفسية، وقد سبق لنا في إجابات متعددة التعرض لهذه الأسباب بالتفصيل وفي حالتك أعتقد أن للهرمونات الأنثوية دورًا في المسألة؛ فهل أجريت فحصا هرمونيا لهذا الغرض؟.

عدم التوافق الجنسي بين الزوجين له أسباب متعددة، وينبغي أن يقوم على التعامل معه فريق متخصص يشمل تخصصات أمراض الذكور، وأمراض النساء

والتوليد. وأمراض الجلدية التناسلية، إضافة طبعاً إلى الطبيب النفساني.

يلزم ذلك تقييمًا شاملاً للحالة. وتعاملاً متكاملاً معها، وما يمكن أن يتيحه الإنترنت هو حل مشكلة المعلومات، ولكن المسألة أوسع من مجرد جهل المعلومات الصحيحة.

٥- بعد عشرين سنة جواز
قالت: أحب غيرك

الأستاذ الدكتور....

متزوج منذ أكثر من ثلاث وعشرين سنة، سؤالي هو أن زوجتي كانت تحب شخصا قبل زواجي منها، وفي أحد الأيام قالت لي: اسمع أنا مازلت أحب ذلك الشخص، وكلما غضبت معك لأي سبب تصبح صورة ذلك الشخص أمامي، وعندما تزوجتك كنت لا أحبك، ولكن لظروفي الخاصة مع عائلتي فضلت الزواج منك.

علماً بأنني أحببتها من أول مرة رأيتها فيها فأرسلت والدتي لكي تخطبها لي، وهى لم تكن مرغمة على زواجي، وأنا شخص وسيم ولا ينقصني أي شيء.

المشكلة: أنني أثناء هذه السنين كنت أعتقد أن زوجتي تحبني،ولكني اكتشفت الحقيقة وباعتراف منها. وبعد ٢٣ سنة ماذا أفعل؟ وهى تطلب الطلاق مني، وأنا رافض الطلاق، ودائما تطلب منى الخروج من البيت، وسبق أن اتصلت بالشرطة وأخرجتني من البيت، ماذا أفعل؟ هل أطلقها؟ علماً بأن جميع أبنائي يرغبون بالبقاء معها ماعدا طفلين صغيرين. وسؤالي هل تعتبر زوجتي خائنة لزوجها طوال هذه السنين؟ أعني بالخيانة عدم حبها لزوجها طوال هذه السنين. أفيدوني جزاكم الله عنا ألف خير.

الحـــــل:

المرسل الفاضل: رسالتك جعلتني أفكر كثيرًا كيف تستطيع زوجة أن تعيش ٢٣ عاماً، وتنجب أبناء مع زوج لا تحمل له أي عاطفة، بل وتحمل بين ضلوعها حبًا لغيره، ولا تصرح به إلا بعد هذا العمر؟!.

سيدي، عذراً فرسالتك أكدت لي أننا نتعامل مع أنصاف حقائق، وليست رسالتك هي الوحيدة التي لا نسمع فيها إلا لطرف واحد؛ لذا فنحن لا نصلح إلا مستشارين نقدم المشورة والنصح والعلاج أحيانًا، ولكن لسنا قضاة نحكم على الناس، فنقول: هذا خائن وهذه زانية... الخ.

ولأننا لا نتعامل إلا مع نص ورقى محدود فسأقول لك ما توصلت إليه منه:

أ- إني لا أعتقد أن زوجتك خائنة وذلك نص رسالتك فهي تقول: «كلما أزعل معك لأي سبب تصبح صورة ذلك الرجل أمامي»؛ فهذا يعنى أنها لا تفكر فيه ليلا ونهارا، أو يشغل عقلها وقلبها دومًا، بل إنها تقاوم.. وتلح عليها صورته فقط عند الخلافات التي أعتقد أنها كثيرة، ومعنى هذا يا سيدي أن زوجتك لا تحب الرجل الآخر؛ إنما مثلها مثل غيرها من البشر، فإذا فات الإنسان شيء يرغبه تخيل أن فيه كل السعادة والنعيم وتحسر لفقده، ويقول: «لو أني كنت فعلت كذا وكذا، لكنت سعيدا، وهو لا يعلم الغيب».

وما أقصده أنها أوقات الغضب لا تفكر في ذلك الرجل، ولكن تفكر في السعادة التي كانت يمكن أن تعيشها لو تزوجته، وهى تجد في هذه الأفكار رثاء لحالها، وتصبر بها على العيش، وتكتمها في نفسها حفاظا على البيت والأبناء.. وأوضح لك يا أخي؛ أنا لا أبرر سلوكها، ولكن أحلله فقط، وأحاول فهمه وتفسيره.

ب- لا أعتقد أنها خائنة؛ لأنها لم تقم بأي خيانة مادية لك، وصدقني لو أنها أرادت لفعلت، ولكنها حفظتك في مالك وأولادك وبيتك.

ج- أكرر هي لم تخنك؛ لأنها حينما فاض بها الكيل، وشعرت بانهيار مقاومتها لم تملك إلا مصارحتك بما يحيك في صدرها، والذي لا تقدر على صده.

د- ما زال هناك جزء غامض في الرسالة؛ فزوجة تطلب الطلاق في هذا العمر الذي لا يسمح لها بإقامة حياة جديدة تعوضها عن الأولى لابد أنها عانت كثيرًا، فأخذت تتحمل وتتحمل حتى جاءت القشة التي قصمت ظهر البعير.

هـ - ما دفعني لهذا التفكير هو تأييد الأبناء الكبار لموقف الأم، وهذا دليل على وجود خلاف واضح، وأن موقفها يبدو مقنعا للكبار على الأقل من أولادك.

و- ما ذكرته في رسالتك بشأن اتصالها بالشرطة.. أسألك: هل تتدخل الشرطة بين الزوجين إلا في حالة حدوث عنف؟!.

أخي الفاضل، أرجو ألا تعتقد أني أقسو عليك، وأتهمك طوال الوقت أنك المخطئ، فأنا أعلم معنى أن يشعر رجل يحب زوجته وأولاده أن حياته الماضية كانت بلا قيمة وأنها خدعة كبيرة؛ لذا نصيحتي لك أن تكون منصفًا مع زوجتك وأولادك، وأن تنظر لنفسك من الخارج، ربما وجدت عيباً أو خلقًا أغفلته كان سبباً في هذه المشكلة.

واجه نفسك ولا بأس أن تجلس مع زوجتك محاولا تناسي ما قالت لتسألها عن رأيها فيك، وما تنتقده هي من تصرفاتك وأنت كذلك، محاولين الوصول لحل ما.. وربما تقترح عليها أن تراسلنا لتحاول الإصلاح أن أمكن.

وإن لم تستطيع فبعد تفكير منك هادئ ومنصف ستكون أنت وحدك القادر على اتخاذ القرار السليم ونرجو أن تعلمنا به.

٦- استهبال
يذكر عيوب زوجته في محل عمله

الأستاذ الدكتور....

مشكلتي تبدأ من أول يوم دخلت فيه عملي. أنا أعمل موظفة في إحدى الوزارات الحكومية بعد تخرجي في الجامعة، وقد تعرفت على زميل لي في العمل. في البداية لم تكن بيننا العلاقة الكبيرة أو المتميزة، ومع مرور الأيام أصبحنا أكثر معرفة ببعضنا.

هذا الزميل بعدما تعرفت عليه عرفت أنه متزوج وله ثلاثة أولاد، والحياة بينه وبين زوجته شبه مستحيلة، والمشاكل عنده ليس لها بداية أو نهاية.. كل يوم صباحاً يقوم بإخبار الموظفين عن مشاكله مع زوجته؛ فقمت بإبداء بعض الملاحظات على تصرفاته هذه وقلت له: يجب أن تقوم بمعالجة المشاكل التي تعاني منها ببعض السرية، ولا مانع من إخبار صديق مقرب لك؛ لأنه في النهاية هذه مشاكل تخصك وحدك، وهناك إنسانة لا تعرف أنها «لبانة» في ألسن موظفي الوزارة وغيرهم، وأخذ بالتقرب إليَّ يوماً بعد يوم، وأصبحت أنا الإنسانة المقربة له، وذلك بحكم عملي معه في المكتب نفسه، ولكن لم يخطر ببالي أنه في يوم من الأيام سوف يحبني. ومع الأيام حصل بيننا «حب لا يوصف» لست أنا المسئولة عن هذا الحب.

وأنا أعرف مدي رفض الوالد لزوج لي كهذا، ولكنه صمم على حبه لي، وقال: أنه سيحارب العالم لأجلي. واستمرت علاقتنا أكثر من سنة ونصف.

بالرغم من أنه لم يبق معي في المكتب نفسه وانتقل إلى مركز مرموق أكثر، وبعد كثيرًا عني.. ولكن رغم ذلك لم يتغير تمسكه بي. كما أنني أحببته بكل المعاني وتغاضيت عن كل عيب فيه. الذنب ليس ذنبه لأن اختياره لم يكن موفقا وعندما رآني شعر أنني الإنسانة الوحيدة التي يمكنني سعادته وتقدم لخطبتي ولم يوافق الوالد واشترط عليه طلاق زوجته. أنا لم أحبذ الفكرة؛ لأنني على ثقة تامة به وأنه لم يحب زوجته في يوم من الأيام. وكل الحب والحنان الذي بداخله كان لي وأنا التي شعرت به. ولم يكن من المهم لدي طلاق زوجته، ولكن المهم بالنسبة لي هو أن نكون معاً.

لم يفلح في إقناع والدي، وفي النهاية قام والدي باستخدام كل أساليب العنف معي لإقناعي برفضه ولم يفلح، وقال لي: لن تأخذيه حتى آخر يوم في حياتي، وقام هو بتصرف إيجابي من وجهة نظره وقال: إنه سيطلق زوجته؛ لأنه فعلاً يجب أن يكون هذا لكي نكون معاً.

وبقيت مشكلة الأبناء؛ حيث إن زوجته تهدده إذا قام بطلاقها فسوف ترمي له الأولاد في وجهه وتتزوج، وقلت له: أنا سأربي الأولاد، ولكن الوالد لن يرضي بهذا الحل.. أرجو أن أجد حلا لتلك المشكلة التي ليس لها حل.

الحل:

إن المشكلة التي ليس لها حل هي المشكلة التي نتصور فيها أننا يمكن أن نحصل في حلها على الإيجابيات دون أي سلبيات أو تضحيات، وهو أمر- كما ذكرنا مرارا- مستحيل الحدوث.

ونحن عندما نختار حلا إنما نختار الحل الذي نستطيع أن نتكيف مع سلبياته، أو نستطيع تقليل أثرها قدر الإمكان، وفي مشكلتك لا يمكنك أن ترضي والدك

تمام الرضا وتحصلي على الزوج الذي تحبينه دون أولاد أو دون مشاكل.

أن والدك يضع شرطاً هو أن يطلق زوجته وها هو الرجل يستجيب، ولابد أن يعلم نتائج هذه الاستجابة. ووالدك وهو يضع الشرط يعلم أن هذا الرجل لديه أولاد وأنه لابد أن هناك احتمالا أن يعيش أولاده معه.. وهو أمر لا يستطيع الوالد أن يرفضه أو يطلب من الرجل أن يتخلي عن أولاده، وهو كما يبدو من رسالتك أمر تتوقعينه ولكنه لم يحدث؛ لذا فأننا نري أن تكملا المسيرة الصعبة التي بدأتماها وهي إخبار الوالد بعزم الرجل على طلاق زوجته بشرط أنه سيقوم بتربية أولاده وأنك صاحبة الشأن في قبول ذلك؛ لأنك المخولة برعايتهم وقبول هذا الوضع.

أن أهم ما في قصتك هو أن والدك ربما لو رأي إصرارك ورأي استجابة الرجل لوافق على مضض، وهذا يضعك في مأزق «تحملك المسئولية الكاملة لمسئولية اختيارك».

إن العاطفة الآن هي التي تحركك وتجعلك تقبلين هذه الأوضاع الصعبة. إن تحمل مسئولية تربية أولاد الرجل- وهم ليسوا أولادك، خاصة أن الأم لن تتورع أن تصنع المشاكل للزوج- ليس سهلاً، وقبول الأولاد لهذا الأمر أيضاً...ليس بالسهل ونظرتهم لمن حرمتهم من أمهم وتعاونهم معها ليس بالأمر المؤكد.

إن الزواج والتواجد معاً هدف طيب، ولكن استقرار الأوضاع من الأمور التي تكتب للزواج وللحب الاستمرار. إننا لن نتخذ لك قرارك. ولكننا نبصرك لما يجب أن تدركيه وتضعيه في اعتبارك.. الزواج لا يقوم على الحب والرغبة فقط، أن «معركة زواجك» ليست مع والدك فقط ولكن مع كل الألغام والقنابل الموقوتة التي تكتنف هذا الزواج.

لا مانع من المضي فيما بدأت، ولكن مع وعي وإدراك لطبيعة ما تقدمين عليه واستعداد لتحمل الخسائر والتضحيات. وفقك الله إلى الاختيار الصحيح.

ابنتي الحبيبة أرجوك اثبتي عكس كلامي:

١- هو فاضي وعنده فراغ ومش عارف يملؤه وكمان شخصيته ضعيفة مش قادر يسيطر على أسرته ويوجهها.

٢- أنتي منتظرة عريس داخليا وقلبك فاضي وجاء هذا الرجل يملأ الوعاء الفارغ.

٣- فرص الاختيار عندك قليلة وخاصة أن سوق الزواج كاسد.

فكري كويس.. الأمر سلبياته كثيرة وأنتي (سرقاك السكينة) حسب التعبير الدارج ولن تنتبهي إلا حينما يؤذيك أولاده وزوجته أو حينما يمل منك ويبحث عن مكان جديد يفضحك فيه كما فضح زوجته الأولى.

ملحوظة: آسف جداً على الحدة في الرد ولكنك مقبلة على خطر.

٧- الطرف الثاني لا يرضي أبدًا

عزيزي الدكتور...

جاءني العيادة ثائرًا جداً- يتكلم- أو يهتف بمعني أصح- بكل حرارة- تعبيرات وجهه غاضبة جداً.

أنا باحب مراتي وأظن أنها كذلك، تزوجنا عن إعجاب متبادل، كل منا كان يتمني الآخر وساقتنا أقدارنا أن نكون زوجين وكنا سعيدين جداً، الفترة من عقد القران كانت قصة حب حقيقية ألغينا عقولنا تماماً، وأطلقنا لعواطفنا العنان بلا حدود، كنت أطير وأرقص طربًا في الشوارع الخالية ليلا وأكتم مشاعري

خوفاً على حبي عن أقرب أصدقائي، وتنازلنا كثيرًا حتى يتم البناء وكان شعارنا «لقمة صغيورة تكفينا عش العصفورة يقضينا».

ولكن الحب مثل الزهور عمرها قصير.

وبدأ الخريف قبل الصيف واستمر اثني عشر شهرًا وأنا مذهول، كل شيء فعلته حتى أرضيها- استدنت دينا كبيراً حتى لا أشعرها بضيق، لا أكذب عليك كنت مستعد اسرق كمان لكن الله سلم وستر، ردود فعلها باردة جداً حتى كلمة شكراً أو جزاك الله خيرا لم تقلها إلا بعد مشاجرة، وسرعان ما ارتدت إلى ما هي عليه.

أصبحت تتعمد مخالفتي في كل ما أقول من أراء وأفكار وواجهتها أنها كانت موافقة على ذلك قبل البناء وأنا مجرد أعيد الكلام.

كل شيء يضايقني وتعرفه هي كانت تفعله: الأكل الساخن جداً- تعلية صوت المذياع والتليفون- عدم وجود مخدات كثيرة على الفراش.

واشتكيتها لأمها فردت عليَّ بقسوة هي خدتك وهي بتحبك يبقي الحكاية منك مش منها.

لا توجد مشاكل جنسية وإن كانت تتلكأ، لم ولن أشك في أن أحدًا يشغل ذهنها، فهي متدينة وعفيفة وتنشئتها والبيئة من حولها لا تعرف ذلك أصلاً فضلا عن أن تعرفه وتنكره.

أنا داخل على فتور لأني يائس، جربتِ الشدة والغلظة فكان رد الفعل سيئًا جداً ماذا أفعل؟.

الـــرد:

ابني الحبيب هناك عدة نقاط مهمة غابت عن ذهنك تماماً:

- أنت أحببتها لا خلاف ولكنك لم تفهمها ولم تدرس طباعها وشخصيتها رغم الأحاديث الطويلة بينكما قبل البناء، كنت عايش في طغيان العاطفة والاستمتاع بروعة الحب وتطبيق الأغاني التي سمعتها من قبل والقصص التي قرأتها وعقلك كان ع الزيرو.

- هناك نقطة مهمة جداً أن احتياجاتها غير احتياجاتك وطريقة إشباعها غير طريقة إشباعك. فافهم عنى، كل شخص له احتياجاته الخاصة به عندما كنت تحاول أن ترضيها كنت تكذب على نفسك، أنت كنت تسعى لفعل ما تراه مرضيا ومسعدا من وجهة نظرك أنت. إن الطفل الصغير يفرح بقطعة الحلوى أكثر من حبه بخاتم ألماظ ببساطة.. لأن الأولى تشبع احتياجاته هو..

أفيصح أن نتهمه بالحمق.. لا يصح؛ لأنه لم يدرك كليات الأمور بعد وإن عرف فالذي له قيمة عند العوام هو الذهب وليس الألماظ. وقالت العرب:

إن الذي لا يعرف الصقر إذا اصطاده يشويه ويأكله.

وأنا لا أقول إنها طفلة، فقط أردت تقريب المسألة إلى ذهنك.. وردة صغيرة تفرح امرأة أكثر من خمسمائة جنيه تضعها في جيبها، لكي تقترب أكثر لابد أن تلبي احتياجاتها كما تراها هي وليس كما تراها أنت.

اعرف امرأة تعشق الكوارع ولحمة الرأس وزوجها حالف ما يدخل الأكل ده بيته أيصح هذا؟ طيب اشتريه ولا تأكله. أو كفَّر عن يمينك.

فالأمر من أوله لآخره مباح وحلال والزواج في النهاية هو تعاون وتكامل على أرضية الحب والمودة، وحكمة الله تعالى في اختلاف الناس من أسبابها وجود احتياج متبادل بينهم وليس لوجود قتال وصراع بينهما.

- قضية تعميم الخبرات تفشل تماماً في الزواج بمعنى أن يكون كل منا قبل

الزواج وفي أوله مجموعة حقائق لا يمسها ولا يقربها ولا يعيد تقويمها، ويعامل الطرف الآخر على أنها حقائقه هو أيضاً.

مثلاً:

- لازم تكون جنتل على طول وهذا في بعض الحالات قد يؤدي إلى استمرار الطرف الآخر.

- خليك جد ودوغري وهذا قد يؤدي إلى نفور الطرف الآخر.

- أهم حاجة الفلوس .. وداخل البيوت هذا كلام فارغ لأن الطرف الآخر قد يصبر على الفقر ولكنه لا يصبر أبداً على سوء العشرة.

مقصود كلامي:

- اترك التعميم واعلم أن كل حالة بحالتها.

- الإنسان نفسه قالوا عنه: إن كل واحد نسخة منفردة غير قابلة للتكرار.

مراتي غير امرأة صاحبي، زي ما أمي غير أمه، وزي ما أنا غيره، وكل واحد له متطلبات واحتياجات غير الآخر.

وأكرر الكلام.. قول لنفسك: امراتي حالة خاصة لازم أعرف احتياجاتها الخاصة ومزاجها الخاص.

حاول في الاتجاه ده .. اكتب في ورقة هي بتحب إيه.. هي بتكره إيه.. واتحرك من هذا منطلق وليس من المنطلق أنا بحب إيه وباكره إيه وأنا متأكد بفضل الله أنك ستوفق.

٨- جربت كل الطرق مفيش حاجة نافعة

الأستاذ الدكتور....

تزوجنا عن حب وتعارف، وعشت عامًا سعيدا جداً معها، ثم دب الملل إلى نفسها.

- أي كلمة أقولها تتنرفز.
- نبرة صوتها عالية.
- دائما شاردة.

أشعر أني لما أبعد عنهـا برتـاح بـدأت أشـعر أنـي إنسـان سـخيف وممـل.. سافرت شهرًا استريحت شوية وهي كما ثم ما لبث إن عاد الأمر إلى سابقه.

أصبح المنزل مصدر إزعاج في نفسي وهى كمان

أشعر أني على منحدر أسير إلى نهاية معروفة، أتمنـى ألا أصـل إليهـا مـاذا أفعل؟.

ابني الحبيب:

أنت رب البيت والمبادرة بيدك وأنت مسئول عن خط سير المنـزل ومصـيره فاعرف دورك.

الكلمة التي تقولها سمعتها عشرات المرات (جربت كـل الطـرق منفعـتش) ومن يقولها بين رجلين:- لم يجرب إلا طريقًا واحدًا وزهق.

- جرب طريق واحد عشرة مرات أو عشرين مـرة ويصـل لـنفس النتيجـة ويعود لنفس البداية.

وهذا يسمى في علم النفس sterotype أو التكرار الفاقد للحكمة.

محاور الحياة الطيبة ترتكز على دعائم ثلاث:

- علاقة الفرد بربه.
- علاقته بنفسه.
- علاقته بالمجتمع والآخر.

والعلاقة بين الفرد وربه: أساسها البعد عن الحرام والمعاصي وإن كانت ذات زينة وبريق ولذة مؤقتة.

فإن آثارها بعد المعصية مُرة ومنغضة ولها انعكاس على السلوك يعرفه أهل المعاصي جيدا.

علاقة الفرد بنفسه:

أساسها الشعور بالثقة والنجاح والقدرة على الإنجاز من خلال الدخول في أعمال ومشروعات وتحقيق بعض النجاحات فيها.

وأيضاً الإشباع - ولو جزئيا - للدوافع الأساسية اللازمة لبقاء النفس.

الإشباع العاطفي والجسدي - الشعور بالحد الأدنى من المال والجاه اللازم لقضاء ضروريات الطعام والشراب والسكن.

الشعور بالأمان والانتماء.

ويبدو أن هذا مربط الفرس في حكايتك فشعور المرأة بعدم الأمان قاتل بالنسبة لها.

يبدو أنها تراك مصلحجي أو تقضي حاجتك وتمشي وأسألك ولا أنتظر إجابة:

أين إظهار المودة - والمحبة - المداعبة - الصدق والوضوح - الفكاهة والمرح الكلام الجميل - إظهار الاحترام والثقة - إظهار الاهتمام بالبيت.

أين الدعاء؟ أين العبادة المشتركة؟

علاقة الفرد بالمجتمع:

لا تظن كلامي هنا موضوع إنشا، أبداً المجتمع جزء خارج بيتك ولكنه ينعكس عليك.

وستضطر اضطرارا للمجتمع عند وصول الأولاد فلابد أن يكون لكما تفاعل مشترك أنت وهى تجاه المجتمع.

جمعية خيرية - مشروع اجتماعي - مشاركة رياضية - مشاركة سياسية - صلة رحم - مساعدة فقراء.

أرجوك حرك الماء الراكد؛ وجرب في جميع الاتجاهات.. مجرد إطلاعها على أنك تحاول إسعادها شيء جميل ومحرك للمشاعر.

آخر الخط واجبها بما في شعورك بهدوء وبصراحة واسمع معها وأشركها في المشكلة وأشركها في الحل أيضاً، والله يوفقك ويرعاك ويحفظ بيتكما الصغير.

٩- أزمة منتصف العمر

أنا لا أميل إلى تخطئة رجل لأنه رجل، أو امرأة لأنها امرأة.

وعندي مبدأ أتعبني كثيرًا: الغلط غلط والصح صح مفيش حاجة اسمها كبير أو صغير، رجل أو ست.

الظروف والأعراف وكل هذا لا فائدة له إن سمح بوقوع ضرر على إنسان، ولا ضرر ولا ضرار.

وأسوق إلى القارئ قصتين:

امرأة ناجحة وزوجها غيَّار.

رجل ناجح وزوجته ظالمة.

والغرض اكتشاف أبعاد النفس وفجورها وتقواها، فنحن يجب أن نعيش على أرض الواقع، والواقع يأبى أبداً أن يحقق الحلم المثالي الجميل.

الأزمة في القصتين أن صاحب المشكلة اكتشف الطرف الآخر في منتصف الطريق بعد سنوات من الزواج وعدد من الأولاد.

وأصبح التراجع يمثل مشكلة أكبر من المشكلة الواقعة، والطرف الآخر ماض في غيه والأمر يزداد مع الأيام وتضيع أكثر سنوات العمر خصوبة وإنتاجًا والله تعالى يرحم عباده ويحب الصابرين.

ولا حل إلا أن ينتبه كل طرف إلى عيب الطرف الآخر مبكرا ويتخذ الوسائل الدفاعية التي تمنع وقوع الضرر عليه مبكرا أيضاً.

ويجيب على سؤال:

هل سأستطيع التعايش مع عيوب الطرف الآخر - مع اعترافي بوجود عيوب فيَّ هو سيتحملها مثلي أم لا قبل فوات الأوان وقبل أن يتعقد الأمر، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومحور الأزمة يدور حول إحساس محدد، الشباب وعز العمر كاد أن ينقضي لابد من أن يلتحق بأي متعة متبقية خاصة وإن كانت جنسية وذلك الإحساس قد يتحكم في عقل الإنسان وسلوكه أكثر من أي قيم أخرى فهو آخر صور التمركز حول الذات وعدم مراعاة الأمور والظروف المحيطة بها فالقضية كما هي متعلقة بالآخر وعدم معرفة عيوبه متعلقة أيضًا بالذات والتمركز حولها

والانتصار لشهواتها مهما كانت على حساب الآخر.

والله المستعان

امرأة ناجحة جداً:

كانت زميلة لي في الدراسة، محترمة محجبة ذكية جداً، في حالها وتعتبر جميلة إلا أنها غير مهتمة بإظهار جمالها مثلما تفعل زميلاتها، كفاءتها وجديتها هي سر التفات الآخرين لها وقلما تفعل ذلك النساء.

وأثناء مرض والدتي رحمها الله ذهبت بها إلى عيادتها المزدحمة بالمرضى فأكرمتني وأكرمت أمي ورفضت ثمن الكشف وكان هذا عرفًا قد اندثر بين الأطباء.

قالت أمي عنها: (اللي زي دي ما يفلح معاها زوج الذي ينفع معاها أبوها بس).

قلت لها. لماذا ياحاجة خليها متجوزة؟

قالت بثبات: جوزها ها يغير منها، أصلها شاطره أوي وحلوه ومتدينة، ربنا يحميها، الرجالة يابني بتغير أكثر من الستات بس أنت نيتك حسنة..

قلت لها: ربنا يحفظها.

قالت: آمين...

ومضت الأيام وتقابلنا في مؤتمر طبي فألقيت عليها التحية وإذا بها تطلب مقابلتي بصفة شخصية وأنا جاية العيادة لك.

وجاءت العيادة وانطلقت مسترسلة متماسكة، تزوجت من زميل يسبقني في القسم الذي أعمل فيه، ويشهد الله على قلبي وكلامي، كنت مصممة على أن

أكون زوجة وأمًا ناجحة وأن أدخل المرحلة الجديدة من عمري وهذه الأهـداف هي الأولى بالنسبة لي وتقدم على غيرها عند التعارض.

وأخبرني أن كل مدخراته أكلتها الدكتوراة وسنبدأ ببيتًا صغير ويكـبر معانـا فوافقت بدون مشاكل ولكن أبي أصر اكتبوا مهـر وقائمـة واعملـوا اللـي أنتـو عايزينه بعد كده، ودخل في حرب مع أبي وانضممت إليه ضد أبـي وكـان أبـي صامتًا وصامدا.

واضطررنا في النهاية للخضوع لرغبة أبي فلما وافق أصر أبـي مـرة أخـرى على شبكة تليق بابنته.

أستغفر الله العظيم ألف مرة، لقد ظننت بأبي سوءًا ورأيتـه متعنتًـا وإذا بـي أفاجأ بخطيبي يقول: ده عايزك جنبه علشان يأخذ فلوسك ويحلبك (هكذا وآسفة للفظ الرديء) فرددت عليه بتلقائية وانفعال:

أنت غلطان، ده بيـديني مصـروفي ويـرفض تمامـاً أي شـيء أشـتريه للبيـت ويسكت عندما أعطيه هدية ويشترط أن تكون رمزية.

أبويا مش بتاع فلوس.

ومضت الأيام وتزوجنا وجاء أبي بصالون أبيسـون ومطـبخ كامـل ونجـف وستائر. وكنت حريصة جداً على ألا ينتقدني فأصحو مـن الفجـر وأقـوم بكـل مهام البيت لأذهب للعمل ولا شيء عليَّ.

وكنت حريصة جداً على عدم الكـلام في الطـب نهائيـاً وعلـى تـوفير جـو هادئ في المنزل.

وبدأ المسلسل.

يحاول معارضتي في الكلام بأي طريقة وإثبات أني غلطانة أو ضعيفة الـرأي

ولا أعرف عواقب الأمور والحياة والناس، وسكتُّ رغم وضوح الموقف ثم أنت مش فالحة غير في الطب ثم أنت ست بيت مهملة.

وافتعل مواقف وصمم على أن يشتكيني لأبي، وعمل مجلسا وأخذ يهتف وأقسم بالله أن كلامه كان مبالغًا فيه جداً ونصفه مغالطة وخطأ واتهام للنوايا.

ثم ألقى الكلمة التي أراد أن يحضر أبى من أجلها:

آدي بنتك يا حاج. ثم انتفض وخرج وترك المنزل شهراً كاملاً لم يرد نهاية للموقف أو صلحًا وإنما كان الغرض هو التشهير بي ونصحني أبي بمحاولة إرضائه وخرج وكان يسأل عليَّ ويرسل له من يعقله.

وجاء الطفل الأول وانصرفنا إلى الطفل وطالبني بإجازة رعاية الطفل فأجبته أخلص الدكتوراه وأمي مستعدة ترعاه، كلها ستة أشهر. فهاج وماج وأعلن أني مهتمة بنفسي جداً وأنانية ولا أساعده في أبحاثه وتاركة بيتي ومهملة لطفلي.

وأمام إصرار أبي تراجع ثم بدأ فيلمًا جديدًا.

طلبات لا تكاد تنتهي في البيت ومحاولات اشتباك في العمل وارتفاع شديد للصوت والجميع مذهول.

وأغلقت العيادة أمام المرضى على أمل ساعتين مذاكرة لا أكثر ولا أقل ولا أدري كيف ذاكرت والبال مشغول والنفس حزينة.

وأصر والدي على أن يستضيفنا قبل الامتحان لأننا نحن الثلاثة في حاجة إلى رعاية ولعله يختشي.

وعند أبي طلبات لا تنتهي وتحولت أمي العجوزة إلى خادمة في آخر عمرها، وكانت كما عهدتها صابرة محتسبة. ثم ماذا؟ أحضر ضيوفه إلى البيت بالساعات الطويلة والقهقهة.

إذا أبي أفاجأ أنه يشيع بين الأساتذة أني مش مذاكرة وكسلانة ومش ناوية أنجح النوبة دي وأني أخطأ مع المرضى أخطاء فادحة لولا أنه قام بتوجيهي، وأني أصبحت عصبية. والجميع يعرف قصده، إلاّ هو زي المخبر كل الناس عارفه إنه مخبر ما عدا هو .. سبحان الله! كأنه مأجور ليحطمني، كأنه مأجور ضد نفسه وبيته، لم يعد في دماغه شيء.. وتدهور أداؤه الوظيفي.

والتفت في عز المذاكرة إلى حكاياته عن نفسه قديماً وحكايات أسرته عنه، ومع التجميع اكتشفت أنني أمام إنسان متمركز حول ذاته لا يرى إلا نفسه ونفسه فقط.

عجز أن يدخلني أنا وطفله تحت عباءته واكتشفت أيضاً أن كل شئون البيت والطفل أقوم بها وهو لا يرى هذا فضلا ولا يحاول المشاركة إلا بثلاثمائة جنيه يدفع أول الشهر ويجري.

تردت حالتي النفسية بصورة لا أرضاها، أصبحت أحسد زوجة البواب لأن زوجها مهتم بها ويضحي من أجلها وأولادها براحته وماله، لا أطيق أن أشاهد فيلما فيه زوجان مخلصان أو زوج وفي.

اهتمامي بالمجتمع والمرضى والطلبة وصل إلى السالب، شعور غريب باللامبالاة ولأول مرة في حياتي أسمع صوتًا بداخلي: وإيه يعني لو سقطت في الامتحان.

سرحان طويل وغريب، الإحساس بالزمان يكاد ينتهي، أري نفسي كأنها تخرج من خرم إبره، إن الناس يموتون مرة واحدة وأنا أموت في اليوم عدة مرات.

كان يطالبني بحقه الشرعي عندما يكون غداً امتحان ثم يسأل بالتفصيل:

ماذا أجبت في اليـوم التـالي وعـذرا كنـت أطمئنـه وأقـول لـه: حليـت وحـش والحقيقة أنا كنت مش عارفة أنا باكتب إيه. ورحمة الله أكبر من كـل شـيء كـان الجميع معى مـا عـدا هـو، وكنـت أتمنـى عكـس ذلـك، وانتهـت الامتحانـات ورجعت إلى بيتي ونجحت في الدكتوراه وبعدها بيومين أخـذ يـرد بغلظـة وشـدة على المرضى الذين يتكلمون ويهنئون ويسألون عن عودتي للعيادة.

أنت مين بقى إن شاء الله؟ أنت عاوز إيه.. هنا منـزل مـش محـل عمـل .. وتشاجر معي وطردني من البيت وصمم على أن يطلقني.. لو سمحت قـل لـي أنا غلطانة في إيه.

الحقيقة: أنني تهت معها وجال بخاطري بناتي الأربع وأصبحت أنا وهـى في حاجة إلى طبيب نفسي، ولم أتمالك إلا إخراج جملة خرجت منى: خـذي أجـازة بدون مرتب لرعاية الطفل، أنت عـرفتي عيبـه وتفـادي العيـب، كملـي حياتـك محدش ها يقف جنبك لما تطلقي.. الأيام بتغير الناس وانتظري.

رحلة داخل إنسان ناجح

أعرفه من مدة طويلة وعلاقتنا عبارة عن مجموعة لقـاءات متباعـدة نتبـادل فيها الآراء والمصالح والتعليقات في ود وصـفاء، وهـو مـن الأشـخاص الـذين أحرص على وجود علاقة معه، فهو قوي الرأي متزن العواطف وعاقل.

وجاءني بوجه عبـوس لم أعهـده مـن قبـل وكـان مرتبكًـا غـير متماسـك، فبادرته: فيه إيه الإرسال بتاعك مشوش فانفجر غاضبا.

أنا تمردت على حياتي خلاص وعايز أعمل ثورة وانقـلاب علـى نفسـي .. كنت فاكر أني لما أحقـق وضـع مـالي وبيـت مسـتقر ومجموعـة أصـدقاء أكـون نجحت، وقد وصلت إلى ذلك بنسبة ٩٥٪ ولكنْ شعور داخلي قاتل بأني لم أفعل

شيء لنفسي لم أشعر بذاتي، أبحث عن بطاقتي الشخصية فلا أجدها وأسأل نفسي من هو صاحب هذه الصورة.

قلت له: الأحلام التي تتحدث عنها تكفي لرجل متوسط الذكاء قنوع بدون طموح وأنت لست هذا الرجل فلا يناسبك هذا الحلم.

تعال معي نحلل الدوائر المحيطة بك والمؤثرة في حياتك ولننظر أين الخلل. فالقضية هي تحسين الوضع الموجود وليس تدميره لأنك إن حاولت تدميره فلن تجد بديلاً أفضل وبعده مباشرة ستدمر نفسك فارحم روحك والباقي من العمر لا يتحمل المغامرة، والأعراض الجانبية للتدمير ستقلب الدنيا فوق رأسك.

أجاب: مش هاناقش الدوائر المحيطة، أنا خلاص زهقت ومليت.

أجبته: هذه مراهقة فكرية اترك هذا التفكير وتحدث .. فسكت قليلاً ثم انطلق.

زوجتي أصبحت مصدرا للمشاكل والطلبات لا أرها إلا جالسة على التليفون أو مع صديقاتها، أصبحت نرجسية بدرجة متوحشة.. البيت والأولاد من الأشياء التي تبت فيها بجدة وبسرعة وبدون شفقة، الأولاد لاحظوا ذلك وتمردوا عليها ودخلت معهم في اشتباكات.

و بدأت أنا والأولاد في تدبير شئونهم وشئون المنزل، وما زادها ذلك إلا استعلاء وتكبرًا وازداد صراخها وعويلها في الوقت نفسه ازدادت رقتها وحساسيتها مع الضيوف والأقرباء.

وكلما شاهدتني مع الأولاد نتكلم ونتحدث تدخل علشان تعمل نكد من تحت الأرض.

أي فرد يقول رأي تأتي بالرد المضاد وتصر على أنها هي الصواب والآخر خطأ.

رجعت معها إلى عهد القبائل الأولية: الأكل غير جاهز - النظافة تحت المتوسط إلا عندما يزورنا أحد- المكوه دايما متأخرة - تدبير النفقة والاقتصاد غير وارد على بالها.

جلست مرة أستمع لها وهي تنصح صديقتها حديثة الزواج في كيفية معاملة الزوج فأيقنت مدى الازدواجية الشديدة التي تعيش فيها.

جميع قضاياها المهمة والحساسة هي خارج البيت ولا يوجد قضية من داخل البيت.

وانفجر الموقف إحدى بناتي جاءها نزيف حاد اكتشفنا مع الطبيبة بأن الدورة متأخرة من ستة أشهر وأن البنت في خضم المذاكرة شبه مضربة عن الطعام وأنها متضايقة من أمها جداً وتجلس تبكي في الغرفة ساعات ولا يشعر بها أحد.

قلت لها: أنتي فين يا هانم والبنت عندها كل ده.

قالت: أعمل إيه ماهي كل ما أسألها مالك تقول مفيش. ولا تسأل عن رد فعلي ولكني أخذت قراري سأتركها على حالها وأبحث عن زوجة أخرى.

وأجابت نفسى: في الأول هاتكون كويسة ومع الأيام ها تبقى زيها، وبعدين أنا مش ممكن ها أدي التانية زي ما أديتها بإخلاص وصدق ونصيحة.

- هل واجهتها بما تشتكي منه بما يحقق كلمة فعظوهن.

- ستين مرة وبالذوق وبالزعيق تتحسن لمدة يوم أو يومين ثم ترتد بصورة أكثر توحشًا وعدوانية.

- هل هجرتها؟

- أكثر من شهر على فترات متقاربة، وتقدر تقول: الأصل الهجر.

يا عمي مفيش فايدة مش عايزة تسمع.

- كلمت أهلها.

- تقدر تقول أن رجالة عيلتها كعدمهم، لا يحلوا ولا يربطوا في أي حاجة، بيتكلموا وبس، وفاشلين اجتماعيا وماديا وأدبيا بشهادة الآخرين وليس بشهادتي ولا يصلحوا إلا أن يقادوا والقعدة معاهم أكثر مللاً من القعدة معاها.

- ما حاولتش تجيبها وأكلمها ليه.

- ها تعمل نفسها طيبة ومسكينة ومظلومة ودمعتين وخلاص، أو هاتتعدل يومين وترجع تاني وتقول إني بأفضحها وأنا من مبادئى عدم خروج أسرار البيت والآن أخرجها وتطلع نفسها صح وأنا غلط. على فكرة كل كلمة أقولها لها ألاقيها مع الأولاد أو أسمعها من بره البيت، فهى تحب دائماً أن تظهر بمظهر المطلع على الأسرار والحقائق.

- أنت متشائم جداً ولا ترى إلا عيوبها حدثني عن مميزاتها.

- كان عندها مزايا والآن اختفت .. الإنسان لا يستطيع أن يمثل لمدة طويلة مستمرة.

- هددتها بالطلاق.

- هي عارفة أني مش ها أطلقها علشان وضعي الاجتماعي والأولاد.

- تبقى حكايتك هي حكاية رجل زعلان من مراته وبلاش تعمل أفلام.

-أبداً...

الأولاد كل واحد مشغول بحياته ونفسه وبعدين محتاجين توجيه باستمرار لأن أفكارهم تافهة وسطحية - كطبيعة السن - ومتهورين ويعيدوا الكلام أكثر من مرة، ده غير العند وإثبات الذات على الفاضي والمليان، أنا لم أتركهم فهم أولادي لكن أنا حاسس إني مستهلك تماماً معاهم وفي النهاية كل واحد منهم ها يروح لحياته وأبقى وحيدا أو مع أمهم نأكل بعض إحنا الاثنين..

- طب والناس أنت شخصيتك جذابة وحياتك مليانة؟

- حكايتي مع الناس محلولة لأني عارف آخرها فاقدر اتصرف صح من أولها، من أوائل الثمانينات والقيم في انحدار سريع وغريب والإخلاص والوفاء والمروءة انقرضت مثل الديناصور، اللي بيحكم دلوقت المصالح والأهواء ليس إلا، ووجود نماذج مضيئة لا يعني أبداً إلا أن هذا استثناء للأصل والاستثناء يؤكد القاعدة ولا ينفيها.

حتى المتدينين أصابهم ما أصاب المجتمع وانعكس ذلك على تصرفاتهم وأفكارهم، الشباب الجديد غيرنا خالص والموضة الجديدة اللي أنا مذهول منها المراوغة والإنكار، واللي عايز خدمة أو نصيحة نؤديها له، واللي عايز يركبني حمار لن يأخذ منى شيئاً بهدوء.

- محاولتش تسافر أو تبعد شويه للتجديد والتغيير؟.

- هناك مجموعة من الجمعيات والارتباطات المادية والأدبية تمنعني من السفر مدة طويلة - أكثر من أسبوع - وبعدين الشركة هاتتخرب لو سبتها، الموظفين بالمرصاد عندما لا يجدوني كل واحد يعمل أي حاجة غير الشغل والسوق يتمنى أن واحد يبعد لأن وراه ستين واحد منتظرين.

- لازم تعمل هدف كبير وبعيد لحياتك، تتحرك لتحقيقه ويمتص جميع

آلامك وإحباطاتك.

- أنت عارف أنا مهتم بقضايا المجتمع والسياسة والآخر.

- مش كفاية اهتمامك لازم يكون لك حلم كبير وبعيد لازم تلاقي نفسك وسط اهتماماتك.

وبعدين لازم تحاول في موضوع زوجتك (وصاحب صحبك على عيبه) واستمتع بها على عوجها، لازم تشدها ناحيتك.

- هي مشدودة ولكن طبعها زفت.

- الأصل يكون اللين والمفاهمة وأحياناً شدة وحزم، أنت بتعمل العكس.

- الأولاد رسالة ومسئولية وأهلنا كانوا بيحسنوا إلينا وغير منتظرين إحسانًا إليهم.. ارجوك لا تنتظر منهم ده مفهوم خاطئ يجب تصحيحه وسينعكس على أدائك معهم قريباً، أو بعد حين.

- الناس أدينا معاهم وبنحاول.

- أنا شايف أن الأمر مش معقد، فقط إعادة ترتيب الأوضاع وتغيير السياسات مع خطة جديدة وأمل والتربص المستبصر بالأوضاع المزمنة، والأيام والأحداث بتغير الناس، شوف نفسك من عشر سنين ودلوقتي.

واعلم أني عدو شرس لكلمة مفيش فايدة، لا.. في فايدة وبدل منها نقول مفيش يأس، مفيش ملل.

حلم عند
الأستاذ نجيب محفوظ

الحلم: نجلس في قارب بخاري - بدا كل واحد وحده لا علاقة له بالآخرين وجاء الملاح ودار الموتور.

الملاح فتاة جميلة.. ارتعش لمرآها قلبي وكان الوقت بين الصبا ومطلع الشباب، وتناغم قلبي مع دفقات النسيم وهى تمرق بنا في النهر. فكرت أن أسير إليها لأدري كيف يكون استقبالها لي، لكني وجدت نفسي في شارع شعبي شبه الغورية وهو مكتظ بالخلق في مولد الحسين، ولمحتها تشق طريقها بصعوبة فصممت على اللحاق بها. وحيا فريق من المنشدين بالحسين الشهيد.

وسرعان ما رجعت إلى مجلسى في القارب وكان قد توغل في النهر شوطًا طويلاً ونظرت إلى مكان القيادة فرأيت ملاحًا عجوزا.

ونظرت حولي لأسأل عن الجميلة الغائبة ولكني لم أر إلا مقاعد خالية.

وقمت لأسال العجوز عن الجميلة الغائبة....

التفسير:

د/ محمد المهدي استشاري النفسية في عدد الدستور ١٢/ ٢٠٠٥.

- القارب البخاري = الحياة.
- الموتور = عجلة الأيام.
- الصبا والشباب = فترة المشاعر الرومانسية ومناجاة الحبيب.
- شارع الغورية الشعبي = زحام الحياة.
- مكتظ بالخلق = الاهتمامات والاحتياجات المتشابكة والمتصارعة.

- صممت على اللحاق بها = نحاول وسط الزحام الحفاظ على مشاعرنا البكر الجميلة التي خبرناها في شبابنا، ونحاول التعلق بالحياة ونصمم على ذلك.

- فريق المنشدين يحيى الحسين الشهيد = الاقتراب من الرموز الدينية وإعلاء قيم النبل والعطاء والشهادة والقيم العليا الخالدة والسامية.

- الرجوع إلى القارب = نتوق للعودة إلى الشباب وذكرياته لعلنا نلطف من حياتنا الجادة المتجهة.

- الملاح رجل عجوز = ما ذهب لا يعود.

- لم أر إلا مقاعد خالية = الحياة أصبحت خالية.

- قمت لأسأل عن الجميلة الغائبة = لا نكف عن التعلق بأمل عودة الشباب.

التعليق: الأمر على هذا الحلم وتفسيره سيورث صاحبه الحسرة والاكتئاب والعيش في الماضي وذكرياته والسخط على الواقع.

الذي يهمنا هو أزمة عدم الاعتراف بالواقع الحالي وعدم محاولة التكيف معه والاستفادة من إيجابياته وتغييره إلى الأحسن وهذا سر الإنسان الناجح (التكيف مع محاولة التغيير للأفضل).

أما الاستسلام والبكاء على الأطلال فقد يغذي العواطف قليلاً ويهرب من الواقع ولكنه عند استمراره لا يصنع حياة سعيدة.

أري أناسًا من حولي تجاوزوا الستين ومازالوا يعيشون حياة فعالة منتجة.

وأرى أناسًا حول الأربعين ويحلمون بالفتاة الجميلة التي ضاعت منهم في زحام الحي الشعبي عند الأستاذ نجيب.

ويخطئ الإنسان خطأ فادحًا في حق نفسه عندما يعيش في الماضي وذكرياته الجميلة أو البائسة، أو عندما يعيش في المستقبل وخياله الواسع الرحب.

إنه لحظتها ينسى الواقع، ينكر التعامل معه. يلجأ إلى الحل الأسهل في الهروب للأمام أو للخلف. إنه بذلك يريد واقعة مرارة ويزيد لحظته الحالية شقاء، ويغفل عن حكمة أن حصيلة الماضي والحاضر والمستقبل معاً في وقت واحد.

١٠- الجرح المقفول.. لابد من وقفة..

هناك قاعدة هامة في الطب يعرفها طلبة الامتياز والمتخرجون حديثاً.

إذا كان هناك جرح مفتوح فلابد من تنظيفه قبل أخذ غرز لإغلاقه حتى يلتئم على نظافة، وإن إذا لم يفعل الطبيب ذلك فسيتحول الجرح المغلق إلى بؤرة صديدية تقذف بالميكروبات إلى الجسم كل حين، وتسبب نوبات من الحرارة والرعشة مجهولة المصدر وتدخل المريض في دوامة من المضادات الحيوية القوية (وكأنك يا أبو زيد ما غزيت).

وضمن القاعدة أنه لا يلتفت إلى ألم المريض ولا صراخه لأنها في مصلحته وإن قمة الرحمة هي التغافل عن آلامه، وقمة القسوة هي ترك تنظيف الجرح بل يعتبر إهمالا مهنيًا وفنيًا. وضمن القاعدة أيضاً أنه لو تمت عملية الغيار بإتقان وبمتابعة ممكن للجرح أن يلتئم من نفسه ولكن بعد حين..

وسبحان الله مبدع الخلق الحكيم الخبير.

إن النفس البشرية كذلك مثل الجسد والبشرة وتبرز تلك الحقيقة ساطعة ملحة في حياة المتزوجين، حيث اللقاء اليومي المتكرر الإجباري، وحيث تظهر

كل عيوب النفس ومحاسنها.. ودائما توجد الجراح .

ودائمًا نصل إلى قضية الجرح المغلق بدون تنظيف حيث أنه الحل الأسهل والأريح (ننسى اللي كان) (نبتدي صفحة جديدة) .

وهذه كلمة حق أريد بها باطل .. أيوه ننسى اللي كان لو كان عابرًا وعارضًا وحدث في حالة عدم اتزان نفسى عقلي واعتذر صاحبه ووعد بعدم العودة إليه، وكان واضحاً أن الخطأ يسير في غير اتجاه طباع الطرف الآخر وعاداته.

أما إذا كان نتيجة عيب نفسى أو طبعي في صاحبه، فلابد من وقفة ومصارحة ولابد من وضوح الموقف والمحاسبة ولابد من التألم بسبب ذلك، وتحديد طرق تفادي العيب أو التكيف معه.

وقد جربت عشرات المرات مع مختلف الثقافات والبيئات والأعراف فوجدت أن سياسة (نقلب الصفحة) هي التوأم الروحي لسياسة (الجرح المقفول) وأبرز حكاية كانت كالآتي:

حضرا إلى العيادة معاً مصممين على الطلاق ومصممين على أن الطرف الآخر مريض نفسيا لا يحق له حضانة الأطفال - والأخير هو سبب حضورهما معاً.

وكان معهما طرف من عائلتيهما - كشهود - وأحسست أني قاضي في محكمة وليس طبيبًا في عيادة. وبعد عنت شديد وافق الأهل على أن تكون الجلسة سرية؛الزوج والزوجة فقط - وصرخت أمه في وجهي: مفيش مشاكل جنسية يا دكتور على إيه تبقى سرية فأجبتها ببرود: هي الجنسية بس يا حاجة، دي كل حاجة في حياة الزوجين معاً زي الجنسية.

فردت بتحدى واضح: ابني لا يجي عليَّ أي شئ حتى الجنسية، وأنا مستعدة لدفع كشف وأقعد معاهم.

فأجبتها بحزم: ياحاجة إنتي في العيادة عندي مش في بيتك تمشي الأمر على ما ترينه، ونظرت إلى الزوج وكأني أقول له اعمل حاجة. فقال لأمه: معلهش يا ماما سيبي الدكتور على راحته. فقامت متبرمة تبرطم بالكلام وسمعت من كلامها زي اللي في مستشفى الحكومة أو جايين ببلاش ولم أرد لأني نفذت ما أريده...

ثم بدأنا وتكلمت الزوجة: زي ما أنت شفت، الحمد لله اتكشفت قدامك في لحظة.

أنا متجوزة الست دي مش جوزي. تدخل في النقير والقطمير، وتفعل ذلك مع كل زوجات أولادها ومع أزواج بناتها عبارة عن بلسم شافي. ومستعملة سلاح بر الوالدين والجنة تحت أقدامها في سحب ابنها بحبل.

وسلاح آخر ادعاء المرض والأزمة القلبية وها تموّت أمك غضبانة عليك كلما أراد أن ينتفض ويثور عليها وهى فعلت ذلك مع زوجها وأهله وتم تطليقها مرتين لنفس السبب. وآخر الأمر توفى حماي رحمه الله بأزمة قلبية وكان دائم الوقوف في صفي والدفاع عني.

وآخر الأمر تقول إيه أنا اللي موّت الراجل من عمايلي السودة، وأنا وحشة وطبعي زفت وإبني صابر عليَّ. والمصيبة الكبرى إنه بعد أخذ ورد مع نفسه صدق أمه وبدأ يضربني ويسبني.

أنا غلطت يا دكتور كان لازم من الأول آخذ الموقف ده، أنا تأخرت عشرة أعوام كاملة بثلاثة أطفال، الست دي فهمت صبري غلط.

أمي أنا كانت دائماً ضدي تقولي: اصبري على جار السوء يرحل أو مصيبة تخده طيب يا أمي المصيبة ها تخدني أنا.

أختي كانت تقولي مخلص مع أهله يبقى مخلص معاكي، الأصيل أصيل. والحقيقة أني دي نقرة ودي نقرة زي ما بيقولوا، الأمر يزداد سوءًا مع الأيام ومش ها اسكت تاني ومش عايزاه، أخر مصيبة عملها إني اتفقت معاه على أن يقوم بالعزل بمعنى عدم الإنزال في الرحم لأني تعبت من الحبوب والشريط عمل لي نزيف، ده كلام يا دكتور يتقال بره غرفة النوم.

تاني يوم لقيتها على التليفون بتقولي إزاي تتفقوا على كده، أنتي عايزة تكبتي الواد ولا إيه ها أقول له يتجوز ست ستك ولا ينزل في الرحم ولا خارجه.. ثم انهارت.

وتكلم الزوج: أنا عارف أمي كويس وهى صحيح كده لكن مراتي هوّالة وبتضخم الأمور جداً، وده طبعها في كل حاجة ولما تسألني يوماً لماذا ارتميت في أحضان أمي .. ممكن ببساطة لا أخبرها بشيء ولكن مصيبتي إني لازم أتكلم مع مشاكلي لآخر، ممكن لآخذ برأيه وده غالباً اللي بيحدث لكن لازم أتكلم لو سكت ينفجر الأمر داخلي.

- طب ليه ما بتكلمش معاها؟.

- على الله أتكلم، هي تعرض المشكلة فقط وبدقة وإتقان هدوء وفصاحة عندما أتحدث لابد من تخطئتي، لابد من تسفيه رأيي، لابد أن أفعل ما في دماغها وإلا فأنا ظالم ومستبد وكل الكلام اللي بيقولوه بتوع تحرير المرأة، على فكرة هم بيعلموا الغلطانة إزاي تدافع عن غلطها فقط لا غير.

وبعدين المصيبة الثانية الصوت العالي، عندها حنجرة تصلح في ميدان

الخرب والنزال، خلقة ربنا بتاعتها إن أحبالها الصوتية عالية التردد جداً.

صوتها دايما في الشارع.. كل الناس عارفه كل حاجة عننا، وأنا راجع من الشغل أسمع صوتها من الدور الثاني حتى الرابع..

صحابي قالوا لي: يا ريت ده يكون عيبها الوحيد طالما محافظة على شرفك وواخده بالها من العيال يبقى طنش.

على فكرة الموضوع ده وراثة كل عيلتها كده.

المصيبة الثالثة: نوبات القسوة الشديدة على الأولاد ضرب حتى الإغماء، أولادي أصبح لا كرامة عندهم، جسمهم نحس من الضرب وبيقولوا لبعض وإيه يعني علقة وتعدي.

كلمتها في الموضوع فكان ردها: يعني أزغرط لما أشوفهم بيعملوا الغلط إحنا اتربينا على الضرب وتطلعنا كويسين، وباعترافها أبوها كان بيحبهم ولا يضربهم، وأنا مطالب بحماية أولادي الصغار وإيه الفائدة لما تبقى رايقة تعاملهم كويس، وطبعاً بسبب حكاية أمي فرصة أنها تبقى رايقة معاهم تكاد تصل الساعة كل أسبوع كل أهلها قالوا لها كده هاتعقدي العيال.

والله والله حاولت استمتع بها على عوجها لكن هي راكبة دماغها، أنا نفرت منها بسبب طبعها السيئ ولجأت إلى أمي بدل ما أروح كباريه زي الأفلام العربي وأدور على رقاصة أصاحبها.

وتعقد الموقف أكثر فأنا أمام عيوب متوازية منغضة.

مشكلة كل طرف إنه لم يعالج عيوب الطرف الآخر أو يواجهها إلا بعد أن استفحل الأمر، كل طرف كان يراهن على أن الأيام هاتصلح ولم تصلح الأيام شيئاً.

التعامل مع الغيب بسطحية وبدون جدية. لم يلتفت أحدهما إلى أن تكرار

المواقف وتكرار الضيق والتأزم هو الإشارة الصارخة التي تنادي:

لابد من وقفة حازمة جادة، عشر مرات خلال عشرة أعوام تغضب الزوجة وتذهب لبيت أهلها وبنفس الإشكالية.. ثم تعود والصلح خير، ويا بخت مين وفق راسين في الحلال.

وتتكرر الدورة ويتكرر الموقف.

وبعد جهد جهيد ولقاءات متكررة وصلنا مجتمعين وكتبنا ورقة بذلك: على الزوج أن يترك الكلام مع أمه نهائياً فيما يخص بيته وزوجته وأولاده وليبرها بأي طريقة أخرى غير أسرار بيته.

على الزوجة أن تترك نهائياً ضرب الأولاد لأنها غير مؤتمنة في ذلك الأمر فقط، وهى مؤتمنة في باقي الأمور لفترة لا تقل عن سنة، وإذا عادت لنفس الطبع تمنع نهائياً.

على الزوجة أن تترك زوجها يتحدث ويبدي رأيه ولا تسفهه بل تشجعه على الكلام وتترك إظهار شخصيتها وقوة عقلها أمام زوجها ولتفعل ذلك مع من تشاء غير الزوج.

في المقابل فإن الزوج لابد أن يحكي عما بداخله معها ولا يفعل ذلك مع الغريب، ويلتزم بالخروج معها ومع الأولاد على الأقل مرة أسبوعيا يقدم هدايا رمزية.

على الطرفين توقع انتكاسات وخلل في فترات زمنية من بدء الاتفاقية ولكن الذي لا يمكن السكوت عليه هو عدم حدوث تحسن ولو ضعيف.

١١- دعوة لحضور الفصل الثالث من المسرحية

الأستاذ الدكتور....

حياتي اصبحت صعبة فأنا ربه بيت متزوجة ولي أربعة أولاد، ولدان تخرجا من الجامعة ويعملان، أحدهما متزوج وله بنت، وابنتى في الجامعة والولد الصغير في إعدادي.

زوجى تافه جدًا لا يتكلم إلا في البيتزا والكورة والموبيلات والموضة لا أحد يعلم شيئًا عن مالياته بعد أن خسر صفقة كبيرة تجارية بسبب عملية نصب - علمنا بذلك من خارج البيت، وبعد وصول إنذار بدفع شيك على يد محضر.

مراوغ جدًا في الكلام وتلك عادته وإذا حاصرناه أنا والأولاد يثور ويغضب ويخرج يومين ولا نعلم عنه شيئًا، علاقته بيّ مبتورة جدًا وفي الأسبوع مشاجرتين على الأقل أصبحت أفكر جديًا في الطلاق علمًا بأن كل من تدخل في الموضوع أثبت أنه مخطئ ونصحني بالتحمل وأنا لم أعد أقدر على هذا.. ماذا أفعل؟

الأخت الفاضلة

رسالتك هذه أشبه بدعوة لحضور الفصل الثالث من المسرحية أين الفصل الأول والثاني أظن أن زوجك سيدعوني لحضور هذين الفصلين دون الثالث إن كتب لي أن أراه، أنت الآن جدة على الأقل ثلاثون سنة عِشرة اكتشفت بعدها أنه تافه وعصبي! ثم ماذا ؟!لا تستطيعين التحمل، ولا أقول بينكما أولاد بل أحفاد.

يقينا هناك أشياء أخرى.

مثال: انشغاله عنك أو إهماله لك عاطفيًا وجسديًا، أو الضائقة المالية والتي ستنعكس حتما على طلبات البيت ومصاريفه أو عدم قيامه بواجبات اجتماعية ضرورية كان يقوم بها من قبل، المهم أن قضية الخلافات الزوجية لها طرفان الزوج والزوجة ولا بد أولاً من سماع وجهتي النظر ومعرفة القدر المشترك بين الوجهتين من الحقيقة.

والذي فهمته من كلامك أن زوجك يمر بمحنة وضائقه أدت إلى ارتباك واضح في سلوكه مع رعونات وحيل عقلية مكشوفة لتغطية ما يمر به من ضيق [تفاهة – نوبات غضب غير مبررة- هروب من مسرح الأحداث] وكل هذا خطأ.

وبدلا من أن تقفي بجانبه وتواسيه وتتحملي شطحاته ونطحاته وتبحثي عن سبيل لإخراجه من ورطته كنت مثل باقي الديانة له بالمرصاد ملئت الدنيا بكاء وعويلا ثم تفكري في الطلاق.

أكرر عليك هل اكتشفت بعد ٣٠ سنة أنه تافه وعصبي؟! الذي تقولينه إما أنه طبعه الأصلي الذي تعرفينه، وإما أنه أمر طارئ له أسبابه.

أختي العزيزة:

ارجعي إلى صوابك وانظري إلى الموقف ليس من خلال مطالبك أنت بل من خلال الشفقة والرحمة والمودة التي هي أصل الزواج.

لا أقول لك تحمليه بل أقول فتشي عن أسباب تغيره وتحركي بقوة وسرعة لإزالتها وانسي حظ نفسك ولو مؤقتا منه، وعندما تزول الغمامة سيعرف ويفهم الدور الذي قمت به وإن لم يعرف وإن لم يفهم فكفي بالله شهيدًا.

كيف تتعامل الزوجة
مع طباع زوجها غير الملائمة لها؟

هذا السؤال قبل الإجابة عنه نسرد مجموعة من الحقائق لابد أن توضع في الاعتبار:

١- لا يوجد إنسان كامل الأوصاف أو خالي العيوب وأنت كذلك فيك عيوب قد يكون الله ساترا عليها.

٢- القضية ليست قضية وجود عيوب وإنما هي قضية:

أ- هل العيب خطير وقاتل، وأنا شخصيا اعتبر العيوب القاتلة هي:

* الانحرافات الجنسية.

* إدمان المخدرات.

* الضرب المستمر أو المبرح.

معها لا يمكن التفاهم وغيرها ممكن الأخذ والرد فيه.

ب- هل حاولت التكيف مع العيب بمعنى تجنب آثاره الجانبية أو حدوثه بأقل خسائر ممكنة أو في أضيق دائرة.

ج- هل حاولت الإصلاح التدريجي البطئ المستمر وإيجاد بدائل أقل حدة.

٣- الكراهية مثل الحب تعمي وتصم مثلما يرى الحبيب عيوب حبيبه حسنات ومميزات ويرى الكاره حسنات من يكره عيوبًا.

وقالت العرب: وعين السخط تبدي المساويا.

والأمر يكاد يكون ظاهرة عامة ويكاد يكون هو الأصل في التعامل بين الزوجين وهذا خطأ.

وأقول: عندما تتضايق من شريك حياتك اذكر محاسنه فورا فإن الشيطان سيذكرك عيوبه.

لابد من الموضوعية والإنصاف وخاصة أن العشرة طويلة.

٤- ممنوع التراكمات وأقولها بعد أن جربت نصيحة: اعفو واصفح. فقد تبين من خلال الخبرات أن من يعفو ويصفح قليل.

وأن الأكثرية تحول الأمر إلى مخزون في الذاكرة وغل وحسرة في القلب تنفجر عند أول اصطدام، ويذكر كل طرف الآخر بما صفح - أقصد بما سكت عنه.

والأولى المواجهة الهادئة (حدث كذا وأنا زعلان).

ولماذا لا نتصارح؟.

لماذا نتجمل في علاقات يومية مستمرة؟ فلتكن تلقائية مباشرة عفوية.. هذا أفضل بين الرجل وامرأته فقط.

٥- ممنوع الصمت ولابد من الحوار.

كل طرف زعلان ورافض للتحاور وواخد جنب! السؤال: لماذا. ولمصلحة مين، وهل هذا هو الحل؟.

إن القاضي في أي محاكمة في الأرض حتي العسكرية منها لابد له أن يعلن المتهم بجنايته ولا يصح أن نصدر حكماً على آخر بأنه مخطئ دون أن يسمع تهمته، ومن دون أن يدافع عن نفسه.

أعلمها أو أعلميه بالموقف، واسمعي واسمع ردها كاملاً بدون تعليق منك ثم أصدر حكماً بعد ذلك.

سقراط كان يقول لأتباعه: تكلم حتى أراك ولم يقل حتى أسمعك. والكلام مرآة لما في القلب والنفس.

٦- إلى مرحلة متقدمة من المشاكل ممنوع دخول أطراف أخرى.

المشكلة حينما تكون بين اثنين فهناك عقلان - رأيان - كرامتان - وجهتان للنظر وتوجهان وحينما يكون بين ثلاثة فهناك:

- ثلاثة عقول.
- ثلاثة آراء.
- ثلاث كرامات يجب مراعاتها.
- ثلاثة توجهات ووجهات يجب مراعاتها وكلما زاد العدد زاد الموقف.

٧- أي علاقة بين طرفين فيها حقي وحقك إلا بين الزوجين فيه أغلبه ويغلبني، مرة عليَّ ومرة عليك، دي عندي النوبة دي.

أظن أنه بعد هذه النقاط السبع يمكن أن نسأل: ما هي المشكلة؟.

قبلها فالأمر عبارة عن تضييع للوقت والفائدة المرجوة من خلال الجلسة قليلة.

وأسأل الله أن يصلح جميع بيوت المسلمين.

احذري من قراءة الطرف الآخر سلبًا
عين الرضا وعين الغضب

القصة متكررة هي تحبه أو تحترمه وتقدره ولكنها تراه لا يشعر بها ولا يسأل عنها.

هو يحبها أو يحترمها ويقدرها ولكنه يراها دائمًا متسلطة تريد تنفيذ رأيها وأفكارها وكأنه لا يوجد أفضل منها في الكون.

اشتباكات متكررة ودورية تتفاوت في الحدة والشدة والأهم من ذلك، النكد المستمر بينهما، إحساس كل منهما بعدم السعادة.

لا يقدران على التراجع فكلاهما يـرفض مجـرد الـتفكير في الانفصـال، ولا يقدران على العيش في سعادة أو انسجام فكلاهما متشبث برأيه وعلى اسـتعداد لإضاعة الساعات الطويلة بدون مللٍ لإثبات صحة دعواه.

ما السر في هذا الأمر:

السر هو تكـوين بـؤرة في اللاشـعور نتيجـة انطبـاع متكـرر؛ ده معنـدوش إحساس- دي متسلطة.

وعندما تتكون البؤرة فإن الشخص لا يلتقط مـن تصـرفات الآخـر إلا مـا يوافق الرأي الموجود داخل البؤرة [شوف عمل كذا كذا وده رأيـى مـن الأول] [شوف عملت كذا وكذا].

والأخطر أن يتعامى ويتصامم عن إيجابيات الطرف الآخر تمامًا فهو حقيقـةً يسمع ويرى ما بداخله لا ما يفعله الآخر.

وليت ما بداخله يكون حسنًا – فلن يصل إلينا- إنه دائمًا سيئ.

لماذا: سوء الظن بين الرجل وامرأته إنـه الشـيطان يوسـوس بهـدف محـدد؛ تدمير المنزل أو العيش في حزن وتعاسة.

ألا يوجد في الطرف الآخر مزايا أم إنه إنسان سيئ جدًا أقرب إلى الشيطان.

ألا يوجد فيك أنت عيوب؟! أم أنك تنظر إلى نفسك على أنهـا مقدسـة أو شبه مقدسة أو أن عيوبها ممكن تحملها.

لماذا لا أتقبل الطرف الثاني على علاته ونتكيف معـه أو نتفـادى عيوبـه أو نتبع سياسة التغيير البطئ أو التغيير عبر المواقف!

لماذا شراء النكد!!

* * *

الباب التاسع

الخلافات الزوجية

الفصل الأول

مقدمة قبل الدخول في الموضوع

الخلافات الزوجية (لسنا ملائكة):

نبدأ بمجموعة من الأقوال أظنها تغيب عن أذهان البعض فيدخلون المتاهات.

١- لسنا ملائكة؛ بمعنى أن الخطأ وارد على كل الناس بلا استثناء، والقضية هي كيفية التعامل مع الخطأ وليس أنه مخطئ، فالمشكلة تقع على الطرف غير المخطئ سواء تعمد الطرف الثاني أو لم يتعمد الخطأ. وليكن همك أمرين ماذا فعلت لكي تصون البيت وتحميه. وكيف تأخذ بيد الطرف المخطئ إلى بر الأمان؟

٢- مقولة حكيمة للإمام ابن القيم: (ليس من الحكمة معاشرة من لابد من معاشرته بغير الحكمة).

والزوجان لابد لهما من المعاشرة، فلا يصح أبداً البدء باللوم والتوبيخ والاشتباك بل لابد من الصبر والتريث والله تعالى بدأ بقوله: «فَعِظُوهُنَّ» ولم يبدأ فاضربوهن.

وفي فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن درجة الإنكار تختلف حسب المنكر وحسب الشخص والظروف المحيطة بالموقف.

فلو أنك تعبر الطريق ووجدت شخصا يخرب إطار سيارة، فعليك التصرف بسرعة إما أن تنزل وتقول له امش من هنا وتعمل زيطة وهو ها يمشي على طول واللقاء عابر والموقف عابر. ثم بعد ذلك تمضي في طريقك وهو كذلك.

هل هذا الموقف يشابه زوجة كسولة تتأخر عن خدمة زوجها وتتكلم وتطلب طلبات وبس.

٣- الاختلاف شيء آخر غير الخطأ والصواب، فالاختلاف أمر طبيعي ناشئ عن رؤية الشخص لمشكلة أو موقف ما من وجهة نظره هو وبعقليته هو، وهذا لا حرج فيه أبداً.

فلماذا لا تغضب الزوجة عندما ترى وجهة نظر زوجها مخالفة لها؟

هل هذا علامة عدم الحب؟.

هل هذا علامة عدم التسامح والعشرة الحسنة؟ أبداً أبداً..

٤- التراكمات شيء خطير لا يستهان به (قنبلة موقوتة) هب أن الطرف الثاني أخطأ خطًأ صغيراً أو كبيراً فعليك أمران لا ثالث لهما.

- إما أن تغفر وتنسى، وعلامة ذلك ألا تحدثك نفسك بالخطأ وتذكرك به وأن حدث تقول لها: خلاص أناسامحته.

- وإما أن تواجه وتعاتب وتطلب الجبر والتعويض حتى تخرج الطاقة المحبوسة داخلك، ولاتتركها تنفجر فيك أو فيه وقالوا: (ما يعاتب إلا العشمان).

أما قضية أسكت وأكتم فهذا هو الخطأ الشهير بين الأزواج.

وقديما قالوا: معظم النار من مستصغر الشرر – حصوة على حصوة تعمل جبل.

فنجد عند أول انفجار يأتي الطرف الآخر بتاريخ طويل أسود لشريكه.

ويذكر أحد اصدقائي أن زوجته العاقلة المتزنة عندما تشاجرت معه وعندهم ثلاثة أطفال .. انفجرت في وجهه:

- يوم الخطوبة حضرت متأخرًا.

- لما كتبنا الكتاب لم تحضر حلاوة المولد.

- أمي كانت مريضة وأمك مسألتش عنها وأنت كمان.

- في شهر العسل خرجت مع صحابك وتركتني حتى الساعة الواحدة عند مرات صاحبك وأنت وهو كأننا غير موجودتين.

وذكر الرجل أن كل ما قالته له رد وكان ممكن يزول لحظتها، لكن الشيطان أخبرها: اصبري على زوجك ولم يتركها إلا وقد نكت في قلبها نكتة سوداء مني.

قلت له: وعملت إيه لما انفجرت؟

أجاب: مسكت نفسي بالعافية وقلت لها: مقلتيش من زمان ليه؟

٥- على كل طرف أن يستخرج أحلى ما عند الثاني ولا يستخرج أقبحه، والحسن والقبيح بدرجاتهما موجودان داخل الشخص الواحد، فلا تكن من الحمق بحيث أنك تدفع الطرف الثاني للعدوانية والبذاءة، وكان يمكن تفادي ذلك. وأتذكر قول امرأة زوجها سيئ فعلاً:

أنا مكنتش كده أبداً - الجدع ده علمني قلة الأدب واللسان الطويل - أنا كنت مضطرة أدافع عن نفسي مثل أي كائن حي - علمني اللف والدوران وكنت ساذجة واللي في قلبي على لساني، كان يتعمد يضايقني وأكثر إرهاقي بطلباته، ولما أعوز حاجة يعمل نفسه مش هنا أو مش فاضي.

٦- الوقاية خير من العلاج؛ بمعنى الرصد المبكر لأي أمر ممكن أن يؤدي إلى مشاكل أكبر.

فالآيات التي تحدثنا عن هذا واضحة:

- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾.
- ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾.
- ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾.

فلفظ الخوف يفيد توقع أمر مكروه ولا يفيد حدوثه، والزوج والزوجة معاً مطالبان باليقظة الوعي والرصد المبكر للأعراض الأولى للشقاق.

بوادر عِند - بوادر تمرد - تغير في المعاملة - انصراف عن البيت.

وليأخذ أحدهما بزمام المبادرة (في إيه؟) (مالك؟) (مش عوايدك) (أنت متغير) وليكن كل منهما (صاحي لبيته)..

وليعرف كل منهما كيف يعالج الموقف ويفعل أي شيء إلا السكوت والسلبية وانتظار الأيام.

وليضع كل منهما في اعتباره أن لكل حادث حديثًا ولكل مقام مقالاً ولكل داء دواء، فالتعامل مع كل المشاكل والخلافات بأسلوب واحد أو بطريقة نمطية خطأ ومنافٍ للحكمة.

٧- كل فرد مسئول عن واجباته هو لا عن واجبات الطرف الآخر، مهما كان الطرف الثاني مخطئًا ومما يزيد الطين بلة أنه عند التشاجر يضن كل طرف بما يؤديه من واجبات تجاه الآخر كنوع من التأديب أو الضغط عليه.

متخانقة معاه: ممنوع عليها إعداد طعامه وثيابه وتهجره في الفراش.

متخانق معاها: لا ينفق على البيت - لا يقضي الطلبات المطلوب أن يؤديها إلا لضرورة.

الحقوق يجب أن تؤدى كاملة، هذا أمر لا خلاف عليه وترك الواجبات يضاعف

الأخطاء، فليؤدها في صمت وحزن يُرى أثره ويعرف أن صاحبه غضبان.

٨- وختامًا للأقوال السابقة نقول عند وجود مشاكل لابد من:

* الصراحة والشفافية: أنا متضايقة من كذا - أنا عملت غلط كذا وكذا.

* رعاية حقوق الصحبة فالله تعالى سمى الزوج (الصاحب بالجنب) فهل تكون ممن يقال عنهم: إذا خاصم فجر.

* رد الإساءة بالإساءة غلط كبير ولابد من التسامح والغفران.

* ابقي شيئًا للرجعه وراع أن بينكما عشرة ستستمر بعد هذه الخناقة أو المشكلة، فلا تسود وجهك واجعل لك رصيدا.

* كثير جداً من المشاكل يزيدها حدة وشدة الرغبة في الانتقام وليس الرغبة في إصلاح الخطأ - وتعمد الإهانة أو الإذلال.

اختبار الطبائع النفسية تجاه الخلافات الزوجية

كم أنتما مختلفان؟.

عندكما ميل لإفراز انفعالاتكما من خلال الخلافات الزوجية الجادة؟.

ماذا يجعلكما تثوران وتنفعلان؟، ماذا يحدث عندما تختلفان؟.

لاكتشاف ما إذا كان عندكما توجه أو ميل وطبع نحو الاختلاف.

حاولا الإجابة على هذه الاستمارة، ثم أحصيا كم حصلتما على إجابات بنعم في الأسئلة المزدوجة (٢، ٤، ٦، ٨، ١٠) ثم الفردية (١، ٣، ٥، ٧، ٩) وراجعا النتيجة في النهاية.

السؤال:

١- الخلافات الزوجية تنشب عادة بسبب الشؤون العائلية (زيارات للأقارب- نظافة الأبناء- ترتيب البيت).

٢- أثناء الاختلاف هل يحدث أن تتبادلا أنواعا من التقويمات الشخصية مثل: أنت أكبر أناني عرفته في حياتي.... توقفي عن تمثيل دور الضحية دائماً؟.

٣- بعد الانتهاء من إفراز كل انفعالاتك وتوترك، هل تحس بأنك ارتحت وتخلصت مما يضايقك من خلال شعورك بإنك قلت للآخر كلامًا قوياً وجارحًا؟.

٤- هل تثير- كلما سنحت الفرصة- أسباباً بعيدة وقديمة لمحاكمة وإثارة الطرف الثاني مثل: (هل تذكر يوم تركتني أنتظر بالساعات)؟.

٥- بعد جدال حار، هل تستطيعان إرجاع المياه إلى مجاريها في اليوم نفسه أو على الأكثر في اليوم التالي؟.

٦- هل تشعر أن الطرف الثاني يخصص لك وقتًا واهتمامًا أقل مما كان عليه في السابق؟.

٧- إذا واجهك الطرف الثاني بنقد بسيط، هل يكون رد فعلك رفع صوتك في الدفاع عن نفسك؟.

٨- هل تجدان مشاكل وصعوبة في التعبير بوضوح عن إحساساتكما ومطالب أحدكما بالآخر؟.

٩- إذا سمعت إنسانا آخر قريباً أو صديقًا ينتقد زوجك في القضايا التي تنتقدينه فيها بنفسك وبالرؤية نفسها. هل هذا يضايقك؟ (الشيء نفسه بالنسبة للزوج)؟.

١٠- هل هناك مشاكل متكررة منذ سنوات وتؤدي إلى نشوب الاختلافات بينكما رغم كل المحاولات لتجاوزها لم تستطيعا حلها؟.

نتيجة الاستبيان:

١- إذا أجبتما بنعم على الأكثر (٣) مرات للأسئلة المزدوجة وعلى الأكثر

(٣) مرات للأسئلة الفردية:

ميولكم نحو الاختلاف ضئيلة جداً، من جهة هذا أمر يستحق التثمين، ومن جهة أخرى يمكن أن يشكل عائقًا معينًا، هناك احتمال، خصوصاً إذا كانت الإجابات بنعم على الأسئلة الفردية غير موجودة أو لا تتجاوز مرة واحدة، أن بداخلكما مبالغة كبيرة في التسامح تصل إلى حد التنازل عن الحق والعدل أو الخضوع المطلق للطرف الآخر خلافات- في هذه الحالة- لا تثار أبداً، وبالتالي لن تجدا لها صمامات للإفراز والتنفيس ونعرف جميعاً ماذا يحصل للقدر المقفول فوق النار، إذا لم يجد منفذا للتنفيس!!.

٢- إذا أجبتما بنعم على الأقل (٣) مرات للأسئلة الفردية أو المزدوجة:

نسبة الاختلاف عندكما طبيعية وفي أحسن الأحوال تحسنان الدفاع عن آرائكما حتى ولو كان الثمن صدامًا بسيطًا، وعموما أنتما في مستوي التحسن في خلافاتكما، ويمكنكما إنهاءها دون أن تترك آثارًا سلبية على مستقبل علاقتكما الزوجية.

٤- نعم على الأقل (٣) مرات سواء على الأسئلة الفردية أو الزوجية:

عندكما اتجاه فوق ما هو طبيعي للاختلاف الذي يتجاوز حدود المقبول منه.

استبيان من مجلة الفرحة عن قوة العلاقات الزوجية والعائلية

عزيزي القارئ/ القارئة: هذه مجموعة من النقاط والآراء والمفاهيم الشائعة بين الناس، منها ما هو صحيح ومنها ما هو خاطئ.. من خلال إبدائكما الرأي حولها بـ (نعم) أو (لا) يمكنكما بعد ذلك معرفة مقدار حصانتكما أو عدم ميلكما إلى ارتكاب الخيانة الزوجية.

دوّن إجابتك بالموافقة: (نعم) أو عدم الموافقة: (لا) في ورقة خارجية.

وبعد ذلك أرجعا إلى (الأجوبة) الصحيحة، وقدرا وفق الجدول التقدير

الذي تضعانه لنفسيكما.

الزوج:

١- المرأة إن لم تشدد عليها الرقابة يمكن أن تخون زوجها.

٢- للزوج أن يغيب عن البيت أو يتأخر أو يسافر من دون أن يخبر زوجته.

٣- الصداقة بين الجنسين، والنزوات العاطفية لا تؤثر على العلاقة الزوجية.

٤- عيوب الزوجة وعدم كفاءتها تبرر خيانة الزوج.

٥- لا ينبغي أن يوجد أسرار بين الزوجين.

٦- للزوجة أن تطلع على مراسلات زوجها وأوراقه الخاصة.

٧- التعفف والاحتشام واجب على الرجل كما هو واجب على المرأة.

٨- غض البصر أول واجبات العفة والأمانة.

٩- لا يسمح للخدم برفع الكلفة في علاقتهم بمخدوميهم.

١٠- المرأة هي التي تغوي الرجل دائماً، ولا يستطيع مقاومة إغوائها.

الزوجة:

١- غالبية الرجال يميلون إلى الخيانة.

٢- لا صداقة بين الجنسين خارج نطاق الزوجية والمحارم.

٣- للزوجة أن تخرج من البيت وأن تعمل وتسافر دون إذن من أحد.

٤- أسمح لزوجي أن يطلع على مراسلاتي وأوراقي الخاصة.

٥- على الزوجين أن يبوحا بأسرارهما، كل منهما للآخر.

٦- الأغاني المائعة والأفلام الماجنة بريد الفساد والفجور.

٧- للمرأة أن تعاقب زوجها الخائن بأن تعامله بالمثل.

٨- الرجل وحده هو المسئول عن الخيانة الزوجية.

٩- عدم كفاءة الزوج وقبح شكله أو سلوكه أشياء تبرر الخيانة الزوجية.

١٠- علاقات التودد، والتحبب لغير الزوج تعتبر خيانة له.

الأجوبة الصحيحة:

الزوج: الإجابة بـ (نعم) للفقرات: (٥، ٦، ٧، ٨، ٩).

الإجابة بـ (لا) للفقرات: (١، ٢، ٣، ٤، ١٠).

الزوجة. الإجابة بـ (نعم) للفقرات: (٢، ٤، ٥، ٦، ١٠).

الإجابة بـ (لا) للفقرات: (١، ٣، ٧، ٨، ٩).

التقويم: امنح لنفسك، امنحي لنفسك عن كل إجابة صحيحة بـ (نعـم) أو (لا) (١٠) درجات ثم اجمع واجمعي عدد الدرجات.

التقويم:

١- (١٠٠ درجة): ممتاز، وبالتأكيد فأنتما محصنان ضد الإمكانات أو الميول للخيانة الزوجية.

٢- (٨٠ درجة): جيد، ولكن عندكما مفاهيم خاطئة، حاولا إصلاحها.

٣- (٦٠ درجـة أو أقـل): عليكمـا أن تعيـدا النظـر بشـكل مسـتعجل في آرائكما، وأن تصححا مفاهيمكما حول الحياة العائلية والعلاقات الزوجية، لئلا تتعرض حياتكما الزوجية للمخاطر.

* * *

الفصل الثاني
الخلافات الزوجية العادية

أما البسيطة:

فهي كما أخبرنا من قبل طبيعة كل البشر، ولا يخلو منها بيت (خالي العيوب مش موجود) والأصل فيها عدم التكرار الخانق.

والأصل في علاجها التغافل والتسامح بشرط عدم التراكم كما سبق.

وسُئل إعرابي: أي الناس أعقل؟ قال: الخصم المتغافل.

والمؤمن يلتمس المعاذير والمنافق يتلمس العثرات.

وكان النبي ﷺ يتغافل عما لا يشتهي.

وعلى كل طرف أن يبحث عن العذر عندما يجد الغلط حتى لو حلف ليعاقب بكذا وكذا.

فقد قال العلماء:

إن من يستمسك بيمينه في أهله آثم (أكثر إثما) عند الله من أن يعطي كفارته، لأن الأصل حديث البخاري [فرأيت غيرها أفضل منها فكفِّر عن يمينك وأتي الذي هو خير.

ونصيحة غالية لعلاج هذا النوع البسيط من المشاكل هو أن يشترك الزوجان معاً في أمر خارج البيت أو عمل خارجي حتى يمتص الطاقة الزائدة فيهما بدلا من تكبير الأمور الصغيرة وصرفًا لهما عن المراقبة الدقيقة المستفزة لبعضهما.

وليكن هذا الأمر:

- عمل خير لأيتام أو فقراء جيران لهم.
- حضور دروس دينية أو ثقافية ومتابعة تطوراتها.
- الدعوة إلى الأعمال الخيرية العامة وتحمل أذي الناس بسبب ذلك.
- صلة الرحم ومتابعة أحوال ومشاكل العائلة والمساهمة في حلها.

وكلمة أخيرة:

إذا لم نتعلم التسامح فلن نبقي على حبيب واحد.

الفصل الثالث

الخلافات الزوجية المتوسطة الحدة

وهي تكون عادة حول أمر جوهري يصعب السكوت عليه ويؤثر على مصـلحة البيت.

وهنا شرطان لابد منهما حتى تندرج المشاكل تحت هذا البند وإلا فهـي مـع البند السابق وطريقة علاجه الواضحة.

وقد حاولت رصد هذه النوعية فوجدتها تدور حول:

- كونها أو كونه مسرفا جداً بمعني ينفق المال في أشياء غـير ضـرورية تاركـا الضرورية بدون نفقه.

راجع حكاية مرتب الشهر وشراء المروحة.

- عدم تحمل المسئولية تجاه البيـت والأولاد في صـورة إهمـال مسـتمر أولا مبالاة شديدة أو عدم الرغبة في تحمل الصعاب.

وقد حدثتني زوجة عن طفلها وكان مريضاً جداً- حمي ٣٩درجة- مـع قـئ وإسهال وزوجها في المنزل لا يفعل شيئاً، فذهبت للطبيـب منفـردة وجـاء والـد الزوج عند الطبيب واعتذر لها بأن زوجها من يومه كـده وإحنـا بنحـل لـه كـل مشاكله، فعملت حكاية كبيرة وهو وأهله صامتون لا يتكلمون ويحـاولون تمريـر الموضوع وهي مصممة على فتحه. فأجبتها: جدعة وكملي ولازم توصلي معـاه لحل أقل ما يجزئ فيه أن ينزل معها ويشاركها عند أي مشكلة وقد كان.

- سيطرة أحد الوالدين أو صديق على الزوج.

وهنا لابد من التمييز بين المشاركة وإبداء الرأي والنصيحة والشفقة وبين التدخل للسيطرة وفرض الرأي. وبعض الأمور يكون الحاجز فيه رفيعًا ودقيقًا ولا يمكن الجزم إلا بعد طول المدة وتكرار المواقف والتهمة مشهورة ومتكررة:

بيسمع كلام أمه وأخته وصحابه.

ماشيه ورا أمها وصاحبتها.

الأمر مع الغريب أيسر وأسهل منه مع الأقارب وقد رأيت بعيني رأسي أمًا تخرب على بنتها، صاحب بيخرب بيت صاحبه.

والأم أيضاً فيه استعداد شخصي من الطرف الذي يسمع وينقاد وعلى الزوج أو الزوجة أن يتقدم للسيطرة والمبادرة بزمام الأمور إذا شعر أن الآخر ضعيف الشخصية بدلا من أن يتركه ويترك بيته نهبًا للآخرين وتصوراتهم.

- عناد مستمر وبدون سبب وفي غير معصية.

وهذه المشكلة أصعب بكثير إذا كانت من الزوجة حيث تضيع معها القوامة والقيادة وتكون امرأة متسلطة...... وغالبا ما تحتقر زوجها أو تستصغره في عينيها وهذا أمر صعب جداً.

- أسلوب تربية الأولاد:

منفتحين يعملوا اللي هم عايزينه أم منضبطين يراعوا القيم والأعراف والعيب.

وأنا أتحدث هنا عن الوسط في الأمور وليس التطرف فيها، فالتطرف مرفوض سلبًا أو أيجابًا وغالبا ما يؤدي إلى نتائج عكس المرجوة.

- المشاكل المستمرة مع أهل الزوج أو أهل الزوجة فهذا يمثل نكدًا مستمرًا داخل البيت خاصة إذا كان أحدهما شديد التعلق بأهله وغير مرتبط ببيته الجديد ارتباطا يجعله يحاول وزن الأمور بميزانها المعتدل.

- وقوع أحد الزوجين في معصية ليست من الكبائر واستمراره عليها مما يخل بأدب العشرة أو بالمسار العام للبيت.

- الجلوس أمام التلفزيون ومشاهدة الأفلام المستهترة- وليست الجنسية-.

- التحدث بلطف وكثرة بدون سبب مع الجنس الآخر من العائلة أو الجيران.

- التدخين.

- طول اللسان والبذاءة.

- وقوع خطأ كبير- ولكنه عارض- ليس بطبع صاحبه أو جاء تحت ظروف ضاغطة:

- إهانة شديدة أمام الآخرين.

- تصرف أدي للإحراج النفسي أو المالي أمام الآخرين.

وهذا الأمر رغم كونه عارضًا ولكن لا يصح السكوت عليه لسبب بسيط أنه حتما يترك أثرًا في النفس ولابد من معالجته حتى لا يكون بؤرة أو نواة للكراهية أو البغض بعد ذلك.

العلاج:

١- كن هادئًا.

٢- استحضر نية: إصلاح الطرف الآخر والأخذ بيده، والإبقاء على البيت.

٣- ضع في اعتبارك:

- الإصرار على الإصلاح وعدم اليأس من ذلك أو ترك الآخر.

- البطء واللين وليس الشدة.

فعائشة رضي الله عنها عندما كسرت الإناء الذي أهدته صفية للنبي ﷺ وضيوفه.. ماذا فعل النبي ﷺ؟

قال: غارت أمكم.

وقال.. إناء بإناء، وطعام بطعام، ثم سكت. منتهي الأدب والحكمة.. اللهم صل عليه.. وتخيل أحدنا مكانه ﷺ.

٤- **يبدأ بالوعظ والبيان**، فالمتهم لابد أن يعلم بجريمته أولاً سواء أقر بها أو لم يقر، والموعظة والبيان لابد أن تكون:

- رقيقة، فالغرض إحياء القلب وإصلاحه وليس إحداث الألم.

- بليغة واضحة لا يلتبس معها الفهم.

- غير مباشرة أولاً فإن أحس بأن الطرف الآخر لم يفهم أو لم يستجب فلتكن مباشرة (أنت تفعل كذا وهذا يضايقني أو يؤثر على العلاقة بيننا).

وقد قال النبي ﷺ لعائشة: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لغيرته**».

- فليصحبها بالدعاء حيث يشعر معه الطرف الآخر بالشفقة والأمان ولا يشعر أنه أمام عدو بل أمام حبيب يدعو له.

- لا تصح الموعظة بدون قدوة، فلا يأمر بفعل ويعمل غيره أو ينهي عن فعل ويأتي به، وهذا الأمر يفقد الكلام قوته ومعناه. وأقل شيء في هذا الصدد أن يقول الطرف الآخر: صحيح أنا بعمل كده لكن آن الأوان إحنا الاثنين نترك هذا.

٥- الهجر:

المقصود منه أنه توصيل رسالة:

أنا مقاطع الطرف الثاني بسبب عدم استجابته لطلباتي المباحة والمشروعة رغم أنه فهم أني أريد ذلك.

- يعطيها ظهره في الفراش ولا يهجر المضجع بل يهجرها هي، فالله تعالى قال: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ ولم يقل فاهجروا المضجع.

ويشترط الآتي:

- أداء حقوق الطرف الآخر.

- الأداء أتوماتيكي بدون مشاعر ليشعر الطرف الآخر بالرسالة.

- الانقباض والرد في حدوث السؤال..

- توقف العتاب.

- لا تجعل الآخرين يعرفوا ذلك (الأمر مازال بينك وبينها).

- إذا وجدت تغيرًا في طعم الحياة مع ضيق مستمر وانعكاس ذلك على باقي شؤونك وهي كذلك، فذلك علامة طيبة على أن كلاً منكما مؤثر في حياة الآخر وهي استفزاز صريح للإسراع في انتهاء الأمر.

ثبت عن أمهات المؤمنين أن إحداهن كانت تهجر النبي ﷺ إلى آخر اليوم.

الهجر الطويل:

آخر الهجر شهر كامل- اعتزل النبي ﷺ نساءه شهرًا عندما طالبنه بزيادة النفقة.

- الأصل فيه أن حدث مرة واحدة في عمر النبي ﷺ أي أنه ليس هو الأصل في التعامل حيث ثبت أن هناك رجالاً (قماصين) ونساء دائماً (مقموصة) وعند أي مشكلة يفرون إلى الهجر الطويل الكامل.

٦- الوساطة:

نداء إلى الزوجين: أرجوك إذا طالت المدة واستمر الطرف الآخر على موقفه وتشبث به فلا تخرب بيتك بيدك، وسارع إلى اختيار قريب أو صديق ويشترط فيه: الأمانة، الدين، الحكمة، الكتمان، الشفقة. وذلك بنص الآية: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

والنبي ﷺ حكم أبا بكر بينه وبين عائشة. وأبو بكر وعمر تدخلا بينه وبين أمهات المؤمنين.

وعمر ذهب لابنته حفصة وقال لها بوضوح: لا يغرنك ابنة الصديق؛ إنها وضيئة وإن النبي ﷺ يحبها، وأنت لولا أبوك لطلقك.

رحم الله عمر كان واضحاً وصريحًا مع ابنته، هكذا تكلم بدون رتوش فالخطر يحيق بابنته وهي ماضية دون معرفة بعواقب الأمور.

وسيدنا سلمان الفارسي استشفع عند أبي الدرداء لما رأى إعراضه عن زوجته وأقر النبي ﷺ ذلك.

والنبي ﷺ استشفع لمغيث عند بريرة.

فالقضية مشهورة ومعروفة ولكن خطورتها تكمن في كون الوسيط غير كفء أو غير أمين. في هذه الحالة ممكن أن تتدهور إلى العكس، وهذه الوساطة غير وساطة التحكيم التي سنتحدث عنها.

٧- الضرب:

حقائق أولية لابد من فهمها (ليس دفاعًا عن الإسلام، فالإسلام قوي في نفسه لأنه من عند الله).

- أي امرأة من حقها إذا ضربت ضربًا أحدث آثارًا وجروحًا أن تحرر محضرًا في الشرطة.

وإذا كان العلاج أكثر من ثلاثة أسابيع فهي جناية وليست جنحة وبعد ثبوت المحضر وتحقيق النيابة يصبح لها حقان.

* الطلاق للضرر بكامل حقوقها (شرعاً وقانونا).

* التعويض عما أصابها (شرعاً وقانونًا).

- النبي ﷺ نصح صحابية ألا تتزوج فلاناً لأنه لا يرفع عصاه عن كتفه (بمعني أنه يضرب).

- النبي ﷺ عندما ذكر له أن بعض الصحابة يضربون زوجاتهم قال: هؤلاء ليسوا بخياركم.

- الثابت عنه ﷺ أنه ما ضرب امرأة بيده قط وقال لإحدى نسائه:

«لولا أني أخاف الله لأ شبعتك ضربًا بهذا» (سواك في يده).

- شريعة تنهى عن الضرب في الوجه لأي كائن حي: رجل- امرأة- صبي- عبد.

ونقولها. صريحة واضحة: الإسلام لم يقل أبداً: اضربوا زوجاتكم.

الإسلام قال:

لا تضربوا إلا الزوجة الناشز المستعلية على زوجها، والتي لم يفلح معها وعظ وتبيان، ولم يفلح معها هجر في المضجع حتى ولم يفلح معها هجر طويل وقطيعة.

هذه فقط ضربها أفضل من طلاقها ولعلها تعود وتتغير.

أما من يصور الإسلام أنه علاقة ضرب يعطي فيها الرجل اليد العليا فهو مغرض لا دخل لنا به، وليكمل كلامه فعند الله تلتقي الخصوم.

أكرر الكلام: الإسلام تحدث عن ضرب الزوجة الناشز بعد محاولات الإصلاح، ولم يتحدث عن ضرب الزوجة على العموم.

حقائق من الحياة لا ينكرونها:

- الأمريكيون والأوربيون- غير المسلمين- هم أكثر الناس ضربا لزوجاتهم وعندما واجههم الدكتور القرضاوي في لندن سنة ٢٠٠٤ في مؤتمر مواجهة الإرهاب لم يردوا وسكتوا، لأن الأمر من إحصائيات رسمية وعندهم جمعيات

المرأة وحقوق الإنسان لا هم لها إلا تخريب بيت من ثبت عليه ذلك.

ونحن لا نستدل بخطئهم ولكن نقول: إن غير المسلمين قد يفعلون ذلك وإنما الهجوم على الإسلام وليس الأشخاص.

- ثبت يقينًا أن هناك طائفة من البشر (رجالا ونساء) لا تنتهي عن غيها إلا بالردع ولا ينفع معها استبصار ذاتي ولا مواعظ ولا حتى التخويف أو التهديد.

وإن الشخصية البارانويد أو التي فيها كمية من البارانويد كبيرة لا تقتنع إلا بالقوة وبالأقوى وبالمعركة ومن ينتصر فيها ولا تري إلا إلا الأقوى جسديًا وماليًا ولا تسمع إلا للقادر على القهر.

- الكي بالنار أو الكهرباء علاج ثابت لنوع من الأمراض الشديدة وهو يقينا أفضل من البتر أو لابد يسبقه حتى تستنفد كل الوسائل قبل القطع.

- ومن خلال مشوار حياتي مع المتزوجين ومشاكلهم والتي أصبحت جزءًا من ثوابت حياتي في العمل والمنزل والعيادة تبين لي أن النساء في مجملهن عند التشاجر مع أزواجهن لا يخرجن عن:

* عاقلة متزنة تحكم الأمور وتستبصر بالعواقب وتحاول احتواء الأمر بما يحفظ كرامتها وتقبل بالصلح بأهون وأتفه الأسباب.

* عاقلة متزنة غاضبة لكرامتها التي أهينت باللفظ أو التصرف وتتربص بالأحداث اللائقة بعدم إهدار كرامتها، وتستجيب لها، وهذه لابد من جبرها وإنصافها وتهدئة خاطرها وإجبار زوجها على مصالحتها.

* راكبة دماغها ومصممة تعمل لمة وزيطة وفضيحة وتبهدله فقط لا [illegible] وعند الجد تتراجع بشدة وتتحول إلى عكس موقفها الأول- هستيرية النزعة-.

* عدوانية مصممة على الثأر والانتقام.

* ساكتة وضعيفة وهذه تقبل باستئناف الحياة لأمر في نفسها قد تنسيها الأيام وقد لا تنسيها.

* متكبرة مصممة على خراب بيتها، تكلمها وكأنها لا تسمع، كأن السؤال لم يلق عليها.

وعادة ما تجد من يؤيدها ويناصرها؛ أم- أخت- صديقة- أب.

ولا يزيدها الوعظ والتذكير إلا إصرارًا وعنادا، ومن لا يوافقها على رأيها فهو عدوها وضد المرأة، وعنده عقد.

كأنها مأجورة ضد نفسها، لا يفلح معها أي نوع من المساومات والمفاوضات، مستقبلها بعد الطلاق أسود كبهيم الليل، إمكانياتها وكفاءاتها لا تؤهلها أبداً للدخول في معركة الحياة وكفاح لقمة العيش، لا توجد لها خطة لتنظيم حياتها ولا تفكر في ذلك.

ونحن مطالبون باستيعابها وبالشفقة عليه ورحمتها من نفسها وعدم تركها للضياع أو أن تمضي في غيها.

خبروني بالله عليكم ماذا نفعل معها؟

- الضرب للإصلاح وليس للتجريح ولا لإهدار الكرامة.

- يكفي فيه: أن يعلم إلى أي مدي هو أخطأ، المراجعة مع نفسه.

الآية «وَاضْرِبُوهُنَّ» جاءت مجملة فصلتها السنة.

- رجل وجد امرأته تقول له:

لو كانت راجل وفي وشك شنب تمد إيديك عليَّ .. ماذا يفعل؟

- وجد امرأته تتجرأ على أمه وتشتمها.. ماذا يفعل؟

- وجد امرأته تضربه ماذا يفعل؟

- طلب منها ألا تدخل عمها أو خالها أو أخوها المنزل في غير وجوده ودخل ووجده، وهو يعلم أنه فاسد أو يفسدها عليه أو يفسد أولاده بطريقته المستهترة مثلاً في الحياة.

- ختام الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾.

ومعناها مباشر: إن كان لك سلطان عليها فسلطان الله أعلى وأكبر.

- لا أنسي قول رجل أحترم عقله وخبراته في الحياة: لا ينكر الضرب إلا شخص معاند لأمر الله. أو شخص لا يعرف طباع الناس بل لا يعرف طبع نفسه.

والله تعالي يقول من فوق سبع سماوات علاج الاستعلاء وعدم المطاوعة عند النساء على ثلاث مراحل:

- الوعظ فإن لم يفلح..

- الهجر في المضجع فإن لم يفلح.

- فالضرب (بشروطه الشرعية: غير مبرح- لا يكسر ولا يجرح- بعيد عن الوجه- ينتهي بمجرد المطاوعة والمهاودة إلا فهو بغي).

ونحن نثق في الله وفي كلامه.

ولن نلتفت إلى من يقول: هذا تخلف ورجعية، فقد قالوا أكثر من ذلك وأشد. ونحن نلزم أنفسنا بالتدرج ومراعاة الطرف الآخر التزامًا بالإسلام ومن لم يلتزم بهذا التدرج المسلمين فهو غير ملتزم بدينه وتعاليمه.

* * *

الفصل الرابع

الخلافات الزوجية الشـــديـدة

قضايا هامة

قبل الدخول في هذا الموضوع الصعب أود التأكيد على مجموعة من الأمور:

١- يغيب عن ذهن الزوجين في وسط انتصار كل منهما لنفسه وإحساسه الشديد بذاته وأنه أصبح لا يطيق الوضع وتمركزه حول نفسه وشحه وعدم استعداده للتحمل أكثر من ذلك:

- تغيب قضية الأولاد.

- سيربون بعيداً عن أحد والديهم.

- ستغيب الرقابة والشفقة أخص خصائص الوالدية.

- ستصبح نفوسهم مرتعًا خصبا للأمراض النفسية حيث التشتت بين الوالدين ومحاولة كل منهما لاجتذاب الطفل ناحيته ولو بالتشويش والتشويه للطرف الآخر.

٢- الأسرة واجتماع الأولاد حول أبويهم هي آخر حصن باق للأمة والشيء الوحيد من منجزات الحضارة الذي تفوقنا فيه على الغرب، فنحن نهدم في الأمة والحضارة، وخط دفاعها الأخير الذي يجب أن نتمسك به.

٣- البدعة الجديدة السيئة بين الأمة وبين الشباب التي تستشري وتزيد

وهي أن تفكك البيت وانهدام الأسرة مش مشكلة وأمر شبه عادي، ونبتدي تاني من جديد أحسن .. هكذا بسهولة وبدون معاناة.

٤- هناك مجموعة من المشاكل لا يختلف عليها اثنان، ولابد فيها من الطلاق وليكن ما يكون وعلينا أن نعالج الآثار الجانبية الناتجة عن الطلاق مثل:

- إدمان المخدرات.

- أن يكون أحد الطرفين مستمرا ومصرا على السرقة أو النصب مع توريطات كبيرة- مع الآخرين.

- الزني.

- الضرب المبرح المستمر.

- كون أحد الطرفين قاتلاً عمدا أو يقوم بأعمال السحر والشعوذة.

ففي مثل هذه الحالات لا توجد أسرة أصلاً حتى نقول نحاول الإصلاح فضلا على أن الطرف الثاني مستبيح للأموال أو الأعراض أو الدماء بصورة لا يؤمن فيها على كونه عضوا في أسرة.

* هناك حالات إذا طلب الطرف الآخر الطلاق فلا حرج في ذلك ولا نحاول إقناعه بل نستفسر فيه ونشجعه على الاستمرار، فإذا أصر- لأنه هو المتضرر ضررا شديدًا- فلا حرج.

- المرض النفسي العقلي- اقصد الذهاني- وطلب الآخر الطلاق معناه مش قادر أكمل المشوار، أو مش ها أقدر وليس أبدًا معناه النذالة أو التخلي عن رفيق العمر حيث سمعت كلمة من امرأة فاضلة:

أنا ممكن أساعده وأقف جنبه وأضحي كمان بوقتي ومجهودي على أساس

أنه مريض وليس على أساس أنه زوجي، وستري أني سأفعل ذلك يـا دكتـور.. وقد كان.

- العنة: بمعني عدم وجود شهوة جنسية أصلاً- وليس بمعـني وجودهـا مـع ضعفها فلا نطلب أبداً من الطرف الآخر أن يعيش راهبًـا غصـب عـن دماغـه. فنحن في هذه الحالة لا نقول له: اصبر، لأننا نقول له: ازني.

٥- هنـاك حـالات يتخيلـها الـبعض مسـتحيلة للعشـرة وهـي ليسـت كذلـك، أعرض منها:

- البخل الشديد فعلاجه واضح، تعمل جلسة عائلية يتم تحديد قيمـة نفقـة الزوجة والأولاد حسب البيئة والمستوي الاجتماعي، ويلتزم الزوج بـدفع مبلـغ شهري يسلم باليد للزوجة أو وكيلها باليد ولا دخل لـه بعـد ذلـك بالنفقـة ولا يحق لها المطالبة بالمزيد ويغلق الموضوع. وإلا فهناك قضية نفقة في المحكمـة تحكـم لها بالطلاق إذا لم يدفع الزوج أو تحبسه تأديبا له وتعزيرًا.

- الضعف الجنسي.

ولابد أن نبدأ بالعلاج النفسي والعضوي معاً، ويتم توعيـة الطـرف الآخـر وتأهيله لمساعدة شريكة وتشجيعه.

فلابد من المحاولة وأقلها عام كامل بعدها فالطرف الثاني على الخيار.

٦- نصائح أساسية:

- تضييق دائرة الخلاف بين الزوجين مطلوب ابتداءً وعند وجود أي خلاف بسيط أو متوسط أو كبير ووسائل ذلك:

- تقليل عدد من يعلمه إلى أدني حد ممكن، فدخول أطـراف جديـدة معنـاه دخول نفوس وعقول وشخصيات لها وجهات نظر قد تكون معاكسة.

- عدم فتح أمور جديدة غير الخلاف قد تزيد الأمر تعقيدا ونصبح مطالبين بحل الخلافات الجديدة فضلا عن الأصلية القديمة، ويعبر عنه الفقهاء بإصطلاح جميل اسمه:

تحرير مسألة النزاع أي تحديدها وإخراجها خالصة دون غيرها.

يقول الطرف الشاكي: أنا معترض على كذا وأطلب حل هذه المشكلة.

ولا يقول: أنا متضايق منك على بعضك. الحياة أصبحت صعبة جداً.

هذا كلام غير محدد ويفتح أبواب الاحتمالات الحقيقية وغير الحقيقية.

- عدم تطويل الزمن- تحويل المشكلة إلى مزمنة.

فهناك قاعدة في الجراحة مهمة وهي عند وجود صديد في مكان ما فينبغي فتح الجرح وتنظيفه من الصديد والخلايا الميتة ثم نعطي المضاد الحيوي الموضعي أو المركزي ثم نخيط الجرح (يقفل على نظافة)، وإذا لم نفعل ذلك فهذا خطأ فني وسيتحول الجرح إلى خراج مزمن يقذف بالصديد كل حين ويرهق الجسم إرهاقا شديداً ويؤثر على المناعة ككل.

هذا هو منهج التعامل مع الصديد جراحيا ونفسيا (فهلا اتعظنا بذلك)؟.

- لابد أن يتذاكرا معاً ويؤكدان على بعضهما أن الحب والعشرة بيننا لا ينبغي أن يضيعا في الخلاف..

وأن الكراهية باب لابد أن يغلق دائماً.

- وظيفة الشيطان هي:

* التفريق بين المرء وزوجه.

* تكبير الأمور وتهويلها.

* زرع إساءة الظن وتعهدها بالرعاية والنماء. فهلا قهرنا الشيطان وقطعنا عليه طريقه عبودية لله وكفرًا بالطاغوت .. وهذه النية وحدها ومنفردة تقتل غالبية الخلاف أو لا تترك مساحة إلا للعيوب الحقيقية والكبيرة لا غيرها.

- الخروج من المنزل يعقد المشكلة أكثر.

الله تعالي قال في حق المطلقة: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾.

فما بالنا والزواج مازال قائماً.

لا هو يقول: اطلعي بره، الباب يفوت جمل.

ولا هي تقول: أنا سايبة البيت وماشية مش قاعدة لك.

من فضلك:

اخرج اتمشي بره واعمل أي حاجة غير التفكير في الموضوع، وارجع البيت متأخر واسكت.. أي شيء غير أنك ترحل أو أنها ترحل.

النبي ﷺ حينما وجد عليًا رضي الله عنه غاضبًا ونائمًا في المسجد أيقظه ونفض ثيابه قائلاً: **(قم أبا تراب)** ولم يزد على ذلك.

- وسائل مقاومة الكراهية (والتي تتأتي مع الزمن المستمر في الإلحاح على تذكر العيوب واستحضارها واستحضار توابعها).

أ- تذكر المواقف الجميلة واستحضارها وأقصد ساعات السعادة والصفاء كجرعة مقاومة لساعات الشقاء، والله تعالي قال: **«لا تنسوا الفضل بينكم»**.

ب- تذكر حسنات الطرف الآخر واستحضارها والإلحاح على ذكرها:

إن كره منها خلقًا (مهملة، كسولة) رضي منها آخر (طيبة واللي في قلبها على لسانها).

وبمعني آخر رؤية الحسنات في مقابل السيئات.

ج- الأمل وهو مهم في تحسن الحياة واتساعها رغم وجود العيب.

والأمل مهم لاستمرار أي مشروع طويل وخاصة الزواج.

والله تعالى قال في هذا المقام:

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] فأين انتظار وعد الله.

د- أين الإنصاف والإعذار؟

أم أنك تفعل ذلك مع بعض الناس، ومع شريك حياتك فهو ممنوع؟

لابد أن تأخذ في الاعتبار الظروف التي دفعت شريكك لأن يقع في هذا الخطأ.

- تنشئة أسرية خاطئة.

- ظروف ضاغطة.

- عقدة نفسية أو ذكريات فظيعة من أمر ما دفعته أن يفعل عكسه.

لماذا دائمًا نفترض:

العمد مع سبق الإصرار والتربص.

لماذا لا نفترض: عدم العمد، عدم سبق الإصرار، عدم التربص.

* كلمة أخيرة أرجوك لا تسمح بانفعال شديد وتحت ظروف ضاغطة

يؤدي إلى اتخاذ قرار مصيري هو هدم البيت.. لابد من التريث والانتظار واختبار صدق المشاعر واستمرارها وشدتها.

اصعب مشاكل المتزوجين بعد مدة:

أ - ضيق الوقت.

ب - انشغال الذهن.

ج - تعب البدن.

د- اضطراب النوم.

هـ- رعاية الزوجة بالعطف والحنان.

و- قلة الصبر والرفق.

ز- البحث عن الراحة بعيدًا عن ضجيج الأطفال.

ح- لكل زوج برنامجه اليومي الخاص.

٧- التحكيم في الخلافات الشديدة:

نصيحة للأهل:

- لا تيأسوا من الإصلاح مره واثنين وثلاثة.

- لا تتعجلوا في طلب الطلاق، لعل الله يجمع الشمل.

- لا تتعصبوا لطرف على حساب آخر.

- التحكيم يغنى عن المحاكم، وحل الأمور بعيداً عن ساحات المحاكم أمر مطلوب في ذاته ويرفع وصمة الرغبة في الانتقام والإذلال عن الطرف الآخر.

وعلينا أن نسال البادئ في رفع القضية:

- هل استنفدت وسائلك مع الطرف الأخر؟ - هل لجأت للتحكيم؟
- هل تركت فرصة للمراجعة والتأمل.

إن لم تفعل ذلك فأنت غير حريص على البيت والأسرة، وهذه وحدها تهمة.

وأى قضية دائماً لها مقدمات تبدأ صغيرة ثم تكبر إذا ترك الشخص نفسه للمشاعر السلبية ولا يقاومها وأي بيت لا يخلو من المشاكل ولكن بدرجات، ومن المهم ألا نربى الأولاد غلط أو بعيدا عن أهلهم.

تفسير آية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾.

خفتم: بمعني علمتم خلافاً بين الزوجين.

فيها إشارة إلى أن التحرك لرأب الصدع عند احتمال وقوعه ولا تنظر حتى يقع- والمخاطب هم الحكام والأمراء وقيل الأولياء.

الشقاق: كأن كل واحد من الزوجين يأخذ شقا غير شق صاحبه أي ناحية غير ناحية صاحبه.

والمراد إن خفتم تباعد عشرتهما وصحبتهما، فابعثوا، والأمر حينما يكون هناك إشكال ولم يدر ممن الإساءة منهما فأما إن عرف الظالم فيؤخذ منه الحق لصاحبه ويجبره على إزالة الضرر.

الحكمان: الأصل أنهما من أهل الرجل والمرأة، إذ هما أعلم بأحوال الزوجين.

ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر، فإن لم يوجد من أهلهما فمن غيرهما. وذكر المغني: إن لم يتفق الحكمان لولى لأمر أن يرسل من غيرهما.

وذهب مالك والأوزاعي وإسحاق وعثمان وعلي وابن عباس والشافعي

والحنفي وقول عن الشافعي إلى أن تفريق الحكمين جائز سواء وافق حكم القاضي أو خالفه وكلهما الزوجان بذلك أم لم يوكلاهما والفراق في ذلك طلاق بائن.

وذهب عطاء وابن زيد والحسن وأبو ثور إلى أنه ليس لهما الطلاق إلا أن يوكلاهما في ذلك.

وقال صاحب الجامع لأحكام القرآن أن الأول هو الصحيح.

فالله تعالي سماهما حكمين والحكم قاض لا وكيل ولا شاهد. وللوكيل اسم في الشريعة وللحكم اسم في الشريعة، ولا ينبغي تركيب معني أحدهما على الآخر.

وإن اختلف الحكمان لم ينفذ قولهما ولم يلزم من ذلك شيء إلا ما اجتمعا عليه، وكذلك كل حكمين في أمر.

وقال مالك: يطلقان واحدة لا أكثر. ولو حكّم الزوجان واحداً لأجزأ إذا رضيا بذلك. والقول برضا الزوجين وتوكيلهما خطأ صريح، فإن الله تعالي خاطب غير الزوجين بإرسال حكمين وإذا كان المخاطب غيرهما كيف يكون ذلك بتوكيلهما.

* * *

الفصل الخامس الطـــلاق

كلمة عن الطلاق:

الأصل في الزواج السكن والمودة والرحمة يتبعه مباشرة الشعور بالأمان والدفء.. مجموعة مشاعر أساسية لاستمرار الحياة، وقد تأتي لحظة تتجمد فيها هذه المعاني وقد تعود بعد تلك اللحظة، وقد لا تعود وتحدث الكارثة؛ يبدأ في العدوانية المتبادلة ويفشل كلاهما في إقامة حدود الله أو إقامة الحياة الآمنة ويعاني الزوجان والأولاد معاناة نفسية قاسية والانشقاق في نفوس الأولاد، وغالبا ما يقفون حيارى بين الاثنين.

ويسود جو الخوف والترقب وعدم الأمان والكراهية والمشاعر السلبية.

فهل من الأفضل أن يحتفظ الزوجان بعلاقتهما المضطربة تجنبا لمشاكل الطلاق.

ويمضي الأمر لسنوات والأيام لا ترأب الصدع فيه، بل تزيده، ولا يندمل الجرح بل يتفتح والمحاولات المستمرة تبوء بالفشل ويكتشف الجميع أن الاستمرار يزيد الموقف ..

وهنا تأتي حكمة الطلاق كحل بأقل خسائر ممكنة أو كما يقول الفقهاء: أخف الضررين وأقل المفسدتين.

فالميت لابد من دفنه وطي قيده وصفحته.

ويتبع ذلك إحساس قاتل بالفشل، فشل في إقامة علاقة مع الآخر. فشل في حماية الأولاد في جو أسري آمن.

ثم يهرب كل فاشل بإلقاء اللوم على الآخر وأنه السبب ثم يأتي الاكتئاب والانسحابية والحزن ثم محاولة تشويه الطرف الآخر وضرب الأولاد إلى جانبه وإدخالهم في تبعات المعركة..

وطبعاً لا تسأل عن الحياة الزوجية للأولاد.

- فإدراكهم لمعني الأسرة وأهميتها لم يكتمل.

- وإدراكهم لمعني الوالدية وما تتطلبه من تضحيات غير ناضجة.

فاللهم أرحمنا من هذا الأمر وارحم جميع الأسر منه.

الأصل في مشروعية الطلاق:

الطلاق:

رفع قيد النكاح وأحكامه وعدم استمرارها في الحال أو المآل بلفظ مشتق من كلمة الطلاق أو ما في معناها.

ويتلاحظ جميع ما ورد في الكتاب والسنة حول أحكام الطلاق وقضاياه جاء مقرونا بالأمر بتقوى الله ومراعاة حدوده وعدم تجاوزها ولم ترد في صيغة جافة.

والخلاف في الطلاق:

هل هو مباح مطلقاً أم هو مباح عند الضرورة.

دليل أصحاب الرأي الأول:

- قوله تعالي: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦].

- الصحابة على عهد النبي ﷺ كان يطلقون ولا يسألون عن وجه الحاجة.

دليل أصحاب الرأي الثاني:

- لا يوجد أمر به في الكتاب والسنة وإنما هو الحديث عنه وما ينبغي أن يكون عليه.

- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤] فليس له ضربها ولا هجرها ومن باب أولي طلاقها.

رأي ابن عابدين الحنفي الدمشقي:

وازن بين الرأيين وانتهي إلى أن الأصل في تشريع الطلاق أنه محظور لا يباح إلا لأمر ضروري عارض يبيحه، وهذا هو معني قولهم بأن الأصل فيه هو الحظر والإباحة تكون للحاجة إلى الخلاص، فإذا كان الطلاق بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة إلى الخلاص بل يكون حمقا وسفاهة رأي ومجرد كفران بالنعمة وإخلاص الإيذاء بالمرأة وبأهلها وأولادها.

لماذا هو بيد الرجل؟

- هذا كلام الله وإن كان الله وضعه بيد المرأة لقلنا سمعنا وأطعنا.

- لمن أراد الدليل العقلي:

هو الذي دفع المهر (صداق المرأة).

هو الذي أعد البيت.

هو مسئول عن النفقة ويدخل السجن إذا لم يدفع.

هو مسئول عن دفع المؤخر.

هو يدفع المتعة.

وهو يدفع نفقة العدة.

إذا رغب في الزواج بعد ذلك فسيدفع للثانية نفس ما دفع للأولي.

وبعد هذا يكون الطلاق بيدها تأخذ كل المكاسب وتفك القيد.... هذا تعصب ضد الرجل....

فإن كانت ستتنازل عن مكاسبها فهذا خلع وأباحه الشرع.

وإن اشترطت العصمة بيدها في العقد فعقدها صحيح.

فأين المشكلة؟ يبدو أن هناك أناسًا لا هم لهم إلا إحداث ضجة وصياح حول لا شيء.

أرقام مفزعة:

٨٨ ألف حالة طلاق سنويا منها ٤٠٪ بين حديثي الزواج.

كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن انضمام ٢٤٠ زوجة يوميا إلى قائمة المطلقات في مصر أي كل ٦ دقائق تحدث فيها حالة طلاق.

وقد وصل عدد المطلقات في مصر إلى ٢ مليون و٤٥٨ ألف مطلقة بما يمثل ٧٢٪ من جملة من هم في سن الزواج، في حين وصلت نسبة الطلاق ٤٠٪ عام ٢٠٠٠ كان ٧٪ عام ١٩٧٠.

وتشير الإحصائية إلى وجود ٤ آلاف زوجة تطلب الطلاق سنويا في المحاكم وتقع ٨٨ ألف حالة طلاق في العام الواحد.

ومن المثير والغريب والذي يستحق وقفة ويشير في الوقت نفسه إلى وجود خلل اجتماعي وبعد ديني واضطراب نفسي أن ٤٠٪ من حالات الطلاق تكون تحت سن ٣٠ عاماً أي تتم بين حديثي الزواج.

عرض حالات مشاعر ما بعد الطلاق

(١)

الأستاذ الدكتور....

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٩ عاماً، وأنا طالبة في أول سنة في الجامعة، تزوجت لمدة عام ثم طلقت بسبب بعض المشاكل، ولم أندم على اتخاذي قرار الطلاق.

ولكني الآن أصبحت أشعر بنقص في حياتي لم أشعر به قبل الزواج، ولم أفكر فيه، أشعر بأنني أحتاج إلى إنسان يبادلني مشاعر الحب ربما لأني عاطفية وحساسة ، وكذلك أصبحت في بعض الأحيان أشعر برغبة جنسية.

فكيف أستطيع أن أتخلص من هذا الشعور؟ علماً بأنه قد مضي على انفصالي ستة أشهر، ولكني ما زالت تراودني هذه المشاعر بالرغم من انشغالي الدائم في دراستي، وأشكركم.

الحل:

الأخت الفاضلة، سبق وكتبت لك متسائلا عن بعض نقاط، ولم أتلق منك ردًا! من الطبيعي أن يحتاج الإنسان إلى رفقة يأنس بها، ويركن إليها فهذه غريزة وفطرة أودعها الله في تركيبة نفسه، وزواجك السابق فتح أبواباً في عقلك وجسدك وروحك كانت مغلقة، ومن ذاق عرف، ومن عرف ثم افتقد فإنه يشتاق، ويشعر بنقص ما كان متاحا من قبل.

هذه مشاعر طبيعية وفطرية لا ينبغي التخلص منها، ولكن التعامل معها، وهناك أساليب كثيرة لهذا التعامل منها التماس ما من المفترض أن يجتمع في شخص واحد ألا وهو الزوج عند أكثر من طرف، فقد تقوم صديقة بدور كاتم

الأسرار، وقـد يقـوم أحـد آخـر بـدور الرعايـة والسـؤال للاطمئنـان، وقضـاء الحوائج..وهكذا.

ويبقي الدور الجنسي الذي يتعامل معه البشر بأساليب مختلفة- حين يتعـذر الوصول إليه، وإشباعه بطريق مقبول- بوضـعه في حجمـه ضـمن الانشـغالات الأخرى، والاهتمامات المتعددة، واستثمار طاقته العاطفية الخلاقـة في إبـداعات أدبية أو فنية، وأنشطة عضلية أو اجتماعية حتى تجدي الشريك المناسب، وأرجو أن تبتعدي عن المثيرات، وكوني على صلة بنا.

وننظر إلى الأمر من زوايا أخرى:

إن هذه المشاعر التي تشعرين بها هي مشاعر طبيعية، لمن في مثل سنك ومثل ظروفك.. حيث إن الفتاة قبل الزواج يكون لـديها الرغبـة في الحـب والجـنس، ولكنها رغبة غير واضحة المعالم، لا تعرف كنهها؛ فهو شعور عام ينتابها، ولكنها تستطيع السيطرة عليه، ولكن بعد أن تجرب الفتاة الحياة العاطفية الحميمة سـواء من الناحية الجنسية أم من ناحية المشاعر وتتعود على أن تحيا بها.. ثم تحرم منهـا فجأة.. فإن في ذلك يشعرها بالاحتياج خاصة في الشهور الأولي بعد الانقطاع.. وهذه أول نقطة يجب أن تدركيها؛ حيث إن البعض يشعر بالانزعـاج أو الـذنب نتيجة لهذه المشاعر رغم كونها مشاعر طبيعية.

والنقطة الثانية: وهي رغم أنه أمر طبيعي، ولكن يجب ألا نجعله يسيطر على تفكيرنا، وكأن الحياة قد خلت من الاهتمامات أو المشاغل غير هذا الأمر؛ ولـذا فإن الانشغال الذهني والنفسي والعلمي هو أحد أهم الوسـائل لـيس للـتخلص تماماً، ولكن للتغلب والسيطرة على المشاعر بحيث لا تفسد حياة الإنسان.

وأولى صور الانشـغال هـي صـحبة الخـير.. وهـي أن ننتقـي مجموعـة مـن الصويحبات من أهل الخير والتقوي، ممـن ينتقـون أطايـب الكـلام مثلمـا ينتقـي

الناس أطايب الثمر، ممن يشغلون وقتهم بكل خير من ذكر الله والعمل الصالح، ويتواصون بالحق ويدعون إليه ويعملون من أجله.. إنك يجب أن تنخرطي في نشاط للخير يشغل عليك وقتك وتبذلين فيه جهدك، وما أكثر مجالات الخير التي تحتاج المتطوعين.. إنك سترين للحياة وجهاً آخر وسترين عوالم عجيبة وستشعرين بسمو ورقي عن كلّ ما هو أرضي..

يجب أن يكون لك حال مع الله عز وجل، صلاة لا يراها أحد، وصيام لا يعلم به إلا الله، وتلاوة القرآن الكريم تستشعرين فيها حلاوته وتخاطبين فيها الله وتبثين فيها شكواك.. ثم انخراط في دراستك مع هدف لتحقيق أعلى الدرجات وجدية في التحصيل تقطع أي أفكار ووساوس، ثم دعاء لله عز وجل أن يلقي في قلبك السكينة والهدوء، وأن يعوضك خيراً مما ضاع منك.

ولكن دون اندفاع إلى تجربة جديدة دون دراسة وروية، نعم إن الارتباط والزواج هو الحل الأمثل لحالتك، ولكن بعد وقت كاف لتستوعبي فيه دروس التجربة الماضية، وتكون النفس قد هدأت والعقل استعد لخوض التجربة الجديدة بوعي وإدراك وليس برد فعل واستعجال.

عرض حالة ما بعد الطلاق
(٢)

الأستاذ الدكتور...

مشكلتي هي الاضطراب النفسي من الناس والمجتمع لنظرتهم الهدامة للمرأة المطلقة أو الأرملة، فمثلها كمثل الوباء المصاب به هي وكل من حولها، نظرة سيئة قاسية وكأنها امراة فاسقة أو امرأة سيئة السلوك والسيرة والسمعة مع أنها هي

المظلومة المجروحة التي تهدمت حياتها و لا يعلم مصيرها غير الله ولا يحدد مستقبلها غير الله ولكن الناس تجعل لها رؤية خاصة عن باقي البشر وعندما يتقدم لها أحد أفراده تبدأ التساؤلات والاستفسارات والنظرات والتعليقات الجارحة لها ولكيانها، وهي لا حول لها ولا قوة وعلى فكرة هذه هي نظرة الناس والمجتمع بأكمله، فبالله عليكم كيف نحميها من نفسها ومن نظرة المجتمع لها، وهل لها حق في أن تتزوج؟ إنها حقًا مشكلة تتفاقم يومًا بعد يوم فما هي نظرة الإسلام لها، وكيف يحل مشكلتها؟.

أرجو منكم الرد سريعًا على قلبي الذي يعتصر من ظلم ونظرة كل من حولي.

الرد:

ابنتي العزيزة ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هونى عليك، واهدئي قليلاً فإن رسالتك تفور بالعواطف والانفعالات غير السعيدة، ولا أدري ما السبب؛ فأنت ترصدين الواقع بطريقة تدل على أنك فهمتيه .. فلماذا لا تتعاملين معه؟!!! وهناك مقولة تقول: «إن الواقعية ترفض دائمًا التعامل مع الحلم الجميل».

أرجوك يا ابنتي .. ضعي في اعتبارك ما سأقوله لك:

١- أنت مطلقة وهذا لا يمثل أي حرج شرعي، فالطلاق مباح في الإسلام والرأي الأرجح بين الفقهاء أنه مباح للضرورة، ولا يمكن لأي مسلم أن يلومك على ما فعلت. وبالنسبة لي ومن خلال خبراتي أنصح جميع الفتيات ألا يلجأن إلى طلب الطلاق إلا بعد مشوار عسير واستفحال الأمر، ولا يندفعن إلى هذا الأمر بسهولة؛ ودليل كلامي هنا رسالتك هذه .. فأنت كنت تفكرين في الخلاص من الموقف، ولم تفكري فيما بعد هذا الخلاص.

٢- المجتمع سينظر إليك بريبة وشك، وهذا من الأعراف الخاطئة التي يجب

تغييرها ببطء وتؤدة، ويجب التعامل معها على أنها واقع في الحياة وليست كلام في الكتب، فهناك أسئلة وتوجهات بشأن المطلقة اكتبها إليك وأنا آسف على كتابتها، ولكن يجب أن تعلميها:

١- لماذا تم الطلاق؟

٢- لماذا لم تصبر على زوجها؟

٣- يمكن جوزها شاف عليها حاجة؟

٤- يمكن هي شايفه حدّ؟

ليس من حقهم أي شيء مما سبق ولكنها الحقيقة، ولن يقولوها لك أبدًا، ولكن ستعرفيها من خلال تصرفاتهم وسلوكهم.

٣- إذا كان ما سبق، فلا تتعجبي ولا تتضايقي إذا تم التضييق عليك من خلال أهلك أكثر مما كان قبل الزواج، فهم يعرفون ما سبق ذكره، ويحطاطون للأمر، بل أقول لك أكثر من ذلك ... ضعي أنت القيود على نفسك، واحذري من الغرباء، فقد يكون فيهم طامع فيك (طبعًا في الحرام)... والشخص الناضج أو العاقل لابد أن يضع في اعتباره عند التصرف نظرة الآخرين له.

٤- لا تيأسي من روح الله، وانتظري الفرج، وتعلقي بالله. فإن كنت فشلت في تجربتك الأولى فعسى الله أن يعوضك خيرًا، وقد رأيت وسمعت هذا كثيرًا، فتعلقي بالله واسأليه فهو نعم المولى ونعم النصير ... وتذكري قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

* * *

الباب العاشر

مسألة قوامة الرجل على المرأة

مقدمة: من أين يأتي الخلاف؟

لا أدري من أين أتى الخلاف في هذه المسألة، والأمر يبدو أنه متعمد إثارته مثل كل القضايا المثارة حول الإسلام جعجعة بلا طحن وعندما يفشلون في إتيان الحجج ويسحقهم الواقع يسكتون ثم يعيدوا نشرها بعد حين أو في دولة أخري.

عموماً نحن لا نرد عليهم أبداً فقد علمناهم وخبرناهم وعرفنا أنهم من الصنف الذي لا يسمع.

نحن نخاطب الأجيال المتحيرة التي يمكن أن تضل أو تشك.

فإلى هؤلاء نقول بداءة.

- هي دخلت في العقد برضاها ولا يصح العقد إلا برضاها.

- العقد يلزمها رئاسة الزوج عليها بدون هضم ولا ضيم ولا إسقاط لكرامتها وإنسانيتها.

- لها عليه النفقة والسكنى والحماية وحسن العشرة.

- له عليها أن تطيعه في غير المعصية وألا تدخل أحداً بيته بغير رضاه أو إذنه وأن يستمتع بها في غير الدبر.

- الجو العام هو سكن ومودة ورحمة.

- من حقها أن تطلق على يد القاضي في حالات:

- الإعسار وعدم النفقة.

- والضعف الجنسي مع خشيتها الفتنة على نفسها.

الضرب المبرح أو الإهانات المستمرة بما لا يليق مع كرامتها.

- من حقها أن تطلب الخلع إذا لم تكن تريده.

- ترثه ويرثها حسب النسبة الشرعية لكل حالة.

هل رأيتم أعدل من هذا؟

ائتوني بأعدل منه أتبعه إن كنتم صادقين.

إن كل ما يدعون أنه فجوة يريدون إصلاحها مراعاة للزمان والمكان يأتون بدل منها بفجوات وكوارث ثم يعدلون تلك الفجوات فتأتي بأفظع منها وهكذا في دائرة مغلقة.

فمرة يظلمون المرأة الزوج ومرات ومرات يظلمون الرجل الزوج حتى عزف الطرفان عن عقد الزواج الشرعي ولجأوا إلى العرفي الذي لا يلزم بشيء إلا إثبات النسب للأولاد وبعد كده على المظلوم أن يخبط دماغه في حائط ودائمًا ما يكون المظلوم هو المرأة.

خدعها الجميع، المجتمع والزوج والآخرون ثم تركوها في التيه والضياع ومعلهش وربنا يصبرك.

وكان أمامها اختيارًا وطواعية أن تصر على العقد الشرعي الموثق وتتحمل تبعاته من القوامة نظير فوائده من النفقة والسكن والمتعة والحماية.

هيا معاً نتخيل قلب الأمر (القوامة للمرأة).

تتحكم فيه وفي تصرفاته نظير إيه.

النفقة والرعاية والسكني والحماية على من- على الزوج- والله هذه دعوة ضد الذكورة أو كراهية للرجل لأنه ذكر، أو دعوة لأن تأخذ المرأة كل الحقوق دون أي مسئوليات.

وللعلم عندما تعرض عليَّ حالات الراجل فيها خايب ولا يستحق القوامة أقول مباشرة للزوجة: (ركبي شنب وامسكي دفة الأمور).

ولو عندك ثلاثة أولاد اعتبريهم أربعة.

أفيصبح هذا أن يكون فتوى عامة لجميع النساء أم لحالة خاصة.

وللعلم هناك نساء كثيرات يتحكمن في بيوتهن أكثر من الرجال ويحركن الرجال فعلاً عندما يكون لها من قوة العقل والتدبير ما يفوق زوجها، ولكن هؤلاء من قوة عقلهن لا يقبلن إلا بوجود اليافطة الرسمية لأنهن يعلمن أنه كما توجد مواقف يقدرن على حلها فهناك مواقف لابد فيها من وجود رجل ولو صورة ولو ديكور.

الحل الثالث السخيف القيادة المشتركة.

وآسف إذا أطلقت لفظ السخيف ولكن المعروف عقلاً وفي علم الإدارة:

أن أي مؤسسة لابد لها من رئيس واحد مسئول مسئولية قانونية وأدبية عن المكان ككل، وأنه لابد أن يعاونه آخرون ولكن كلمة (يعتمد) أو (أوافق) لابد أن تكون لشخص واحد محدد، الوصي - الولي - رئيس المكان - المدير العام - شيخ القبيلة - رئيس الدولة، كل هذه الأسماء المترادفة لشخص واحد محدد معروف ولا يصح لاثنين.

والفائدة العقلية هي الترجيح بين المترادفات والخيارات المطروحة. وطبعاً هذا الرئيس مسئول ومحاسب أمام الجهة القضائية أو الأعلى رئاسة منه عن الترجيح والمعقول عنده ولماذا رجح وفعل.

وطبعاً من حق الأتباع الاعتراض عليه للجهة الأعلى والتظلم منه، هكذا تستقيم الأمور.

وبخصوص اللجان العامة إذا استوت الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

وأنا أؤمن بقضية المشاركة في الرأي واعتبار الآخر، وأؤمن أيضاً بالترجيح في الآراء والمسئولية عن اتخاذ القرار.

والأسرة مؤسسة مثل كل المؤسسات فيها أفراد مجتمعة بميزانية مشتركة ويتخذون قرارات، فأين الرئيس؟.

المعروف عرفًا وعند عوام الناس وخواصهم: المركب اللي فيها ريسين تغرق.

- الهمج والغجر هم قوم لا رئيس لهم يجمع أمرهم ويبت في شئونهم ويحمل المسئولية العامة عنهم ويتحملها بتبعاتها.

المعروف في علم الإلهيات قضية (الإثنينية) وهى ما يعرف بالرفض العقلي لفكرة إلهين للكون.

لو أراد أحدهما أمراً وأراد الأخر شيئاً آخر مضادا في نفس الأمر فإما أن تمضي إرادتهما معاً وهذا جمع بين النقيضين وهو أمر مستحيل عقلاً.

وإما أن تمضي إرادة أحدهما فهو الإله وتنتفى صفة الألوهية عن الآخر.

خلاصة القول:

لابد من رئيس واحد يفصل في الأمور المختلف فيها، وهذا الرئيس تكون له القوامة. وفي حالة الأسرة فالله اختار الرجل وقال في شأن الأسرة: «الرجال قوامون على النساء» فاختاروا ما شئتم وافعلوا ما شئتم وعند الله تجتمع الخصوم.

رأي الدكتور محمد مهدي في مسألة القوامة:

(حركات التحرر جعلت المراة رجلاً ظنًا منها أنها المساواة)

(المراة السوية لا تجد مشكلة في قوامة الرجل عليها)

هناك سمات مشتركة ومفاتيح محددة تميز جنس الرجال وتسهل فهم تفكيرهم وسلوكهم، وذلك من خلال متابعة الأبحاث والدراسات والملاحظات.

ويبدو أن هذه السمات المشتركة لها جذور بيولوجية (التركيب التشريحي والوظائف الفسيولوجية وبخاصة نشاط الغدد الصماء) وجذور تتصل بدور الرجل في المجتمعات المختلفة.

أهم السمات العامة:

١- في بداية التاريخ الإنساني كانت الآلهة تأخذ الشكل الأنثوي في التماثيل التي كانوا يصنعونها، وكان تقديس الأنثى قائماً على قدرتها على الإنجاب وإمداد الحياة بأجيال جديدة. ومع الزمن اكتشف الرجل أن:

- الأنثى لا تستطيع الإنجاب بدونه.
- هو الأقدر على دفع الحيوانات والوحوش عنها وعن أسرتها.
- هو الأقدر على قتال الأعداء.
- اكتشف الرجل أدواره المتعددة.
- اكتشف قدرته على السيطرة والتحكم وتغيير الأحداث.

وانشغلت المرأة بأمور البيت وتربية الأولاد..

وبدأ التفكير في التميز الذكري، وترسخت الفكرة مع الزمن، وكان يسعد بها الرجل السوي وتسعد بها المرأة السوية والتي تعرف أنها تمتلك هي الأخرى في المقابل تميزًا أنثويًا من نوع آخر يناسب دورها وتكوينها.

وراح الرجل في فترات الاضمحلال الحضاري يبالغ في تميزه الذكوري ووصل إلى حالة الاستعلاء الذكوري. وحاول وأد المرأة نفسيًا واجتماعيا وأحيانا جسديا واعتبرها مخلوقًا من الدرجة الثانية، مخلوقًا مساعدا جاء لخدمته ومتعته، أو مخلوقًا تابعًا.

ونشأت حركات التحرر في البداية لتعيد للمرأة كرامتها وحقوقها من أيدي الرجال المستبدين، وبالغت في حركتها ومطالبها وسعت عن قصد وعن غير قصد لأن تجعل المرأة رجلاً ظنا منها أن هذه هي المساواة.

وقد أفقد هذا التوجه المرأة تميزها الأنثوي الذي هو سر وجودها (الراجل راجل والست ست).

وأصبح الأمر معركة وجود وندية (بدلا من التعاون والتكامل). وخسر الاثنان معاً- الرجل والمرأة- تميزهما الذي منحهما الله إياه ليقوم كل منهما بدوره.

وهل يتحيز الخالق لمخلوق ضد الآخر.

إنها الأدوار والمهام والواجبات والعدالة في توزيع التميز في جوانب مختلفة لتعمر الحياة.

الرجل يكمن في داخله الشعور بالتميز الذكوري (هو أنا مش راجل ولا إيه).

وهذا يدفعه للحرص على القيام بدور القيادة والرعاية للمرأة والأسرة وينبنى على هذا الشعور مفهوم القوامة، وهو عميق في نفس الرجل وجاءت الأديان تؤكده كشىء فطري لازم للحياة.

فأي مؤسسة تحتاج إلى قيادة حكيمة وخبيرة وناضجة والأسرة هي أهم المؤسسات الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني ولذا لابد من الاهتمام بقيادتها.

وثبت عمليا أن الرجل في معظم الأحيان جدير بالقيادة لقدرته الأكثر جسديًا وقدرته على العمل الشاق وكسب المال والتأني في اتخاذ القرار.

٢- القوامة: هي روح الرجولة. إذا حاولت المرأة انتزاعها فإنها تنتزع روح الرجولة، وتنزع رجولة الرجل ولا تجد فيه بعد ذلك ما يستحق الإعجاب أو الاهتمام (تحول السيطرة عليه أو فرض إرادتها).

بل تجده ضعيفاً خاويا لا يستحق لقب فارس أحلامها، ولا يستحق التربع على عرش قلبها.

والمرأة السوية لا تجد مشكلة في التعامل مع الرجل السوي الذي يتميز فعلاً لصفات رجولية تؤهله لتلك القوامة. والقوامة التي وردت في الآية مشروطة بهذا التميز ﴿بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

فلكي يستحق الرجل القوامة عن حق يجب أن يكون:

- ذا فضل.

- ذا قدرة على الكسب والإنفاق.. إما إذا اختلت شخصيته فكان ضعيف الصفات، محدود القدرات عالة فإن قوامته تهتز وربما تنتقل ليد المرأة التي هي الأقوى بحكم الواقع وقوانين الحياة.

والقوامة ليست استعلاء أو استبدادًا أو تحكمًا أو تسلطًا، أو إلغاء للمرأة كما يفهم بعض الرجال، إنما هي رعاية ومسئولية وقيادة منطقية عادلة واحترام لإرادة المرأة وكرامتها كشريك حياة ورفيق طريق.

وتشتاق المرأة السوية من أعماقها لتلك القوامة الرشيدة والتي تعني قدرة رجلها على رعايتها واحتوائها وحمايتها وتلبية احتياجاتها.

رأي الأستاذ عباس العقاد في مسألة القوامة (من كتابه المرأة في القرآن) :

المساواة ليست بعدل إذا قضت بمساواة الناس في الحقوق على تفاوت واجباتهم وكفاياتهم وأعمالهم.

إنما هي الظلم كل الظلم للراجح والمرجوح: المرجوح يضيره ويضير الناس معه إن يأخذ فوق حقه.

والراجح يضيره ويضير الناس معه أن تغل قدرته ويُحرم الناس من تلك

القدرة مع الشعور ببخس الحقوق.

وإصلاح العيب هذا- المساواة المطلقة - يكون بما يدعيه المشرعون المساواة في الفرصة عند معرفة الفرصة واحتمال الاختلاف فيها على حسب اختلاف الأفراد والأحوال.

والقوامة ضرورية في المجتمع وفي الأسرة، ولابد من تقريرها لأحد الجنسين. وليس من الطبيعي ولا من المعقول أن يتساوى فيها الجنسان.

ونستطيع بغير تردد أن نفهم أن المجتمع الأمثل ليس هو المجتمع الذي تضطر فيه المرأة إلى الكدح لقوتها وقوت أطفالها. وليس هو المجتمع الذي تعطل فيه أمومتها وتنصرف فيه إلى مطالبها وأهوائها.

وليس هو المجتمع الذي ينشأ فيه النسل بغير أمومة وبغير أبوة وبغير أسرة كأنه محصول من محاصيل الزراعة التي تتولاها الدولة عن الجماعة البشرية.

وإذا أخذنا حالة المرأة النافعة لنفسها ولنوعها مقياسًا للمجتمع الأمثل فخير ما يكون عليه هذا المجتمع إذن:

- أن تكون المرأة فيه مكفولة المؤونة في أمومتها.

- وأن تكون لها كفاية الأم التي تؤهلها لتزويد الأمة بجيلها المقبل؛ على أصلح ما يرجى من سلامة البدن وسلامة الفكر والطوية.

تعليق: الاستاذ العقاد يرحمه الله يعرض قضية محددة:

لابد من تأمين أداء الوظيفة الفطرية للمرأة وهى تربية الأجيال من المجتمع حيث يذكر بعد ذلك: في مثل هذا المجتمع تجري العلاقة بين الجنسين على سنة توزيع العمل وتقسيم الحقوق بالقسطاس.

كل جنس يتكفل بما هو أوفق وأقدر عليه، ويملك من الحقوق ما يحتاج إليه،

ويتخلى عن العمل الذي لا يناسب ولا يلجأ إليه إلا على اضطرار.

أما في الحالة التي تضطر للكدح وتعجز عن تكاليف الأمومة وتدبير البيت والمشاركة بحصتها من الزوجية فلابد من أن تتضافر الجهود لإصلاحها وتبديلها، ولا يصح أن تتضافر لإبقائها واستدامتها وإقامة الشرائع والقوانين لتثبيتها.

ونظام الأسرة يستلزم تقرير الرئاسة عليها لواحد من الاثنين، فالشركة لا تستغنى عن هذه الرئاسة ولا عمن يتخصص لولايتها وينوب عنها في علاقتها بغيرها.

وليس من المعقول أن تتصدى الزوجة لهذه الولاية في جميع الأوقات - الحمل والرضاعة والنفاس - إذ هي عاجزة عنها على الأقل في بعض الأوقات غير قادرة على استئنافها حين تشاء.

وهذه الفوارق بين الجنسين تدخل في حساب الشريعة لا محالة عند تقرير الحقوق والواجبات بينهما، وتأبى كل مساواة لا تقوم على أساس المساواة بين الحق والواجب.

ولا يتساوى الجنسان في حق القوامة مادام أن هناك اختلاف في الواجبات والحقوق المطلوبة من كل منهما.

واستطرد الأستاذ عباس العقاد في الرد على الشبهات:

١ - من قال إن المرأة تخلفت في الكفاية والقدرة بفعل الرجل ونتيجة لأثرته واستبداده وتسخير المرأة.. هذا الرأي يثبت رجحان الرجل.

فما كان الرجال ليسخرون النساء جملة في جميع العصور وجميع الأمم لولا رجحانهم عليهم وزيادتهم بالمزية التي يستطاع بها التسخير، ولو كانت البدنية دون غيرها.

٢- فضل الرجال ظاهر على النساء في الأعمال التي انفردت بها المرأة وكان نصيبها منها أوفى وأقدم من الرجال: إعداد الطعام والطهي- الحياكة - الزينة - بكاء الموتى - اللهو والفكاهة.

٣- النساء قد ينبغن في طائفة من الأعمال التي يضطلع بها الرجال (الملكات - قائدات العسكر - والخطيبات) ولكن بصورة استثناء تحمل في طياتها دلائل القاعدة التي تخالفها.

ورفض أن تكون ماري كوري من الاستثناء والدليل:

أ- لم تعمل مستقلة عن زوجها.

ب- لم يكن عملها من قبيل الاختراع والإبداع، إنما كان من قبيل الكشف والتنقيب.

٤- بنية المرأة يعتريها الفصد كل شهر ويشغلها الحمل تسعة أشهر، وإدرار لبن الرضاع حولين.

ومن الطبيعي أن تشغل هذه الوظائف جانبا من قوى البنية فمن يقود في تلك الأزمة.

رأي الإمام القرطبي. قوامون على النساء: يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهم وحفظ أمورهن والاجتهاد في ذلك.

ومتى عجز عن نفقتها لم يكن قواما عليها وكان لها فسخ العقد.

رأي ابن كثير: الرجل رئيس المرأة وكبيرها ومؤدبها إذا اعوجت. قال ابن عباس: يعني أمراء عليهن.

* * *

الباب الحادى عشر

مسألة تعدد الزوجات

مسألة تعدد الزوجات

تمهيد

إلى متى نقف موقف المدافع - الخجل مما يحمله من أفكار وقيم.

لقد وجدت من يدافعون عن الإلحاد ويهجمون على المؤمنين بالله، ووجدت من يدافع عن الشواذ ويرمي مهاجميهم باللاإنسانية ونحن، نبرر ونلطف ونرواغ كأننا لا نحمل حقاً أو خيراً.

هم يبيحون تعدد العشيقات ويقولون تعدد الزوجات جريمة.. هكذا، هم يبيحون الزنى بالتراضي، هم لا شريعة يتحاكمون إليها.. إنما معقولهم وذوقهم ورؤيتهم، وليتهم ذهبوا وشأنهم بل يفرضونها علينا ويقولون عنا متخلفين.

نقول الله أباح التعدد للرجال ولم يفرضه عليه، وهذه تكفي لمن يؤمن بديننا.

ونقول لمن لا يؤمن: هناك حالات تفرض التعدد عقلاً: قيام الحروب وقد حدثت وستستمر في الحدوث.

وزيادة عدد النساء على الرجال وحدثت وستستمر.

مرض الزوجة وعدم قدرتها على التجاوب مع زوجها.

اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة.

إذا كانت هناك إشكالات اجتماعية ونفسية من التعدد فلنعالجها وما العيب في ذلك، والمرأة التي لا تشعر بالإشباع الجنسي من زوجها وتخشى على نفسها الفتنة لها طلب الطلاق ولتنكح زوجًا غيره، وليس لها التعدد لسبب ظاهر إنها صاحبة الرحم وحفظ الأنساب مهم في الشريعة وحتى طلاقها له فترة تسمى العدة أو براءة الرحم.

- ومن الناحية السيكولوجية أعرض رأي د. محمد المهدي:

- تعددية الرجل مقابل أحادية المرأة: التعددية في الرجل مرتبطة بتكوين بيولوجي ونفسي واجتماعي، الرجل لديه ميل للارتباط العاطفي وربما الجنسي بأكثر

من امرأة وهذا يعني في كل الأحوال أنه يستجيب لهذا الميل. فالرجل الناضج يضع أمورًا كثيرة في الاعتبار قبل الاستجابة لإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية..

ولا يوجد سن يأس للرجل بمعنى أنه لا يوجد وقت يتوقف فيه إفراز هرمونات الذكورة أو قدرته على الحب والجنس وإن كانت تضعف تدريجيا مع السن ولكنها تبقى ولمراحل متقدمة من عمره.

كلام الأستاذ سيد قطب في التعدد:

الإسلام نظام للإنسان: نظام واقعي إيجابي يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه وواقعه وضروراته في شتى الأزمات والأحوال، يرتفع بالإنسان إلى القمة في غير إنكار لفطرته أو تنكر في غير إغفال لواقعه أو إهمال وفي غير عنف في دفعة أو اعتساف.

إنه نظام لا يسمح بإنشاء واقع مادي من شأنه انحلال الخلق وتلويث المجتمع بل يتوخى دائماً أن ينشىء واقعاً يساعد على صيانة الخلق ونظافة المجتمع مع أي جهد يبذله الفرد والمجتمع.

فماذا نرى حين ننظر لقضية تعدد الزوجات؟.

أولاً: هناك حالات واقعية في مجتمعات كثيرة - تاريخية وحاضرة تبدو فيها زيادة النساء الصالحات للزواج على الرجال فكيف تتم معالجة هذا الواقع الذي يقع ويتكرر وقوعه بنسب مختلفة.

هذا الواقع الذي لا يجدي فيه الإنكار نعالجه بهز الكتفين حسب الظروف والمصادفات أو نتركه يعالج نفسه بنفسه، لابد من نظام ولابد من إجراء:

- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة من الصالحات للزواج ثم يبقى الباقي بدون زواج.

- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج واحدة فقط زواجا شرعياً ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر، فهؤلاء يعرفن الرجل خدينًا أو خليلاً في الظلام.

- أن يتزوج الرجال الصالحون كلهم أو بعضهم أكثر من واحدة وأن تعرف المرأة الأخرى الرجل كزوجة شريفة في وضح النور لا خدينة ولا خليلة في الحرام والظلام.

الحل الأول ضد الفطرة وضد الطاقة مهما تشدق المتشدقون باستغناء المرأة عن الرجل بالعمل والكسب.

المسألة أعمق بكثير مما يظنه هؤلاء السطحيون. إنهم يتغافلون عن مطالب الجسد والغريزة والروح والعقل والسكن والأنس بالعشيرة.

(نهاية معظمهن في استوديوهات صغيرة يعشن منفردين).

والاحتمال الثاني ضد الإسلام النظيف وضد كرامة المرأة.

والثالث يختاره الإسلام لمواجهة الواقع الذي لا ينفع معه هز الكتفين.

والتشريع موضوع لجميع الأزمنة والبيئات والأحوال فشرع ذلك لإيجاد المجال العام الذي يلبي هذا الاحتياج لا على سبيل الإلزام الفردي.

وحالات أخرى مرتبطة بالتعدد:

الزوج يرغب في أداء الوظيفة الفطرية والزوجة راغبة عنها لعائق من السن أو المرض، مع رغبة الزوجين في استدامة العشرة وكراهية الانفصال.. فكيف نواجهه في مثل هذه الحالات؟

- بهز الكتفين، بترك كل من الزوجين يخبط رأسه في الجدار، الحذلقة الفارغة والتطرف السخيف.

فمرة أخرى نجد أنفسنا أمام أحد احتمالات ثلاثة:

- نكبت الرجل ونصده عن مزاولة نشاطه الفطري ونقول له: عيب يا راجل هذا لا يليق. - نطلقه يخادن ويسافح. - نتيح له التعدد.

ومثل هذا أيضاً ينطبق على حالة عقم الزوجة..

الباب الثاني عشر

العلاقة الجنسية بين الزوجين

العلاقة الجنسية بين الزوجين

أولاً: مقدمة: العلاقة الجنسية والمعاني الواردة فيها من الكتاب الكريم [والكلام موجه للطرفين].

إذا كان الله تعالى تحدث عن الجنس في كتابه العزيز فلماذا لا نتحدث فيه...

ولا خجل ولا حياء في الدين والعلم فقد كانت المرأة تسأل النبي ﷺ: كيف أتتبع الدم؟ فيقول: **يا سبحان الله تتبعي** فتقول: كيف؟ فتأخذها عائشة وتشرح لها، لم ينكر عليها أحد لا النبي ﷺ ولا عائشة وهي لم تخجل من السؤال، وأخرى كانت تسأل عن ماء المرأة [سائل يخرج عند الإحساس بالشهوة] فلنبدأ الحديث والله المستعان.

١ -﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣].

٢ - ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٣ - ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

٤ - ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فالجماع تم استعمال ألفاظ ذات دلالة له ألا وهي:

الحرث – الإفضاء – المباشرة

أولاً: الحرث فيه الحركة والتقليب

١- افعل كل شيء من أجل تنشيطها وإمتاعها.

الحرث فيه التخلص من الحشائش الضارة.

اجعلها تتخلص من همومها وأحزانها وشواغلها عند اللقاء أو اجعل اللقاء

يخلصها من الشحنة الإنفعالية الزائدة عندها.

الحرث فيه العناية والرعاية بأجزاء الأرض كلها.

٢- ضع في اعتبارك العناية بالحواس الخمس:

العين: النظر/ مراعاة اختيار الثياب/ ديكور الحجرة مهما كان مستواها الاقتصادي.

الأنف: الروائح.

الأذن: السماع الجميل - الهمس- الكلام الطيب.

التذوق: الشراب المفضل- الطعام المفضل.

اللمس: تنبه الجسم – تنبه مناطق الإثارة.

لابد من مراعاة كل الأمور السابقة- الكلام للرجال والنساء- وليراعي كل طرف ذلك ولا يغفل عنه.

ثانيًا الإفضاء: كل طرف يفرغ ما عنده للطرف الآخر.

الإفضاء النفسي: المشاعر والأحاسيس والحب.

الإفضاء الجسدي: هو نهاية الأمر وقمة الجبل وليس أبدًا بداية الأمر.

ثالثًا المباشرة: التقاء البشرة بالبشرة.

والأصل في علاج قضايا العنة والضعف الجنسي هو تنمية وتكبير إحساس الطرف المريض بجسد الطرف الآخر، حيث يكون كل همه وتركيزه على الأعضاء التناسلية فقط ناسيًا ومتجاهلاً وغائبًا عن باقي المناطق، والطرف المريض لا يفهم معنى المفاتن الجسدية والجمال فيها، ولا بد أن يفهم لأنه عند مستوى معين من عدم الإدراك تنتج العنة والضعف الجنسي.

فالجماع يحتوي كل المعاني السابقة وهي لا تحتويه.

رابعًا: قضية وقدموا لأنفسكم:

أيام الزمن الجميل كنا نسمع القرآن على يد شيخ فاضل يرحمه الله وكان حاضر الذهن ذكي يفهم الحياة ويخدم الدين ويرضى بما نقدمه له ويشكرنا، وسألناه ما معنى (قدموا لأنفسكم) يا مولانا فأجاب بثقة: هي جاموسة ولا معزة يا ابني دي إنسان لها إحساس ومشاعر.

يا ابنى الحيوانات بس هي اللي تجامع بعضها بدون مقدمات، وفي حيوانات بتقدم لنفسها، أكثر من كده النبي عليه الصلاة والسلام قال لا تضربها ثم تجامعها فالأذى ممنوع والملاطفة والمداعبة مطلوبة، أعمل تمهيد لنفسك في أي حاجة مش في الجماع بس ولا تدخل على أي أحد زي الغشيم وتعمل اللي أنت عايزه وتمشي، هي هاتحس أنك أناني وبتاع مصحلتك وبس ولا تلوم إلا نفسك، هاتنفر منك وتعاندك وتخلف عليك أمورك وأنت السبب.

ودور على أصل معظم الخناقات هاتلاقيها بسبب الموضوع ده.

موروثات القرون الوسطى في أوربا:

كالعادة في الأمور العلمية والفكرية.

كانت عندهم الطائرة وكان عندنا القطار والجمل

لما ملكوا الصاروخ، صارت عندنا الطائرات [كمشتريات وليس تصنيع].

لما ملكوا صاروخ عابر للقارات اشترينا منهم الصواريخ العادية هم حريصون على أن يسبقونا.

أن نكون تابعين لهم معتمدين عليهم حتى لا نستطيع أن نقول [لم] هذا أمر

واضح وظاهر في التكنولوجيا.

وأيضًا في الأفكار:

في العصور الوسطى التي سيطرت فيها الكنيسة على الأجساد والعقول والأرواح وتآمرت مع الملوك والسلاطين انتشر المفهوم الخاطئ للرهبانية:

- الدعوة إلى التبتل والانقطاع للعبادة وتفريغ الذهن من الشهوات المباحة قبل الحرام.

- النفور من فكرة الجنس وما حولها وأن تلك العلاقة يجب تجنبها حتى ولو كانت شرعية والجنس قذر في ذاته.

- الزواج ضرورة غريزية حيوانية.

- الفكرة من الجنس الإنجاب والذرية وليست الشهوة.

- المرأة سبب الشقاء وهي التي أخرجت آدم من الجنة وهي ينبوع المعاصي ومصدر تحريك الآثام وأنها مخلوق دنس يجب الابتعاد عنه .

وقامت حركة البروتستانت في وجه هذه المفاهيم وانتصرت قامت كحركة في مواجهة تحالف السلطة والكنيسة حتى إن شعار الثورة الفرنسية كان اقتلوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، بل ووصلت المفاهيم إلى الطرف الآخر الغلو والتفريط والتحرر من أي وكل قيد.

وبدأوا يدركون خطورتها وقد يصلوا إلى مرحلة التوازن حتى أن الميزانية الأمريكية عام ٢٠٠٤ سمحت بـ ٢٨ مليون دولار لجمعيات أهلية تشجع على [عدم ممارسة الجنس قبل الزواج] ونحن في غيابات الجب.

مازلنا عند أفكارهم التي طردوها كأننا صفيحة مهملات:

- الجنس عيب وقلة أدب.

- المرأة مخلوق شرير.

ويضيع جيل بعد جيل بين الجهل والإثارة المضللة المفسدة وقد عشت ورأيت وعاصرت عشرات الحالات مما دفعني دفعا إلى الدعوة إلى ثقافة جنسية محترمة للمقبلين على الزواج بعيدة عن الإسفاف والإثارة الرخيصة.

وجاءني سؤال أخير:

- لماذا أنت بالذات [اترك غيرك يفعله وشجعه أنت].

- الكلام في هذا الموضوع يحرجك أمام أولادك وكلهم تخطى السادسة عشر، واستخرت الله فالأمر شائك واستشرت الأستاذ قاسم ناشر هذا الكتاب الذي شجعني جدًا على الكتابة.

وارتاح ضميري إلى الآتي:

المحاولات السابقة للكتابة لم أجدها كافية من وجهة نظري والحاجة إليها مستمرة وخاصة من الناحية النفسية التي هي تخصصي والشكاوى بدأت تزيد.

أولادي يجب أن يعرفوا هذه المعلومات قبل زواجهم.

أولاد الناس يجب أن يعرفوها أيضًا.

كل أمر له إيجابياته وسلبياته وإيجابيات الأمر أوضح في عقلي وأكبر من سلبياته وأسأل الله التوفيق والثواب.

نصيحة مهمة:

- يجب أن تميز بوضوح بين القدرة الجنسية والقدرة على الإنجاب، فهما وظيفتان منفصلتان.

- قد يكون هو/ هي عقيم ولكنه سعيد جنسيًا بمعنى أن له القدرة على الأداء والاستمتاع.
- كل وظيفة لها هرموناتها الخاصة بها ومناطق إفرازها.
- الجامع بينهما بعض الأعضاء التناسلية.
- هناك أزواج لا ينجبون ويعيشون في سعادة.

عيوب شخصية في الرجال والنساء تؤثر على العلاقات الجنسية:

في الرجال:

- عدم الثقة في النفس.
- عدم النضج الانفعالي.
- تداخل الأمور الشخصية والمالية والفكرية والجنسية بطريقة تجعل كل منها تؤثر على الأخرى.
- عدم النظر للجنس على أنه عملية مشتركة وأنه يجب عليه إعفاف زوجته - الأم المسيطرة.

في النساء:

- المرأة المسيطرة زوجها غالبًا إما عنين أو يعاني من ضعف الانتصاب.
- الشخصية الاعتمادية لا تستطيع أن تستغنى عن أحد في اتخاذ قرارتها حتى المصيرية منها والشخصية، وأقول لها لا أحد يشعر بشعورك ولا أحد يقدر على تقدير أمورك- وبالذات الزوجية منها- سواك أنت وزوجك.

ثانيًا: ضلالات جنسية عند النساء:

تتبعت الأمر في صمت وخجل ولكني كنت أرصده بدقة أريد أن أعرف أين

الخلل وبصعوبة شديدة كنت أنتزع الاعتراف أول مرة ثم أعرضه بعد ذلك على الحالات الأخرى لأجد الإجابة نعم أنا أفكر بهذه الطريقة، تعلمتها من أمي ومن النساء ذوات الخبرة ثم مضى الأمر على ذلك؟!

هكذا لا تفتح الموضوع حتى مع نفسها وتعامله معاملة العقائد الدينية.

هكذا هي غير مستعدة لتغير قناعاتها الخاصة رغم أن الواقع يصدمها.. المشكلة جنسية.

الزوج معرض عنها ونافر منها.

انعكس الأمر على سلوك كل منهما تجاه الآخر واضح، وهي تعرف ذلك ولا تقول أبدًا أنه السبب بل تدور مع الطبيب في حلقة مفرغة ويضيع الوقت والجهود ولا نصل إلى شيء.

أرجو من القارئة أو القارئ أن يراسلني ويكتب لي عما هو جديد ولم أذكره واتعهد وفقا لأداب الدين والمهنة ألا أنشر الاسم.

ما هي هذه الأفكار:

١- المراة مطلوبة وليست طالبة [هو اللي يقول عايزك مش أنت].

٢- دور المرأة سلبي [اعملي اللى يقولك عليه وبس].

٣- الرجل يضيق بالمرأة الناشطة المتفاعلة [دي مش محترمة].

٤- فكري في حاجة تانية حتى يقضي طلبه منك [أثناء الجماع].

٥- إظهار الرغبة قلة أدب أو عدم تربية أو أمر لا يتناسب مع المرأة الصالحة.

٦- بعد الأربعين تنتهي الشهوة عند النساء.

وكون الأمر يصل إلى معتقدات ثابتة هو الذي يدفعني لإجتثاثه من جذوره ثم بعد ذلك تكون كل حالة بحالتها وما ينفعك قد لا ينفع غيرك وما يناسب زوجها قد لا يناسب زوجك.

وأذكر أن امرأتين في العمل كانتا تجلسان معًا طويلا منفردتين ثم افترقتا وابتعدتا وفوجئنا باشتباكات وألفاظ بذيئة جدًا وعرفنا القصة.

الأولى كانت تحكي للثانية كيف أن زوجها بارد ولا يقربها إلا نادرًا.

فانطلقت الثانية لتحكي لها أن زوجها كثيرًا ما يطلبها وأنها تتضرر من ذلك.

ثم فوجئت الأولى بأن الثانية ترفع قضية طلاق لأن زوجها يهجرها وتخشى على نفسها الفتنة، وهي كانت تحث زميلتها على الطلاق وأنها تراجعت في آخر لحظة عن رفع قضية فإذا التي تنصحها ترفع القضية.. هذا ما يمكن نشره من القصة.

ملحوظة: الرجال أيضًا يفعلون ذلك، وهناك نهي شرعي واضح عن التحدث عن ذلك أمام ملأ وبدون سبب.

ولنعد إلى الأفكار:

١- المرأة مطلوبة وليست طالبة.

* الشق الأول صحيح والشق الثاني غير صحيح.

* هي إنسان ولها رغبة فما الذي يمنع أن تطلبها في الحلال.

* إذا كنا نتكلم عن الحياء فمع من؟ مع إنسان تنكشف أمامه تمامًا.

* التعبير عن الرغبات كما سبق وذكرنا لفظي وللالفظي.

فإذا انحشر الكلام حياءً فإن لغة العيون والتعبير الجسدي، أين استثارة حواس الطرف الآخر العين – اللمس – والرائحة.

* لو شاطرة خليه هو اللي يطلب لما تكوني أنت الراغبة.. ماذا بقى من الكلام الذي لا يقال..! الأيام دفعتنا لأن نتكلم.

لماذا لا تلبسين ما يطيب في عين زوجك ليكون ذلك تحصين وإعفاف ضد المثيرات الخارجية، لماذا لا تستمتعي به ويستمتع بك.

إنك لا تعرفين الفرق بين الحياء المحمود، والحياء المذموم، الخجل الجميل، والخجل القبيح.

بمنتهى الثبات أقول لك:

- إنك ضعيفة نفسيا.

- إنك شخصية اعتمادية.. لابد من أحد تركن إليه ويتخذ لها قرارتها ويفكر لها.

هل يشعر أحد بشعورك وخاصة في الأمور الزوجية؟ قدري أمورك وعبري عن رغباتك.

٢- دور المرأة سلبي.

٣- الرجل يضيق بالمرأة الناشطة المتفاعلة.

الكلام ده ضد كل الوقائع العملية في الحياة دائمًا تجد رجلاً محترمًا وله أسرة مستقرة وأولاد وزوجة صالحة وجميلة وله مال وتتحايل حوله راقصة أو فاسقة لتجر ماله ناحيتها فما هو سلاحها؟ سلاحها هو أنها ليست سلبية في الفراش إنها ناشطة ومتفاعلة وتجذبه ناحيتها لدرجة أن علقه ينام، وإذا امتلكته من هذه النقطة وأفهمته – حقيقة أو إدعاء- أنه سيدها ومكفيها ولم تر مثله فقد أشعرته

برجولته وقد دخل الفخ هذا الرجل.

صدقوني فإنه ينسى وضعه الاجتماعي والمالي وأولاده وكل شيء ويرفض كل نصائح العقلاء ويعادي الدنيا ويتعامى عن عيوبها. وهو ذو العقل الرشيد لماذا؟

لأنها إيجابية وامرأته سلبية، لأنها ناشطة ومتفاعلة وامرأته ترى ذلك عيبًا وقد أرسل أحد الأخوة إلى الشيخ أحمد القطان جملة كتبها في كتابه [سري جدًا للنساء] نصها ما يلي: عندي ثلاجتان في البيت أحدهما تبيت بجواري.

ثم إنه من الظلم أن تكون هناك مهمة يشترك فيها طرفان ولا يقوم أحدهما بأي دور، كيف يكون ذلك ولمصلحة من تكتم المرأة شهوتها عن زوجها وهذا سحرها الذي لا يعرفه أحد، هذه الأفكار منتهى الظلم للمرأة – منتهى النكد للرجل.

اللهم أغثنا ونجنا من كل كرب وضيق.

وأنا أعذر الفتاة البكر في الشهور الأولى من الزواج لأن هذا وضع جديد عليها، وهو شخص غريب عنها وهي قد تعودت على ألا تبوح لأحد بمشاعرها الجنسية، ولكن ماذا وقد ألف بعضهما بعضا؟!

ماذا وقد بدأت السكينة والمودة بينهما؟

ماذا وقد اعتادا معا على كشف العورات ومعرفة الدواخل؟

ابدأي في تعلم الأحاسيس الجنسية من زوجك وإرسال أحاسيسك بالتدريج.

ابنتي لا تترددي في كشف رغباتك لزوجك وهو سيفهم من خلال سلوك مجملا وتفصيلا وتصريحا أن هذا لا يكون إلا معه هو، وأنك لا تنظرين إلى

الرجال إلا من خلاله هو وأنه هو الرجل الأول والأخير والوحيد في حياتك، كل هذه الأمور يستكشفها الزوج في تصرفات وكلام زوجته المباشر وغير المباشر في غير العملية الجنسية، فاستريحي من تلك الهواجس فهي في نفسك فقط وليست في نفسه.

وإن كان غير ذلك – معاذ الله – فليشك فيك وليحاسبك ولن تنفعك أبدا السلبية أو عدم النشاط بل سيعتبرها تقنع بالعفة.

ثم إن المشاركة من الطرف الآخر تضفى اللمسة العاطفية والحسية على موضوع العلاقة الجنسية، وتحول الأمر من مجرد كونها غريزة وظيفية إلى غريزة عاطفية وظيفية.

ولا بد لكل طرف أن يعرف حقوقه وحقوق الطرف الآخر ويعرف كيفية الإمتاع والاستمتاع.

٤- فكري في حاجة ثانية حتى يقضي طلبه منك.

هذا بلغة أهل الكيمياء وقف للتفاعل وحرمان للمرأة حتى أن تتفاعل وتستمع داخليا بينها وبين نفسها.

يا الله من تقول هذا الكلام فغرضه أو مريضة نفسيا والمشكلة فيمن تصدقه وليست فيمن تقوله.

بل أقولها لك– وأنا أبوك– ركزي جيدًا واضبطي نفسك معه.

فإن كان سريع القذف فاشتدي حتى تتقارب شهوتكما معا أو تسبقيه، وإن كان بطيئا متمهلاً فكوني كذلك ولكن اسبقيه في الذروة فإن للمرأة هدأة ثم رجعة ثانية للذروة، وهي تختلف عن الرجل في ذلك حسب الدراسات العلمية لطبيعة شهوة المرأة والرجل.

وأقول لك عكس الكلام فكري في الاستمتاع والتلذذ بما أباحه الله لك ولا تحرمي نفسك من ذلك والخسارة ستلحق بك أنت فقط لا غير.

والذي أنا على يقين منه علميًا أن عدم التركيز أثناء الممارسة يعتبر من المشكلات الحسية للعملية الجنسية عند الرجال والنساء.

٥- إظهار الرغبة قلة أدب أو عدم تربية أو أمر لا يتناسب مع المرأة الصالحة.

- الكلام هذا صحيح مع كل الرجال إلا الزوج.

- وكيف يكون صحيحًا والله تعالى قال: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ والنص مجمل يشمل الكلام كإفضاء والسلوك كإفضاء والمباشرة كإفضاء وتبادل المشاعر كإفضاء.

- لم يرد في صفات المرأة الصالحة أنها تعامل زوجها معاملة الآخرين، وكتب التربية لا يوجد فيها ذلك حتى كتب قلة الأدب أفادت أن ذلك مع غير الزوج.

- إنه التحلف بعينه والجهل بذاته أن تسوى بين الزوج والآخرين وفي أمر لا يخص إلا أنت وزوجك.

٦- بعد الأربعين تنتهي الشهوة عند النساء:

الذي أعرفه أن الدورة الشهرية غالبًا ما تنتهى بعد الأربعين وتنتهي فترة الإنجاب وينقطع الأمل في الذرية فقط لا غير.

وأن هرمونات الشهوة والرغبة ما زالت موجودة وتعمل وأن المرأة تستطيع أن تستمتع بحياتها بعد هذا السن من الناحية الطبية المحضة.

أما من الناحية النفسية والإيحائية فقد تنتهي الشهوة وتنقطع وما زالت

الدورة الشهرية مستمرة.. إنه شبح اليأس ...

إنه وهم لمن تظن أن وظيفتها الحمل والولادة فقط، وبعد ذلك لا دور لها في الحياة ولا رغبة ولا أي شيء.

تحكم على نفسها بالفناء – تجلس منتظرة الموت إنه الاكتئاب بعينه.

فقط يا سيدتي:

- اهتمي بصحتك ورشاقتك.
- احتفظي بجهاز نفسي يمكنك من الصمود والمواجهة والاستمتاع حتى آخر عمرك.
- اتركي خرافات الآخرين.

كل ما يتوقف عند سن اليأس فقط القدرة على الإنجاب وهي رحمة الله بالنساء لأن الحمل والإنجاب يحتاج لقدرة ومجهود فضلا عن الرعاية للرضع والصغار.

الرغبة الجنسية المسئول عنها هرمون التستوستيرون الذي يفرزه في المقام الأول الغدة الجار كلوية والتي لا تصل إلى سن اليأس والرغبة الجنسية عند المرأة بشكل عام تغلب عليها العاطفة في المقام الأول والتي تمثل ٧٠- ٨٠٪ من علاقتها الجنسية.

والذي يثبط الرغبة هو الأفكار المغلوطة وغلبتها على الجهاز العصبي النفسي، ومنها عدم التركيز أثناء الممارسة والاعتقاد الراسخ بانعدام الرغبة وكلها عوائق يجب إزاحتها حتى تصل إلى المتعة الحلال.

ثالثًا: ضلالات الرجال حول العملية الجنسية

١- الرجولة هي إمكانية ممارسة الجنس أكثر من مرة:

لم أر هذا في تعريف الرجولة – وإنما وجدته في عرف الضعفاء جنسيًا أو

المحرومين، أو سمعت عنه في الأفلام الرخيصة والسرية.

وأرد عليهم: ممارسة الجنس مرة واحدة باستمتاع هو المطلوب.

الرجولة مجموعة من المعاني تشمل الأخلاق الحسية كالمروءه والشهامة والإخلاص ومساعدة الآخر وتحمل الأذى.

والذي تقصدونه هو الذكورة وفي حالات خاصة منها ما هو طبيعي لا يقاس عليه ومنها ما هو مرضى.

أرجوكم لا تكملوا النقص الذي تعانون منها بخيال يؤذي الآخرين ويشعرهم بالإحباط.

وقد حدثنا الدكتور أحمد عكاشة عن أن الذين تجدونهم يرفعون أصواتهم بالألفاظ الجنسية ويملأون آذان الآخرين بقصص عظيمة عن الجنس هم زبائنكم في العيادة فانتظروهم.

٢- كلما كان العضو أطول وأضخم كان الاستمتاع أكثر.

هكذا نعيش في خيالات وأوهام المحرومين، والذي عضوه ليس بطويل ولا ضخم عندما يسمع هذا يصاب بإحباط نفسي شديد ويظل يكد ويشقى في البحث عما يوصله لأمله المنشود وهكذا يضيع العمر والوقت في لا شيء.

والرد عليهم: الطول الطبيعي للعضو الذكري عند الانتصاب من ١٣ - ١٨سم ويعتبر ٩ سم فصاعدًا كاف.

طول قناة المهبل كذلك ٩سم قابلة للانثناء والتمرد والإحساس الداخلي لقناة المهبل ضعيف إلا في الفتحة الخارجية.

الإشباع والاستمتاع مركزه في الدماغ وأسباب المداعبة والملاطفة قبل العملية والخلو من التوتر والألم ووصول الطرفين معًا للشهوة، وهذا يميز

الإنسان بفروق فسيولوجية عن الحيوان ولو كان الحيوان أطول عضوًا وأضخم من الإنسان – فافهم يرحمك الله .

مقارنة بين الشعور الجنسي عند الرجل والمرأة

الرجل	مجال المقارنة	المرأة
موجود	الخيال	أكثر من الذي عند الرجل بل قد تصل إلى شهوتها بالخيال ودون ممارسة.
لابد فيه من الممارسة	الاستمتاع	تصل إليه بسهولة دون ممارسة.
مرتبط بالانتصاب والقذف [عوامل عادية]	كيفية الحصول على الشعور	غير مرتبط بانتصاب عندها بل مرتبط بخيالها.
مع المرح والود وكراهية العبوس	بداية الميل	مع الأكثر كلاما ورومانسية وخيالية.

٣- يجب خضوع المرأة جنسيا له إن كانت تحب زوجها وإلا فهناك آخر [وعينها مش مليانة] [لو زرجنت يبقى فيه حد تاني].

هكذا ترمي الأعراض وتقذف.

لم يكتف بأنه إذا دعاها فهي ملتزمة بعدم الامتناع وفقا للعقد الشرعي الذي بينهما بل بالخضوع وعدم التضرر.

الرد: هذا لا يفهم أن المرأة كيان مستقل عاطفيا وجنسيا وأن لها إحساسات يجب مراعاتها وأنه لابد من ﴿قَدِّمُوا لأَنْفُسِكُم﴾ معها فإن فهم ذلك فيجب أن يراعيها.

وهل كونها متضررة أو غير متفاعلة لمائة سبب وسبب وقد يكون هو نفسه السبب لتضررها.

هل يعني ذلك أنه فيه حد تاني؟ لقد عرفت حكايات كان فيها [حد تاني] واستكمالا للخيانة والخداع كانت [لا تزرجن] على حد قوله.

٤- المرأة المحترمة سلبية كما أن الرجل المحترم إيجابي.

الرد: راجعت قوانين وكتب المحترمين فلم أجد هذا.

ما معنى كلمة محترمة وسلبية في العملية الجنسية هل يكون في العملية الجنسية احترام يا محترم.

العملية متعة وحب فيجب أن يكون فيها تجاوب ومشاركة ولا خلاف في ذلك.

هذا الكلام هضم للمرأة واحتقار لها ولا أوافق على أن تتحول إلى خشبة أو وعاء يصب فيه أو ثلاجة، هذه قلة رجولة منك وعدم مراعاة للآخر.

٥- يجب إطالة وقت الجماع وإلا فالمراهم المخدرة تفيد ذلك أو المخدرات.

لقد عملت في أكثر الأحياء شعبية في القاهرة وسمعت الكلام من أفواه الناس، ويكاد يمثل الأمر ثقافة شعبية خاطئة والآذان مرهفة والعقول خاوية من المعلومات الصحيحة والله المستعان.

وأقول: استخدام المرهم الموضعي يجعل الرجل يفقد أكثر من نصف شهوته لأنه يخدر الأعصاب الطرفية على الجلد والتي تبدأ منها عملية الشعور بالمتعة وما الفائدة التي تبقى بعد ذلك من تطويل الوقت وتأخير القذف.

- يضعف من الحيوية والانتباه.
- يقلل من هرمون التستوستيرون المسئول عن العملية.

- يزيد من الخيال المرضي ويجعل المتعاطى يغرق فيه بعيدًا عن الواقع الذي هو الممارسة.

- الذي يجب إطالته هو فترة المداعبة والملاطفة بحيث يكون الإيلاج هو نهاية الموقف وليس بدايته.

رابعًا: معلومات مهمة غائبة

١- مفهوم الجنس عند المرأة: علاقة عاطفية فيها دف وحنان وفقدان العاطفة يفقدها الاستمتاع بالجنس ترفض من داخلها أي واقع بلا خيال، عند شعورها بعاطفة قوية جياشة نحو الرجل قد تصل إلى نشوة جنسية كاملة واحيانا بدون جماع.

هي تكوين بشري حساس يسهل فقده ويسهل كسبه.

الجنس عندها غير مرتبط بقوة الانتصاب عند الرجل.

٢- الدورة الجنسية عند المرأة: الكلام بمعنى آخر متى تصل المرأة إلى شهوتها؟ والنساء في ذلك على ثلاثة دروب:

أ- إحداهن تصل إليها بعد المداعبة الخارجية أو الخيال القوي الحاضر.

ب- إحداهن بعد الجماع الكامل – الإيلاج .

جـ- احداهن تتفاعل وتستمع دون الوصول للشهوة كثيرًا أو أبدًا

ممكن للأنثى أن تكون صاحبة احتمال واحد أو احتمالين أو الثلاثة مجتمعين

د- وفي كل الأحوال هي أنثى كاملة طالما لا تشكو أو راضية.

٣- تستطيع أن تصل للشهوة عدة مرات متعاقبة دون الحاجة إلى فترة زمنية كما هو عند رجال.

٤- في الغالب الرغبة عند الرجل أقوى منها عند المرأة.

خامسًا: موضوعات تختص بالمشاكل الجنسية تكثر الحاجة إليها:

١- الإحباط الجنسي.

٢- اضطرابات الرغبة الجنسية عند النساء [البرود أو عدم الرغبة – الخوف –كراهية المعاشرة].

٣- سرعة القذف عند الرجل.

٤- ضعف الانتصاب عند الرجال

١- الاحباط الجنسي:

الشعور بعدم القدرة على الاستمتاع بالعملية الجنسية وقد يكون بعد الممارسة الطبيعية أو يكون شعور نفسى محض [يمارس لكن لا يستمتع ومهموم لأنه لا يستمتع]

أسبابه

نابع من عدم الثقة بالنفس [وأكثر عند الرجال].

أ- مواقف أحباط أو فشل في الحياة يحدث معها اهتزار في الثقة بالنفس وينتقل هذا الشعور إلى الناحية الجنسية.

ب- شعور الرجل بأنه هو المسئول عن إنجاح العملية وأنه الأكثر إيجابية.

جـ- سلبية المرأة وعدم إبداء استعدادها للمشاركة أو التفاعل فيبقى في دماغه شعوره [أنا مش مكفيها].

د- جهل المرأة بدورها المطلوب عند الإخفاق في العملية يزيد الطين بلة، فقد تعايره أو تلومه لو تقول: [أنت مش راجل] أو انتظارها للحظة التي تجده

راغبا فيها وتفتح مواضيع محددة وخاصة المالية منها.

هـ- عدم الثقة في النفس من الناحية الجنسية، فالمرأة لو حملت وولدت مرة واحدة تشعر بالثقة في سلامة أعضائها وخصوبتها مدى الحياة، بينما الرجل مطالب بإثبات سلامة أعضائه وقدرته في كل موقف.

الجذور البعيدة للحالة [التنشئة الاجتماعية]:

- طفل لم يتصل بوالده، أو اتصاله بوالده ضعيف، أو اتصاله بوالده قوي والوالد ضعيف الشخصية أو متردد (ضعيف الثقة في النفس) فينقل إلى ولده ويتم تعميم ضعف الثقة فتنقل إلى الناحية الجنسية.

- طفلة تشعر بالدونية من كونها أنثى، تفقد الثقة في قدراتها في كل نواحي الحياة ومنها الجنسية.

الطريق إلى تفادي هذا الشعور:

* تحتاج الحالة إلى نضج عاطفي إنفعالي كضرورة ومدخل للنضج الجنسي فلا بد من إشعار الطفل والمراهق والكبير بالتحدي في الحياة والدخول في منافسات وكيفية التعامل مع الفشل وكيفية جذب الآخرين.

تنمو من خلال هذا ثقته بنفسه وتنضج عواطفه ويكتسب القدرة على التعبير ونكون بهذا قد قضينا على ٦٠٪ من أسباب المشكلة.

* انضاج عملية التعبير عن الشعور بالرغبة الجنسية والشهوة، فليس التعبير هو الإيلاج فقط إنه نهاية الموقف وإن الجماع عملية مشتركة فهناك أيضًا.

- الإغراء والغواية بالملابس ، بالعطور.

- الايحاءات اللفظية والجسدية.

- التعبير الصريح - التحرش، المداعبات الجسدية- المداعبات اللفظية .

- إظهار درجة الإشباع أو إشعار الطرف الآخر بقوة الإشباع.

- الإفصاح عن الحب.. إلى متى سيسكت كل طرف عن هذا فلا بد من تخصيص وقت لهذا بين الزوجين قصدا وتعمدًا.

فساعات العمل والإرهاق وتواجد الأبناء باستمرار وطلبات المنزل والأبناء التي لا تنتهي قد تملأ الحياة ولا تجعل وقتًا للإفصاح والحب.

* لتكن غرفة النوم غرفة الحياة وليس الجماع فقط بل لكل ما لا نستطيع فعله أمام الآخرين من مواضيع حساسة، مناقشات سرية، قرارات مصيرية.

إذا انتظرت ظهور الرغبة الجنسية ثم تفرضين شروط فانت الخاسرة وحدك وستركي انطباعا أنك مستغلة ولا تقدري المشاعر وأنك فاشلة في اختيار الأوقات وهذا صحيح.

٢- اضطرابات الرغبة الجنسية عند النساء:

البرود وعدم الرغبة –الخوف- كراهية المعاشرة

وهي دائرة مغلقة يؤدي بعضها إلى بعض لنصل في النهاية إلى الكراهية والأسباب كثيرة لأن المرأة بطبيعتها حساسة.

١- التوتر والقلق والاكتئاب في نواحي الحياة عامة وانعكاس ذلك على العملية الجنسية.

٢-التخويف المستمر من الجنس والحكايات والتهويل عما تعانيه المرأة من الألم وانتقال ذلك بالإيحاء إلى نفس المستمعة.

٣- ظروف اجتماعية معينة يكون عدم الاهتمام بالجنس إجراء وقائيًا حتى لا تصاب بيخيبة أمل أو إحباط إذا استجابت للإثارة وزوجها غير موجود أو غير قادر.

٤- التعرض لأذي أو إهانة جنسية في الصغر أو فترة ما قبل الزواج وتظل الذكرى المؤلمة أو الإهانة عالقة بالذهن وتكون بداية لسلسلة من البرود والخوف.

٥- وجود معوقات في العملية الجنسية نفسها يجعلها مرتبطة في الذهن بالألم أو الإخفاق.

- سمك غشاء البكارة [وهنا يجب التدخل لتمزيقه جراحيا حتى لا يتمادى الموقف ويرتبط ارتباطًا مباشرًا بالألم].

* العنة المستمرة عند الزوج.

٦- عدم تجاوب الزوج معها وعدم إمهاله لها حتى تقضي وطرها منه، والتفاته إلى نفسه فقط وتركها بعد قضاء وطره متضررة جسديًا ونفسيا ويرتبط الجماع ارتباطًا شرطيًا بالقرف والألم.

٧- وجود نقص في الهرمونات وخاصة التستوستيرون وهذا يمكن معالجته بإجراء الفحوص اللازمة والأدوية على يد الطبيب المتخصص.

٨- الخجل أو الخوف من أظهار درجة الاشباع الجنسي بسبب القلق من تشوه صورة الذات- السقوط من عين زوجها- المعتقدات الخاطئة الأخرى.

٩- عدم التفاعل أثناء العملية الجنسية وأن تفاعلت فإنها تمتنع عن إظهار سعادتها بسبب ما سبق ذكره.

١٠- الختان على الطريقة الفرعونية أو السودانية حيث يتم اجتثاث عضو الشهوة الرئيسي - البظر- بينما النبي ﷺ قال للمرأة: «**اشمي ولا تخفضي**» وقال لها: «**لا تنهكى**» يتضح مما سبق أن الأسباب غالبها نفسية ونحن: وأن البيئة لها دور كبير في ذلك وأن الزوج إذا كان ناضجا يمكن تفادي ذلك، وأن الاستبصار

بمعرفة أسباب الأمر تجعل الشخص الناضج يحاول تفاديها دفعا للضرر عن نفسه وإن لم يستطع فليراجع الطبيب المختص ولا حرج.

الألم أثناء الجماع:

لا علاقة له بالجماع في المرات الأولى للممارسة الزوجية يكون سببه الانفراج الشديد في منطقة العجان.

يأتي أساسًا بسبب القصور في مرحلة المداعبة أو التحضير للعلاقة، فالطبيعي أن المداعبة تعمل على زيادة إفرار عمل الغدد التي تفرز سوائل تسهل الاحتكاك الناشئ عن الإيلاج، ويقلل بشكل كبير من الألم الناتج عن ذلك ويقلل أيضًا التعرض للالتهابات الناشئة عن الاحتكاك الجاف، فتطويل المداعبة واستخدام جيل مرطب يجعل إحساس الاستمتاع يتغلب على أحساس الألم.

المشكلة تكمن في تراكم الإحساس بالألم على فترات وعدم السعي لحل هذه المشكلة البسيطة التي قد يؤدي في النهاية إلى النفور والكراهية.

٣- سرعة القذف عند الرجال

فقدان التحكم في القذف عند الاستثارة الجنسية- أو الوقت بين الإيلاج والقذف قصير جدًا – أقل من عشر ثوان فالقضية هي التحكم الإرادي في عملية القذف أو القدرة على التربص والانتظار أثناء الاستثارة العالية، وهو من أكثر الاضطرابات شيوعًا بين الرجال وهو غير مرتبط بشريحة اجتماعية أو اقتصادية.

والنصيحة الأساسية في هذه الحالة - وحولها يدور الموقف- هو ضبط التوافق بين الرجل المرأة، وليس المهم هو المدة الزمنية بين الإيلاج والقذف أو كمية المقذوف.

ويلجأ الرجل عادة إلى الشعوذة والدجل، ونصائح الأصدقاء بأكلات معينة أو أساليب معينة، وكل هذه قد ينجح في تأخير الاستثارة الجنسية ولكنها تخفق غالبا في تأخير القذف.

الأسباب: عضوية: وهي قليلة مثل التهابات البروستاتا- اضطرابات الجهاز البولي، خاصة عندما تكون الإصابة مفاجئة، اختلال في التغذية العصبية للمنطقة التناسلية، ويكون معها فقدان الإحساس في التبول والتبرز وفقدان إحساس الضغط على الخصية.

نفسية: تناقض وجداني تجاه المرأة [كراهية/ رغبة في التعذيب] يصاحبه عدم نضج انفعالي يخرج في صورة رمزية، قذف سريع [كضرورة لحل التناقض الانفعالي] بأنها لها عيوب ومميزات مثل كل شيء.

- توتر عال جدًا مع رغبة في قضاء الأمور بعجله والوصول إلى النتائج مباشرة مع عدم الاسترسال مع الأسباب وإعطائها حقها، ويحدث تعميم لذلك الأمر ينعكس على الناحية الجنسية.

العلاج للحالات النفسية:

١- تصحيح المفاهيم حول المرأة كإنسان له إيجابياته وسلبياته خيره وشره مساوية ومحاسنة.

٢- عمل جسور تواصل صحيحة بين الزوجين مع إحداث تناغم جسدي نفسي.

٣- تنبيه الزوج إلى التركيز على إحساسه ومشاعره أثناء الممارسة أكثر من الانغماس في العملية نفسها وتعليمه ماذا يفعل عند الاستثارة.

٤- تعليم الرجل اكتشاف المناطق الحساسة [خريطة الجسد] عند زوجته لمساعدتها

على الاستمتاع والوصول للشهوة، حتى وإن كان وصوله هو للشهوة سريع.

٥- التدريب على الإثارة حتى يحدث انتصاب ثم يعود إلى المداعبة بدون إيلاج، ولينتبه إلى مشاعره حتى يصل إلى أحاسيس جنسية خالصة وقوية دون إيلاج وهكذا حتى تتربى عنده عادة ضبط النفس أو إعادة البرمجة العصبية لمشاعره وأحاسيسه.

واقترح البعض المداعبة مرتديا ثيابه ولا يخلعها إلا عندما يشعر أن الطرف الآخر على وشك.

واقترح البعض الاستثارة من الزوجة لحين قرب الإنزال ثم التوقف حتى يزول الإحساس ثم تعيد الكره والمؤشر هنا إشارة الزوج باقتراب الإنزال والأفضل أن يتم الأمر باستشارة الطبيب المختص ولكني اكتب الكلام للمصرّ على عدم مراجعة أحد في هذه الأمور.

واختم الكلام بقول الإمام الغزالي رحمه الله:

ينبغي أن يمهل الرجل امرأته حتى تقضي وطرها فإن إنزالها قد يتأخر عنه والقعود عن ذلك إيذاء لها.

والاختلاف يوجب التنافر كلما كان الرجل سابقا لها، وأن سبقت هي فلا يضر الزوج.

٤- ضعف الانتصاب عند الرجال:

نذكر حقائق حول هذا الأمر:

- كل الرجال عرضة لذلك أكثر الحالات سببها:

فرط الإرهاق: الذهني – الانفعالي – الجسماني.

- عدم التركيز أثناء اللقاء يعتبر من المثبطات الحسية للعملية الجنسية عند الرجال والنساء.

- عدم تفاعل الزوجة ومشاركتها الإيجابية في العلاقة.

- صفات شخصية في الرجال [تداخل الأمور] في حياته الفكرية/ المالية/ العائلية/ الجنسية.

المفروض أن كل أمر من هذه الأمور له مساحاته الخاصة به في الدماغ، والناضج هو الذي يعطي كل أمر حقه ومقداره ولا تجعل الأمور تتداخل وعدم القدرة على فصل هذه الأشياء المتداخلة في حياد قد يؤدي إلى انعكاس ردود تلك الأشياء على بعضها ومنها الجنسية فيصيبها الخلل والاضطراب.

كون الزوجة من النوع المسيطر Domonerring wife

تغرض إرادتها وقرارتها على الزوج في أمور الحياة مع التسلط والإصرار على تنفيذ رغباتها وبالأخص إذا كانت:

- لها إمكانيات عقلية أو مالية تفوق الرجل.

- شخصية أمها فيها تلك الخروق.

- والدها يمدحها باستمرار ويرى كل أفعالها جميلة.

والنتيجة: ترى نفسها بصورة متضخمة.

تستصغر أي شيء أخر بجانب ذلك

التحكم مع فلسفة الأمور لصالحها

عنة عند الزوج مع إحساس بالدونية إن عيرته بذلك [وهذا غالبًا ما يحدث] فقد استحكم الأمر وانغلق ولا بد من مراجعة الزوجة.

* * *

فهرس الكتاب

الباب الثاني

من الخطوبة حتى عقد القران

الباب الثالث

عرض حالات تخص فترة الخطوبة

الباب الرابع

من العقد حتى الوصول لبيت الزوجية

الباب الخامس

ليلـــة الزفــــــاف

الباب السادس

أما بعد ليلة الدخلة

الباب السابع
مهارات التفاعل الحي بين البشر
البيت كنموذج للتفاعل الحي

الباب الثامن

عرض حالات تخص فترة ما بعد الزواج

الباب التاسع

الخلافـــات الزوجيـــة

الباب العاشر

مسألة قوامة الرجل على المرأة

الباب الحادي عشر

مسألة تعدد الزوجات

الباب الثاني عشر
العلاقة الجنسية بين الزوجين

❊ ❊ ❊



هـذا الكتـاب

يتناول هذا الكتاب الممتع العلاقات الزوجية وما يحيط بها من فنون وأسرار وأصول وقواعد .

فهو يتناول مراحل تكوين الأسرة بدءا من الاختيار الى الخطوبة إلى العقد إلى البناء وما بعده.

ويعرض أهم مشكلات كل مرحلة مع دراسة حالات من واقع الحياة كتجارب يستفيد منها القارئ.

ويعرض أيضا :

- ليلة الزفاف : معلومات هامة يجب الاطلاع عليها.
- ضلالات النساء والرجال حول ليلة الزفاف.
- ما بعد ليلة الدخلة وأول أسبوع في شهر العسل.
- نصائح هامة لحديثي الزواج.
- العلاقة الجنسية بين الزوجين.
- المشاكل الجنسية الحرجة بين الزوجين.
- الخلافات الزوجية العادية والمتوسطة والشديدة وكيفية مواجهتها وتجاوزها.

كل هذا في إطار علمي وشرعي.



تعريـف بـالمؤلـف

مواليد القاهرة ديسمبر ١٩٥٥ .

المؤهلات :

- بكالوريوس الطب والجراحة - كلية الطب جامعة القاهرة ديسمبر ١٩٧٨ .
- ماجستير الدراسات الطبية والطب نفسية للأطفال جامعة عين شمس ديسمبر ١٩٨٤ .
- ماجستير الأمراض الباطنية وأمراض القلب - جامعة عين شمس مايو ١٩٩٠ .
- دبلوم الأمراض النفسية والعصبية والعقلية - جامعة عين شمس أكتوبر ١٩٩٢ .
- ليسانس كلية أصول الدين جامعة الأزهر ديسمبر ١٩٩٨ .

شهادات خبرة من المملكة العربية السعودية .

دورات خارجية:

- إعداد القادة من المعهد الدولي للتعليم بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع تصديق الجامعة الأمريكية.
- تكنولوجيا المعلومات.
- مواجهة الصراعات والأزمات.
- تدريب المشرفين.
- طب وصحة المسنين.
- المشاكل النفسية والاجتماعية للمتزوج[illegible]

المؤتمرات: المؤتمر العالمي للصحة النفس[illegible]

8GATES by Ayman Zeeny

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٢٦٦١٠ - ٠١٠/٥٢٢٤٢٠٧

www.iqraakotob.com
Email:info@iqraakotob.com